اللهم صل وسلم على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
عدد نعم الله وافضاله في كل
يوم الف الف مرة من اول خلق
الدنيا الى يوم القيمة

تاليف الامام السيوطي في فضائل المسجد الاقصى
واسمائه وسماه كتاب المستقصى
في فضائل المسجد الاقصى
بدات بكتابته يوم الاربعاء
في اليوم الثالث من شهر
ذي الحجة الشريفة
١١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جلت نعماؤه عن الاحصاء وعلت الاؤه ان تعد او تعد او تستقصى
وبهرت حكمته ووسعت رحمته فالسعيد من كان بها مختصا فمن اجل نعمائه
التي عمّ بها وخص اظهار مظهر الجلال وهو البيت الحرام المخصوص مع زيادة الشرف
بقضاء فرض الحج وما يتعلق به من المناسك فيما به وصى واظهار مظهر الجمال
المقدس عن دواع الشوايب وتخصيصه من بين مساجد الاسلام اذ هو اكثرها
من الصلاة والعابد يقول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى احمده واشكره على ما من به من حصول القصد وبلوغ
المرام من زيارة بيت الله الحرام وقبر نبينا عليه افضل الصلوة وازكى السلام
والمسجد الاقصى الشريف والصخرة المقدسة وما حولها من المشاهد والمعاهد
المعروفة باجابة الدعوات وخرق العادات وهذا والله ما كنت ارجوه قبل هجوم
الحمام وارجوا من كرم الله عز وجل اتمام هذا القصد الجميل بحسن الخاتمة والموت
ان شاء الله على الاسلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي عمت
نعمته فشملت الداني والقاصي وتوفرت سنته فاستوى في قصد حصولها

الطايع والعاصي واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي من كمال فضله عليه
وزيادة شرفه لديه المعراج واسرائه ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات
العلى على ظهر البراق في جنح ليل داج وقدمه على الانبياء اماما فصلى بهم في تلك الليلة
عند قبة صخرة بيت المقدس ومؤذنه وخادمه اذ ذاك جبريل المطوق بالنور
الوهاج واوحى اليه ما اوحى واعاده الى مضجعه بمكة وسحاب تلك الليلة ما انجاب
وطائر صبح غرتها الميمون ما هاج صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه الذين امنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وعقد الخناصر على تمكين معاقد عزه
برفع لوائه واظهار دينه الذي شرعه وجاهد في الله حق جهاده وما نالوا على
الوفا بعهده الى ان عادت منارات جوامع الاسلام مرتفعة ومنابر خطبائها بجواهر
التوحيد مرصعة وعلى ازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته الطيبين
الطاهرين والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا وبعد فلما
راق لي مشرب الحب وصفا ورق لي ظل الغمام وصفا ورد على عزمي الساكن ما حركه
الى اشرف الاماكن فقلت من الواجب المبادرة الى اداء فرض الحج الواجب وعزمت بكلي
على مجاهدة كلي وركبت مطية نجاة كنت اتمناها وقلت لما استويت عليها بسم الله
مجراها ومرسيها وساقني سابق الانعام والكرم والفضل الذي يجل عن الصفة الى مكة
المشرفة فدخلتها في الثاني من شهر ربيع الاول سنة ثمان واربعين وثمانماية مهلا بعمرة
وحللت من ذلك البيت الحرام محلا يتمنى اعظم ملوك الارض ان لو قضى فيه عمره
واستمريت ولله الحمد بقية تلك السنة في ذلك المحل الشريف من العبادة والطواف
على حالة حسنة ولما ان آن اوان الحج حججنا وقمنا من اداء الفرض مما يجب على كل حاج

حسنا

حسنا ومعنى وحين انقضت ايام منى وقع في العزم فتور وفي الحركة عن قصد
العود الى الديار المصرية اسافر فوت المجاورة وقلت مجاورة بيت الله الحرام
افضل من الرجوع الى القاهرة وفي اوايل ٨٤٩ من الهجرة النبوية حصل التوجه
الى المدينة المصطفوية لزيارة قبر سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين صلى الله
عليه وسلم وعلى ابيه آدم وما بينهما من الانبياء والمرسلين وسلم وشرف وكرم وكان
هذا القصد المبارك هو قصدي الثاني اتمنا فيه من حصول عوارف الفضل ولطيف
المعاني ورجوت الشفاعة لمن زار قبره الشريف وانتظامه يوم القيمة الى لوائه
في المقام المحمود وما اسعد من ادخله الله في تلك الزمرة وابلاغ السلام الى الذات
الشريفة النبوية المصطفوية شفاها ورده اليه بنفسه والتمتع بين قبره ومنبره
الشريفين مما يجتنيه الزاير من ثمار العبادة في روضة انسه المحفوفة من الله جل
ثناؤه بالانوار المشعشعة من انوار قدسه وتلك علامات الرضى غير انها من الله لم
تحصل لغير موفق وتم هذا المقصد المبارك في تلك السنة بعون الله وتوفيقه
وتيسيره وعدنا الى مكة المشرفة بقصد الحج ثانيا وكان ذلك مما لا يوافق بواعث
النفوس على الانصراف الى غيره فحججت وقصدت الرجوع من حيث جئت والنفس
تابى الموافقة على ما اردت فلما رايتها لا تنقاد ولا تلين واستخرت الله الذي
ما خاب من استخاره ولا ندم من استجاره واقمت بمن معي من اهلي ومن ولدي في بلد
الله الامين متوكلا في طلب الرزق على من هو يرزقنا من خلقنا الى ان يتوفانا ضامنين
تاليا قول الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله وهو اصدق
القائلين وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وحصل الخير ودرت

الارزاق ونودينا من اسرار الغيب الكامن في مستودع اللطف الخفي ما عندكم ينفد وما عند
باق وصار الرزق علينا وعلى اهلينا ومن معنا في كل وقت يزيد وملبس السعة والسكون
والدعة عند البيت العتيق في كل يوم جديد وحصلت من فوايد اشياخ الحرمين
الحرمين الشريفين مكة والمدينة على مشرفهما افضل الصلوة والسلام على فوايد عديدة
ومن ملازمات انواع العبادة على اشيا ليس هذا موضع ذكرها ولكن بديع الاستطراد
وجب التنبيه على ذكر المقاصد المسنة بطريق العادة وبعد مضي تسع سنين في اوايل
سنة ٥٧ عدت الى القاهرة المحروسة جعلها الله دار الاسلام الى يوم الدين وما زلت
حين رجعت من الحجاز الشريف وحصول ما حصلت عليه من بركته الا وخاطري مشغول
وقلبي متعلق بنية بيت المقدس وقضا الوطر من زيارته فلما صرت بالديار المصرية
اشغلني عن ذلك شواغل الخدمة التي من اجلها فقت وعاقتني عن ذلك عوايق وحالت
بيني وبينه من الاقدار الالهية حالات واتفق ان المخدوم الذي كنت في خدمته
ولي نيابة حلب فقلت الحمد لله حصل القصد ونجح الطلب وبلغت ان شاء الله تعالى
من زيارة المسجد الاقصى والصخرة المقدسة وما جاورها من المعاهد والمشاهد
التي هي على التقوى والرضوان مؤسسة غاية الارب وفي الطريق حصلت ايضا
عوايق مانعة وتعذر الذهاب الى ذلك المحل المقدس لاسباب لا يليق معها
الا المتابعة ثم اني رجعت الى عقلي وتمسكت من هذه الفاصلة بالسبب الاصلي وقلت
لولا اذن صاحب البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه لتيسير الغرض
المطلوب ولكن الامر امره والحكم حكمه ثم اني ثنيت عنان العزم عن قصد الزيارة
وترخيت ولازمت في مواطن الاجابة وترخيت وشرعت اقول الامور مرتهنة

باوقاتها

باوقاتها وتصاريف الاقضية والاقدار جارية على ميقاتها ومضت على ذلك مدة
زمانية والتردد كثير من المملكة الشامية الى الديار المصرية والعزم العزم والشوق
الشوق والنية النية غير اني توهمت في نفسي ان ذلك حجب او طرد او حرمان
وخفت ان اموت ولم احصل من الزيارة على طايل وينقضي الزمان ثم قلت اذ مت
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا يضر شيء مع الايمان وفي خصوص ذلك
التوهم الذي حصل جعلت لله علي ان دخلت بيت المقدس وقضيت الوطر فيه
من الزيارة وبلغت مع الزايرين غاية التمني واقتفيت من منهج الهدى اثاره لاؤلفن
من فضائل بيت المقدس وعجائبه وما اشتمل عليه من الصفات القديمة والهيآت
التي سارت احاديثها الحسنة في الافاق الى وهي الان على عهدها مقيمة تاليفا لطيفا
اجمع فيه بين الظريف والمتالد واقتضي به الادب من خدمته هذا البيت الذي هو
في شد الرحال احد الثلاثة مساجد اتي فيه بما يوفي بالغرض المقصود واستوفي
فيه البليد والطارق من العجايب الموجود واشير الى ما هو مشهور في حرماته العظيمة
البركات الظاهرة الكرامات رجاء ان اجد ذلك مدخورا عند المولى الذي يضاعف
لعبده الحسنات ويعفوا عن السيئات وانه هو القصد الجميل الذي ما عليه مزيد
والله هو المولى الحميد فلما كان الثالث من شعبان الذي تتشعب فيه الانوار
خرجت من الشام المحروس الى جهة الاغوار من اجلة الصحابة معاذ بن جبل
وشرحبيل بن حسنه وعبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وارضاهم وقد فعل ومن هناك
صممت العزم على المسير فكانت علامة الاذن والتيسير وربك على كل شيء قدير وكان
ما قدر الله الذي لا موفق للخير الا من وفق ولا انتظام امر من امور الدنيا والاخرة

الا اذا اجزى الله به تلم قدرته المحقق اطلاقى من قيد الحرمان المضيق الى سعة
منارة ذلك الفضا المطلق فدخلت القدس الشريف المحفوف بشرف اللطايف ولطايف
التشريف في يوم السبت المبارك الثامن والعشرين من شهر رمضان العظيم قدره وحرمته
في ٨٧٥ه من هجرة النبوية فحصل لي في اول وهلة من بقية العشر الاخر من شهر رمضان
ما حصل لاهل السعادة ان شاء الله تعالى من جزيل الفضل ووافر الامتنان وحضرت
العيد المبارك في ذلك الجمع المبارك الذى تفرد بخطبته ومنبره وتوضح بشره فلاح الفلاح
على قوس محرابه وواضح غوره وسطع سنا الملك العظيم من مطالع افقه وحلية طرازه
وسرا اسراريه وعضائد جدره هذا وقد اشرقت قبة الصخرة الشريفة على السهى
وازهرت مصابيح انسها في سماء قدسها والصخرة قائمة بنفسها رافعها الله الذى رفع
السموات بغير عمد ترونها شعر بلغ الصدور المنتهى ● والقلب عنها انتهى ● واذا وضيتم
حالتى ● فيكم فذاك المشتهى ● ها قد حللت بارضكم ● متفيئا في ظلها ● مستمطر من سحبكم ●
اهنى هواطل وبلها ● فلئن سمحتم فهو من عاداتكم واجلها ● وعوارف الحسنى لكم ● معروفة من اصلها ●
ثم قلت الان تم القصد وحصل المراد وحلت سلمى بسليم فلا راد له عنها ولا صاد ومن ثم بادرت
الى وفاء نذري الذى تقدم ونظرت في الكتب الموجودة المتضمنة لما نحن فيه فقال لعله ان الشيخ
الامام العالم شهاب الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي
الشافعي صاحب مثير الغرام الى زيارة القدس والشام رحمه الله ممن سلك ونظم ومشى
في حسن التاليف على النهج الاقوم والشيخ الامام العالم العلامة الحبر الفهامه سيد الاشراف
وواسطة عقد المنتمين بالنسب المنيف الى بني عبد مناف شيخ الاسلام وعلامة العلماء
الاعلام تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب الحسيني الشافعي الدمشقي جمل الله الوجود بوجوده

وانار

وانار في افق العليا كواكب سعوده صاحب الروض المغرس في فضايل بيت المقدس
حمى ممن نمى وتمر وارتقى وانتقى وسبر واعتبر واحاط واحتاط وتتبع المقاصد الحسنه
من مظانها وصنفوا الف على صفة الايحاط بمكانها ونقل ما نقل من كلام السابقين الاولين
بنصه وصاغ فخر مباديه وخواتم حديث الفضايل بفصه فيا لله ما احلى وقعه ما اجلى
ولو اغناني بفوايده التي اهلها عن الافتقار الى الاطلاع على ما نقل الصدر الاول فمن بعدهم
من الكلام على ما نحن فيه بما يحصل به كمال الانتفاع فانه اخبر في كتابه الكريم المعوذ من
فاتحة الكتاب باكمل اياته وقف على فضايل القدس للشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن
بن الجوزى رحمه الله وهو جزء لطيف وانه وقف على ما حضر من الجامع المستقصى في
فضايل المسجد الاقصى للامام الحافظ بهاء الدين ابي محمد القاسم بن الحافظ الامام شيخ الاسلام
ابي القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر وهو المجلد الاوسط على بعض كراريس
يتلوه فيها الجزء السادس عشر والسابع عشر والمجلد المذكور مقروء على مؤلفه وهو
اجزا اوله الثاني عشر واخره الخامس عشر طبقه سماع على مؤلفه مؤرخه بتاسع عشر
شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسماية بالمسجد الاقصى وطبقة اخرى على مؤلفه
ايضا مؤرخه سابع عشر ربيع الاول ٥٩٩ه وطبقة اخرى على غير مؤلفه وهو الشيخ الامام
العالم العلامه تقي الدين ابو محمد اسماعيل التنوخي سمع عليه الحافظ العلامة تاج الدين
عبد الرحمن بن ضيا الفزارى والامام ابو زكريا يحيى النووى وغيرهما بقراءة الفقيه العالم
المحدث شرف الدين احمد بن ضيا الفزارى وانه وقف على مجلدا اوله الجزء الاول واخره
اوايل الجزء العاشر من كتاب الانس في فضايل القدس لابن عم الحافظ شهاب الدين
المذكور وهو القاضي الامام العالم الثقه امين الدين احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله

الشافعي والجلد المذكور مقروءٌ على مؤلفه وعليه طبقات سماع عليه اخرها مورخ
بيوم الخميس خامس عشر شوال سنة ثلاث وستماية بجامع دمشق ومقروءٌ على غيره ثم قال
القاضي امين الدين احمد المذكور وقد جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على كتاب ابن عمي
الحافظ ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم رحمه الله تعالى يعني المسمى بالجامع المستقصى
في فضايل المسجد الاقصى وخرجت من مسموعاتي ورواياتي ما ساويته في اسناده
وشاركته في روايته عن مشايخه وافراده مع ما له من المقدمة والسبق وتفريده
من الحفظ والحدق وكونه على الجماعة سنا واحسن في جميع الحديث فنا انتهى كلامه
قال السيد صاحب الروض المغرس في فضايل البيت المقدس ووقفت ايضا
على كتاب باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس للشيخ برهان الدين الغزاري وقد
قال في ديباجته انه مشتمل في فضايل بيت المقدس وقبر الخليل صلى الله عليه وسلم
غالبا من كتاب المستقصى للحافظ بهاء الدين بن عساكر والقليل من كتاب ابي المعالي المشرف
بن المرجا المقدسي واعزوا اليه ما نقلته منه والباقي من المستقصى قال وحذفت الاسانيد
من ذلك كله لما اقتضته المصلحه في ذلك انتهى كلامه قال السيد ووقفت ايضا على
كتاب اعلام المساجد باحكام المساجد للشيخ بدر الدين الزركشي قال ووقفت ايضا على
تسهيل المقاصد لزوار المساجد للشيخ شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي الشافعي
بخطه قال ووقفت ايضا على جزء لطيف فيه فضائل الشام ودمشق للشيخ ابي الحسن علي بن
محمد بن شجاع الربعي المالكي واسمع هذا الجزء بدمشق في المسجد الجامع سنة ٤٣٥ واختصره
الشيخ برهان الدين الغزاري بحذف الاسانيد وحذف ما غيره مقامه وسماه الاعلام
بفضائل الشام قال السيد ووقفت ايضا على تاليفه بالمسجد الخليلي على ساكنه افضل

الصلوة والسلام لشخص من متاخري عاصرنا وبلدنا اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن كامل التدمري
الشافعي الخطيب والامام بمقام سيدنا الخليل عليه السلام سماه مثير الغرام في زيارة
الخليل عليه السلام وحكى فيه عن الشيخين الاسنوي والبلقيني فوايد فقال فيه في
مواضع وقال شيخنا عبد الرحيم الاسنوي وافاد وقال شيخنا سراج الدين البلقيني
وقلت وهذا الذي وقف عليه السيد سراج الدين المشار اليه واعتمد النقل منه في
تاليفه المسمى بالروض المغرس اصل كبير لا يحتاج معه الى زيادة نظر في شي من كتب
الفضايل وهو ادام الله النفع به وبعلومه عمدة في الحديث حجة في النقل فيما عزمت
عليه من اتمام هذا التاليف الذي قصدته ورتبته على النحو الذي اردته وقد
جعلته مشتملا على سبعة عشر بابا الباب الاول في اسماء المسجد الاقصى وفضائله
وفضل زيارته وما ورد في ذلك على العموم والتخصيص والافراد والاشتراك الباب
الثاني في مبدء وضعه وبناء داود وبناء سليمان عليهم الصلوة والسلام له على الصورة
التي كانت من عجايب الدنيا وذكر دعائه الذي دعا به بعد اتمامه لمن دخله ومكان الدعاء
الباب الثالث في فضل الصخرة الشريفة والاوصاف التي كانت فيها في زمن سليمان عليه السلم
وارتفاع القبة المبنية عليها يومئذ وذكر انها من الجنة وانها تحول يوم القيمة مرجانة بيضا
وما في معنى ذلك الباب الرابع في فضل الصلوة في بيت المقدس ومضاعفتها وفي اي
المضاعفة تشمل الحسنات والسيئات وفضل الصدقة والصوم والاذان فيه والاهلال
بالحج والعمرة وفضل اسراجه وانه يقوم مقام زيارته عند العجز عن قصده الباب الخامس
في ذكر الماء الذي يخرج من اصل الصخرة وانها على نهر من انهار الجنة وانها انقطعت في وسط
المسجد من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه

وفي اداب دخولها وما يستحب ان يُدعا به عندها ومن اين يدخلها الداخل اذا اراد
الدخول اليها وما يكره من الصلوة على ظهرها وذكر السلسلة التي كانت عندها وسبب
رفعها وذكر البلاطة السودآء التي هي على باب من ابواب الجنة واستحباب الصلوة عليها
والدعآء بالدعآء المعيّن **الباب السادس** في ذكر الاسراء بالنبي صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم الى البيت المقدس ومعراجه الى السماء منه وذكر فرض الصلوة الخمس وذكر
فضل قبة المعراج والدعاء عندها وفي مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل قبته وصلاته
صلى الله عليه واله وصحبه وسلم بالانبياء والملئكة ليلة الاسراء به عندها واستحباب
الوقوف في موضع العروج به وفي مقامه صلى الله عليه وسلم والدعاء بالدعاء المعيّن
الباب السابع في ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصى وما في داخله من المعاهد
والمشاهد والمحاريب المقصودة بالزيارة والصلوة فيها كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب
مريم عليهم الصلوة والسلام ومحراب عمر بن الخطاب ومحراب معاوية رضي الله عنهم وما شرع
عليه من الابواب وعدتها واسمائها وذكر الصخور في اخر باب المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا
وحديث الورقات وذكر وادي جهنم الذي هو خارج السور من جهة الشرق وما جاء فيه
وسكن الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل **الباب الثامن** في ذكر عين سلوان
والعين التي كانت عندها والبير المنسوبة الى سيدنا ايوب عليه السلام وذكر البرك والجباب
التي كانت ببيت المقدس وما كان به عند قتل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وولده الحسين
رضي الله عنهما ومن قال انه كالاجمة ورغب عن اهله وذكر طلسمات الحيات وذكر طور زيتا
والساهرة والجبال المقدسة وذكر جبل قاسيون بخصوصه وما جاء فيه **الباب التاسع**
في ذكر فتح امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وما فعل به في كشف

التراب

التراب والزبل عن الصخرة الشريفة وذكر بناء عبد الملك بن مروان وما صنع فيه وذكر
الدرة اليتيمة التي كانت في وسط الصخرة وقرنا كبش ابراهيم عليه السلام وتاج كسرى
وتحويلهم منها الى الكعبة الشريفة حين صارت الخلافة لبني هاشم وذكر تغليب الفرنج على
بيت المقدس واخذه من المسلمين بعد فتح العمري رضي الله عنه وذكر مدة مقامه في ايديهم
وذكر فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله واستنقاذه
من ايدي الفرنج وازالة اثارهم منه واعادها المسجد الاقصى الى ما كان عليه
واستمراره على ذلك حتى الان والى يوم القيمة ان شاء الله تعالى **الباب العاشر**
في ذكر من دخله من الانبياء عليهم الصلوة والسلام واعيان الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم ومن توفي منهم ودفن فيه واجماع الطوايف
كلها على تعظيم بيت المقدس ما خلا السامرة **الباب الحادي عشر** في فضل سيدنا نسخه ساهره
الخليل عليه الصلوة والسلام وفضل زيارته وذكر مولده وقصته عند القائه في النار
وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها وذكر ختانه وتسروله وشفقته
ورأفته بهذه الامة واخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم تكن لاحد قبله وانها
شرايع واداب لما بعده وذكر عمره وقصته عند موته وكسوته يوم القيمة **الباب
الثاني عشر** في ذكر ابتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وهو الذبيح وعمر اسحق
عليه السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين ولده وذكر امه سارة والخلاف المذكور في نبوتها
ونبوة غيرها من النساء وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشيء من قصة ولده يوسف
عليه السلام وصفته ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب عليه السلام ومدة غيبته
عنه ومدفنه وذكر كم كان بينه وبين موسى عليه السلام **الباب الثالث عشر**

في ذكر المغارة التي دفن فيها الخليل عليه السلام هو وابناؤه الاكرمون صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وذكر شرائها من مالك ذلك الموضع وهو عفرون واول من
دفن في تلك المغارة وذكر علامات القبور التي بها وما استدل به على صحتها وكم لبناء
الحير الذي بناه سليمان عليه السلام وذكر اداب زيارته عليه السلام وذكر زيارة
القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام وتسميه داخل الحير مسجداً
وجواز دخوله واثبات احكام المساجد له وتسميته حرماً واقطاع تميم الداري رضي
الله عنه الذي اقطعوا النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ولمن وفد معه من الداريين
ونسخة ما كتب لهم في ذلك **الباب الرابع عشر** في ذكر مولد اسمعيل عليه السلام
ونقله الى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل عليه السلام البراق لزيارته وزيارة امه
وموتها ومدفنها وعمر اسمعيل عليه السلام ومدفنه وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم **الباب الخامس عشر** في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره
وذكر المغارة الغربية التي تحت المسجد العتيق بجامعه وذكر مسجد اليقين والمغارة التي
في شرقيه **الباب السادس عشر** فيما قيل في قبر سيدنا موسى عليه الصلوة والسلام
وعمره وفايدة سؤاله الدنو من الارض المقدسة رمية حجر وصلاته في قبره ورافته ورحمته
بهذه الامة وشفقته عليهم وذكر شيء من فضائله وذكر اماناته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم
وذكر السبب في تسميته موسى وما معنى ذلك **الباب السابع عشر** في فضل الشام وما
ورد في ذلك من الاثار والاخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من حديث
النبي صلى الله عليه وسلم على سكانها وما تكفل الله به لها ولاهلها وانها عقر دار المؤمنين
وعمود الاسلام بها وان الشام صفوة الله من بلاده يسكنها من يشاء من عباده ودعاء النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم لها بالبركة وذكر ما بها من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة
المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها وما في معنى ذلك مجملاً ومفصلاً واضفت
الى هذا التاليف الحسن الاحسن فالاحسن مما انتقيته وانتخبته مما وقفت عليه
من كتب المتقدمين والمتاخرين في الفضائل محذوفة الاسانيد وسميته اتحاف
الاخصا في فضائل المسجد الاقصى واسال الله تعالى وهو اجل مسؤل ان يجعله خالصاً
لوجهه الكريم موصلاً الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم وان ينفع مؤلفه وكاتبه
وقاريه والناظر فيه انه قريب مجيب لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب **الباب
الاول في اسماء المسجد الاقصى** وفضائله وفضل زيارته وما ورد في ذلك على العموم
والتخصيص والافراد والاشتراك اعلم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى قال صاحب
اعلام الساجد باحكام المساجد جمعت في ذلك سبعة عشر اسماً وهي من النفايس
المهمة المسجد الاقصى وسمي الاقصى لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الاجر من
المسجد الحرام وقيل لانه ليس وراه موضع عباده وقيل لبعده عن الاقذار والخبايث وروي
ان عبد الله بن سلام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا قوله تعالى الى المسجد الاقصى
ولم سماه الاقصى قال لانه وسط الدنيا لا يزيد شيئا ولا ينقص قال صدقت ومسجد ايليا
بهمزة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام مكسورة ثم يا اخر الحروف ثم الف ممدودة كَكِبرِيَا
وحكى البكري فيها القصر ومعناه بيت المقدس وحكاه الواسطي في فضائله وحكى
صاحب الطوالع فيه لغة ثالثة حذف الياء الاولى وسكون اللام وبالمد في مسند
ابي يعلى الموصلي عن ابن عباس رضي الله عنه اليا بالف ولام واستغربه النووي
وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف اي المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه

من القدس وهي الطهارة والبركة والقدس اسم او مصدر في معنى الطهارة
او التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه روح مقدسة والتقديس التطهير
ومنه ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك وفيه قيل للسطل قدس لانه يتطهر منه
فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ويقال المرتفع المنزه عن
الشرك والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة اي المطهر وتطهيره اخلاؤه
من الاصنام وبيت المقدس بضم الدال وسكونها لغتان وسلم لكثرة سلام الملائكة
فيه قال ابن بري واصله شلم بشين المعجمة لان شين المعجم سين في العربية والسلام
شلام واللسان لشان والاسم اشم قال ابن الاثير شلم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت
المقدس ويروى بالمهملة وكسر اللام كانه عرّب ومعناه بالعبرانية بيت السلام
واوشلم بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة قاله ابو عبيدة لمعمر بن المثنى
بفتح الشين واللام وكورة الياء واوشليم وبيت ايل وصهيون ومصروث بصاد مهملة
وثاء مثلثة وبابوش بموحدتين وشين معجمة وكورشيلا وشليم وازيل وصلون
وقال في مثير الغرام يقال بيت المقدس بالتخفيف والتثقيل والقدس بالسكون والتحريك
والمقدسة والمسجد الاقصى وايليا وايلياء بالتشديد واورشلم اي بيت الرب
وصهيون بصاد مهملة مكسورة ويقال لبيت المقدس الزيتون ولا يقال له الحرام
واما فضايله فلا تحصى ولا تحصر ولا تستقصى والذي يدل على فضله من كتاب الله عز
وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة
غير هذه الاية لكانت كافية وبجميع البركات وافية لانه اذا بورك حوله فالبركة فيه

مضاعفة

مضاعفة ولان الله تعالى لما اراد ان يعرج بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى سمائه
جعل طريقه عليه تبيينا لفضله وليجمع له فضل التبيين وشرفهما ولانه كان الطريق
من البيت الحرام الى السماء كالطريق من بيت المقدس اليها وسبحان الله تنزيهه
عن السوء ومعناه اسبح الله تسبيحا والمسجدان المسجد الحرام والمسجد الاقصى وبهما
وقع التصريح في الاية الشريفة باركنا حوله اجرى الله حول بيت المقدس الانهار
وانبت الثمر واظهر البركة والبركة الثبات يراد به ثبات الخير ومعنى تبارك الله ثبت
الخير عنده او في خزاينه وقيل علا وتقدس من العظمة والجلال وقيل من البقا والدوام
وقال خالد بن حازم قدم الزهري بيت المقدس فجعل يطوف به في تلك المواضع
فيصلي فيها قال فقلت له ان ههنا شيخا يحدث عن الكتبة يقال له عقبة بن ابي زينب
فلو جلسنا اليه فجلس يحدث عن فضايل بيت المقدس فلما اكثر قال الزهري ايها الشيخ
انك لن تنتهي الى ما انتهى اليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ومنها قوله تعالى لبني اسرائيل ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين فلم يخص الله تعالى مسجدا سوى مسجد بيت المقدس بان وعدهم
ان يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه دون غيره الا بفضل خصه به ومنها قوله تعالى لابراهيم
ولوطا عليهما السلام ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والمراد به
بيت المقدس ومنها قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال بعض
المفسرين المراد به بيت المقدس ومنها قوله تعالى لبني اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فسماه الله تعالى ارضا مباركا

وثمرة مقدسا ومنها قوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
يوفضون قيل الى صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل
مبوا صدق قيل بواهم الشام وبيت المقدس خاصة وقوله تعالى يوم ينادي
المنادي من مكان قريب قيل انه ينادي من صخرة بيت المقدس ومنها قوله
تعالى فاذا هم بالساهرة والساهرة الى جانب بيت المقدس ومنها قوله تعالى والتين
والزيتون وطور سينين قال عقبة بن عامر التين دمشق والزيتون بيت المقدس
ومنها قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وهو سور بيت المقدس باطنه ابواب الرحمة وظاهره وادي جهنم ومما يدل
على فضله من السنة ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تشد الرحال الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وفي
لفظ من رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والى مسجدي والى مسجد بيت المقدس
ولا صيام في يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ولا صلوة في ساعتين بعد صلوة الغداة الى طلوع
الشمس وبعد صلوة العصر الى غروب الشمس ولا تسافر امراة يومين الا مع زوج او ذي محرم
وفي لفظ اخر من رواية ابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ولا تسافر امراة مسيرة يومين الا مع زوجها او ذي محرم
من اهلها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت ثم اي مسجد قال المسجد الاقصى وضع في الارض
اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال مسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال

فانهما

فانهما ادركت الصلوة فصل فهو مسجد وعن عمران بن حصين انه قال قلت يا رسول الله
ما احسن المدينة قال كيف ولو رايت بيت المقدس قلت وهو احسن فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف لا يكون وكل من بها يزار ولا يزور وتهدى اليه الارواح ولا يهدى روح
ساكن بيت المقدس الا ان الله اكرم المدينة وطيبها بي فانا فيها حتى وانا فيها ميت ولولا
ذلك ما هاجرت من مكة فاني ما رايت القمر في بلد قط الا هو بمكة احسن وقال كعب
لا تقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام البيت المقدس فيعادا الى الجنة وفيها اهلها والعرض
والحساب ببيت المقدس وقال سليمان لقد ياتي مسجد الله الى بيت المقدس يعني يؤتى
الكعبة الى بيت المقدس قال وانزل الله بني اسرائيل الارض المقدسة وكان فيهم من الانبياء
داود وسليمان عليهما السلام ملكوا الارض فسماها الله تعالى ثمرة مباركة وثمرة مقدسة
وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون يقال
ارض الجنة يرثها العاملون بطاعة الله عز وجل وقيل الارض الدنيا والصالحون امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقبلهم بنوا اسرائيل وقيل الارض ههنا التي يجتمع عليها ارواح المؤمنين
يعني يكون البعث ويقال الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم نزلت في منع الروم
المسلمين من بيت المقدس فاذلهم الله واخزاهم فلا يدخله احد منهم ابدا الا وهو خائف
متلفع ثوب الخزي والهوان والصغار وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الحرم
محرم في السموات السبع بمقداره في الارض وقال كعب ان الله ينظر الى بيت المقدس كل
يوم مرتين وقال باب مفتوح من السماء من ابواب الجنة ينزل منه الحنان والرحمة

على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة وقال ما مثل بيت المقدس عند الله وسائر
الارضين ولله المثل الاعلى الا كمثل رجل له مال كثير وفيه كنز وهو احب ماله اليه
واذا اصبح لم يطلع على شيء من ماله قبل كنزه ذلك كذلك في كل صباح لا يطلع في شيء
من الارض قبلها يذر عليها حنانه ورحمته ثم يذر بعدها على سائر الارضين وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى بقعة
من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس والفردوس
بالسريانية البستان وقيل الكرم وقوله في الفردوس الاعلى هو ههنا ربوة في الجنة في
اوسط الجنة واعلاها وافضلها وقال من اتى البيت غفر له ورفع له ثمان درجات ومن
اتى مسجد الرسول غفر له ورفع له ست درجات ومن اتى بيت المقدس غفر له ورفع له
اربع درجات وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ببيت المقدس في كل يوم خمسا وعشرين
مرة وقاه الله المسا الف وادخله البدلاء وعن خالد بن معدان ان حذا بيت المقدس باب
من السماء يهبط الله كل يوم منه سبعين الف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلي
فيه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله بابا في سماء الدنيا نحو بيت المقدس
ينزل منه كل يوم سبعون الف ملك يستغفرون الله لمن اتى بيت المقدس فصلى فيه
وقال وهب بن منبه رضي الله عنه اهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله
تعالى ان لا يعذب جيرانه وعن ابن جريج عن عطا انه قال لا تقوم الساعة حتى
يسوق الله خيار عباده الى بيت المقدس والى الارض المقدسة فيسكنهم الله اياها
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بيت المقدس بنته الانبياء وعمرته وما فيه
موضع شبر الا وسجد فيه ملك او قام عليه ملك او نبي فلعل جبهتك ان توافي جبهة

وقيل لنعمان بن عطا ما تقول في بيت المقدس فقال ما فيه موضع الا ويسجد عليه صح

ملك

ملك او نبي وقال مقاتل بن سليمان ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي مرسل او قام
عليه ملك مقرب وذكر ان في كل ليلة ينزل سبعون الف ملك الى مسجد بيت المقدس
يهللون الله ويكبرونه ويسبحونه ويحمدونه ويقدسونه ويمجدونه ويعظمونه
ولا يعودون الى ان تقوم الساعة ويروى عن معاذ انه اتى بيت المقدس فاقام به
ثلاثة ايام ولياليها يصوم ويصلي فلما خرج منه وكان على الشرف التفت ثم اقبل على
اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر الله لكم فانظروا اما انتم صانعون
فيما بقي من اعماركم اقول ولبيت المقدس فضائل جمة نبه على غالبها بطريق العموم
والتخصيص والافراد والاشتراك الحافظ ابو محمد القاسم وذكرها في نسخة
معملة مقروءة عليه وحكاه عنه باعث النفوس في الفصل الثاني عشر فقال
روى الحافظ بهاء الدين عن مقاتل وساق ما ذكره من جامع الفضائل وترجم عليها
صاحب كتاب الانس فقال جمعت ابواب فضائل القدس ثم ذكر ايات تتعلق بالمسجد
الاقصى والبيت المقدس والارض المقدسة وبعض اخبار ولم يرد على ذلك
ولم يعرج على ما ذكره ابن عم الحافظ صاحب المستقصى واسانيد ما ذكره الحافظ
في فضائل بيت المقدس متشعبة منها ما هو بسند الى الهويل عن مقاتل بن سليمان
وفيها ما هو بسند الى محمد بن عبد الله الاسكندراني قال قال مقاتل بن سليمان
وبعضهم يزيد على بعض في التقديم والتاخير وقد جمع السيد صاحب الروض المغرس
بين الروايتين لاتفاقهما لفظا ومعنى وتواردهما في جامع الفضائل على محل واحد
فقال محمد بن عبد الله الاسكندراني وحدثنا وقال مقاتل صخرة بيت المقدس وسط الدنيا
واذا قال العبد لصاحبه انطلق بنا الى بيت المقدس يقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا

مطلب وسط الدنيا

انى قد غفرت لهما قبل ان يخرجا هذا اذا كانا لا يصران على الذنوب قال وقال ان الله تعالى
تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق وان فاته المال ومن مات مقيما محتسبا فى بيت المقدس
فكانما مات فى السماء ومن مات حول بيت المقدس فكانما مات فى بيت المقدس واول
ارض بارك الله فيها بيت المقدس ويجعل الرب جل جلاله مقامه يوم القيمة فى ارض
بيت المقدس وجعل صفوته من الارض كلها ارض بيت المقدس والارض المقدسة
التى ذكرها الله تعالى فى القران فقال تعالى الى الارض التى باركنا فيها للعالمين هى ارض
بيت المقدس وقال الله تعالى لموسى عليه السلام انطلق الى بيت المقدس فان فيها
نارى ونورى وتنورى يعنى وفار التنور وكلم الله موسى فى ارض بيت المقدس
وتجلى الله جل جلاله للجبل فى ارض بيت المقدس ورئى موسى عليه السلام نور رب
العزة جل جلاله فى ارض بيت المقدس وصخرة بيت المقدس هى وسط الارض
كلها واذا قال الرجل لصاحبه انطلق بنا الى بيت المقدس ففعلا يقول الله
تعالى طوبى للقائل والمقول له وقد تقدم معناه وقال مقاتل وتاب الله على داود عليه
وسليمان عليهما السلام فى ارض بيت المقدس ورد الله على سليمان ملكه فى بيت المقدس
وبشر الله زكريا بيحيى فى بيت المقدس وتسورة الملئكة على داود المحراب ببيت المقدس
وسخر الله لداود الجبال والطير ببيت المقدس وكانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
يقربون القرابين ببيت المقدس وتهبط الملئكة عليهم السلام كل ليلة الى بيت المقدس
واوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتا فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتا ببيت
المقدس وانبت الله النخلة لها ببيت المقدس وتكلم عيسى عليه السلام فى المهد صبيا
ببيت المقدس وولد عيسى ببيت المقدس ورفعه الله الى السماء من بيت المقدس وينزل

السماء

من السماء الى الارض ببيت المقدس وانزلت عليه المائدة فى ارض بيت المقدس ويغلب
ياجوج وماجوج على الارض كلها غير بيت المقدس ويهلكهم الله فى ارض بيت
المقدس وينظر الله تعالى فى كل يوم بخير الى بيت المقدس واعطى الله البراق للنبى
صلى الله عليه وسلم فحمله الى بيت المقدس واوصى ابراهيم واسحاق عليهما السلام
لما ماتا ان يدفنا فى ارض بيت المقدس واوصى آدم عليه السلام لما مات بارض الهند
ان يدفن فى ارض بيت المقدس وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس وهاجر ابراهيم
عليه السلام من كوثا الى بيت المقدس وتكون الهجرة فى اخر الزمان الى بيت المقدس ورفع
التابوت والسكينة من ارض بيت المقدس وهبطت السلسلة ورفعت من بيت
المقدس وصلى النبى صلى الله عليه وسلم زمانا الى بيت المقدس ورئى النبى صلى الله
عليه وسلم مالكا خازن النار ليلة اسرى به ببيت المقدس وركب النبى صلى الله عليه
وسلم البراق الى بيت المقدس وهبط به من السماء الى بيت المقدس ط سرى به صلى
الله عليه وسلم الى بيت المقدس والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ويأتى الله فى ظلل من
الغمام والملئكة الى بيت المقدس ويصير الخلق كلهم ترابا غير الثقلين ببيت المقدس
وتزف الجنة يوم القيمة الى بيت المقدس ويحشر الله الناس يوم الحساب ببيت المقدس وينصب
الصراط على جهنم الى الجنة بارض بيت المقدس وتوضع الموازين يوم القيمة ببيت المقدس
وصفوف الملئكة تقوم يوم القيمة ببيت المقدس وينفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور
يوم القيمة ببيت المقدس وينادى ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والعروق المنقطعة
اخرجوا الى حسابكم وتنفخ فيه ارواحكم وتجازون باعمالكم ويتفرق الناس من بيت المقدس
الى الجنة والنار فذلك قوله تعالى يومئذ يتفرقون ويومئذ يعرضون فريق الى الجنة

وفريق الى السعير كل ذلك ببيت المقدس وكفل زكريا مريم عليهما السلام ببيت
المقدس وفهم الله تعالى سليمان عليه السلام منطق الطير ببيت المقدس والحوت
الذى على ظهره الارضون راسه فى مطلع الشمس وذنبه فى المغرب ووسطه تحت
العرش ببيت المقدس وشدد الله لداود ملكه ببيت المقدس ووهب الله لداود
ذنبه ببيت المقدس والان له الحديد ببيت المقدس وتقبل الله من امراة عمران نذرها
ببيت المقدس وايد الله عيسى عليه السلام بروح القدس ببيت المقدس واتى الله الحكم
ليحيى صبيا ببيت المقدس وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويصنع العجايب ببيت
المقدس ومن صلى فى بيت المقدس فكانما صلى فى سماء الدنيا وتخرب الارض كلها وتعمر بيت
المقدس ويحشر الله الانبياء كلهم الى بيت المقدس ويحشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى
بيت المقدس واول ما انحسر ماء الطوفان عن صخرة بيت المقدس ونشر الله الانبياء كلهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فى بيت المقدس وينفخ فى الصور النفخة الثانية
فى بيت المقدس وينادى المنادى على صخرة بيت المقدس وتصف الملئكة حول بيت المقدس
وتسجر النار فى بيت المقدس وباب السماء مفتوح قبل بيت المقدس وهزة النخلة مريم عليها
السلام رطبا جنيا ببيت المقدس وتطير ارواح المؤمنين الى اجسادهم فى بيت المقدس
وقال صلى الله عليه وسلم ان خيار امتى تهاجر هجرة بعد هجرة الى بيت المقدس ومن صلى ببيت
المقدس بعد ان يتوضاء ويسبغ الوضوء ركعتين او اربعا غفر له ما كان قبل ذلك وفى رواية
من صلى ببيت المقدس خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له بكل شعرة من جسدهماية نور
عند الله يوم القيمة وكانت له حجة مبرورة متقبلة واعطاه الله قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا
وعصمه من المعاصى وحشره الله مع الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ومن صبر ببيت المقد

لأوايها

لأوايها وشدتها جاء الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن
تحته ياكل رغدا ويدخل الجنة انشاء الله تعالى واول بقعة بنيت من الارض كلها موضع صخرة
بيت المقدس قال وينظر الله بالرحمة كل يوم الى بيت المقدس وتظهر عين موسى عليه السلم
فى اخر الزمان فى بيت المقدس وبشر الله مريم بعيسى عليهما السلام فى بيت المقدس وفضل
الله مريم على نساء العالمين فى بيت المقدس ويمنع الله عدوه الدجال من الدخول الى بيت المقدس
ويغلب على الارضين كلها الا بيت المقدس ومكة والمدينة وتاب الله على ادم ببيت المقدس
وفيها صفوة الله من عباده ومنها بسطت الارض ومنها تطوى ويطلع الله تعالى كل صباح
الى سكان بيت المقدس فيدر عليهم من رحمته وحنانه ثم يدر على ساير البلدان قال والطل
الذى ينزل على بيت المقدس شفاء من كل داء لانه من جنان الجنة ومايسكن احد فى بيت
المقدس حتى يشفع له سبعون الف ملك الى الله تعالى قال ويقول الله تعالى المقبور فى بيت
المقدس يجاورنى فى دارى الاوان الجنة دارى لا يجاورنى فيها الا السخا والحلم قال وقال
النبى صلى الله عليه وسلم لابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه النجا النجا الى بيت المقدس اذا
ظهرت الفتن قال يارسول الله فان لم ادرك بيت المقدس قال فابذل واحرز دينك وفى لفظ
فابذل واحرز دينك ولذلك قال على رضى الله عنه لصعصعة نعم المسكن عند ظهور الفتن
بيت المقدس القايم فيها كالمجاهد فى سبيل الله وليايتين على الناس زمان يقول احدهم
ليتنى تبنة فى لبنة فى بيت المقدس واحب الشام الى الله تعالى بيت المقدس واحب
جبالها اليه الصخرة وهى اخر الارضين خرابا باربعين عاما قا وهى روضة من رياض الجنة
قال ويقول الله لصخرة بيت المقدس وعزتى وجلالى لاضعن عليك عرشى ولاحشرن
اليك خلقى ولاجرين انهارك نهرا من لبن ونهرا من عسل ونهرا من خمر انا يومئذ ربهم وداود

ملكهم قال واخبرنا المشرف انبانا ابو الفرج انبانا احمد بن خلف المهلبانی حدثنی ابو محمد
عبد الله بن محمد الخدری وكان يعد من الابدال قال رايت ليلة عاشورا سنة خمس
وثلاثين وثلثماية فيما يرى النائم كانى فى صحن مسجد بيت المقدس وانا مقابل قبة الصخرة
فاذا هى قبة عظيمة من درة بيضا عالية وعلى راسها درة ثم دخلت الى القبة حتى
انظر الصخرة فاذا هى ياقوتة ولها نور فقلت سبحان الله ما يراها الناس الا صخرة وهى
ياقوتة فقيل لى تعرض الى قوم بهذه الصفة ثم صليت على البلاطة السوداء فاذا النور
يسطع من جوانبها واذا اربعة انهار تجرى من تحتها فقلت ما هذه الانهار فقيل لى من الجنة
ثم خرجت من القبة واذا اشجار من نور من باب الصخرة الى باب النحاس مقابل المحراب
فقلت ما هذه الاشجار فقيل لى هذه طريق المومنين بالله فقلت فمن يخالفهم قال انظر
طريقهم مسدودة ثم سالت عن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به ما له اثر رجل حين
مشى فقيل لى انظر الى الارض فاذا هى نورا ابيض مثل الثلج وقد داسه برجليه صلى الله عليه
وسلم وقد صار طريقا ثم نظرت الى قبة النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لى فى هذه المواضع صلى
بالانبياء والملئكة ثم قلت قبة السلسلة ما هى واين السلسلة فقيل لى السلسلة موضعها
وهى نور لا يراه احد من الادميين ثم سالت عن باب حطة فقيل لى من دخل هذا الباب او نزل
اليه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه يقول الله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم ثم سالت مولد عيسى بن مريم عليهما السلام فقيل لى من صلى فيه دخل الجنة ومن
دخل اليه فكانما نظر الى عيسى عليه السلام وكذلك محراب زكريا عليه السلام ثم سالت
عن باب الرحمة واذا باب من نور شمالى المسجد وباب من حديد مما يلى الوادى ثم قيل لى
ان لكل نبى من الانبياء صلوات الله عليهم سهما من هذا المسجد وكذلك لكل مومن

ثم دخ

ثم دخلت المسجد نحو الصف الاول فقيل لى انظر فاذا اقوام قد ابتلعتهم الارض ورؤسهم
خارجة فقلت من هؤلاء فقيل لى من يبغض السلف ثم كلمنى اربع فقلت فى سرى ملئكة فقيل هم
جبريل وميكائيل واسرافيل فلم اعرف الرابع وهم يقولون لى اقرا يا احمد السلام يعنون امام المسجد
الجامع المقدس وقل له اجعل الخطب التى يخطبها الله جل وعلا وكذلك سائر عمله فاذا اتم
له ذلك وضعنا له سريرا من نور فى الجنة حتى يرتفع عليه ويرتفع على الناس وكذلك
ابو بكر بن علاوه وابو احمد بن عبد الرحيم التيشرانى وليدوموا على ما هم عليه وفى هذا
الوقت سبعة من المؤمنين اوتاد الارض بيت المقدس وفيها سهام المؤمنين بالله فقلت
فسهام اهل البدع فقيل لى فى وادى جهنم فاشرفت على الوادى وقلت اشتهى انظر فاذا فيها
نار ترى بشرر كالنخلة اذا قطعت بالمنشار كبارا اعاذنا الله منها بمنه وكرمه انتهى والله اعلم

الباب الثانى فى مبدء وضعه وبناء داود اياه وبناء سليمان عليهما السلام

له على الصورة التى كانت من عجائب الدنيا وذكر دعائه الذى دعا به بعد اتمامه
لمن دخله ومكان الدعاء وروى عن ابن المبارك عن عثمان عن عطا عن ابيه عن سعيد بن
المسيب رضى الله عنه قال لما امر الله تعالى داود عليه السلام ان يبنى مسجد بيت
المقدس قال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه قال فراه داود فى ذلك
المكان فاخذ داود واسس قواعده ورفع حائطه فلما ارتفع انهدم فقال داود يا رب
امرتنى ان ابنى لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما جعلتك خليفتى فى خلقى
فلم اخذت المكان من صاحبه بغير ثمن انه سيبنيه رجل من ولدك وقيل انه معنى الهدم
بعد ارتفاع البناء ان المكان كان لجماعة من بنى اسرائيل ولكل واحد منهم فيه حق
فطلبه داود منهم فانعم به البعض باللفظ والبعض بالسكوت ففهم داود من الساكتين

الرضى وكان بعضهم غير راض في الباطن فحمل داود الامر على ظاهره فبينما جاء بعض اصحاب
الحق الى بني اسرائيل وقال لهم انكم تريدون ان تبنوا على حقي وانا مسكين وانه موضع بيدي
اجمع فيه طعامي فارتفق بحمله الى منزلي لقربه له فان تبتغوه عليه اضررتم بي فانظروا في امري
فقالوا كل من بني اسرائيل له مثل حقك وانت بالخير ان خليتهم فان اعطيت طوعا والا اخذناه
على كره منك فقال اتجدون هذا في حكم داود ثم انطلق وشكاهم اليه فدعاه وقال لهم تريدون
ان تبنوا بيت الله بالظلم ما اراكم يا بني اسرائيل تستكيدون لله عز وجل ولا ارى الا ان
البلاء يطفطكم ثم قال له داود اتطيب نفسك على حقك فتبيعه بحكمك فقال ما تعطيني
فيه قال املاه لك ان شئت غنما وان شئت بقرا وان شئت ابلا فقال يا نبي الله زدني
فان ما تشتريه لله عز وجل فلا تبخل علي قال له داود احتكم فانك لا تسالني شيئا
الا اعطيتك فقال ابن لي عليه حائطا قدر قامتي ثم املاه لي ذهبا فقال له داود
عليه السلام نعم وهو في الله قليل فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال هذا والله
التائب الصادق المخلص ثم قال يا نبي الله قد علم الله عز وجل مني لمغفرة ذنب من ذنوبي
وذنوب هؤلاء احب الي من ملء الارض ذهبا فكيف يظن هؤلاء اني ابخل عليهم وعلى
نفسي بما ارجوا به المغفرة لذنوبي وذنوبهم ولكني جربتهم رحمة لهم وشفقة عليهم
وقد جعلته لله عز وجل فاقبلوا على عمل بيت المقدس وباشر داود عليه السلام العمل بنفسه
وجعل ينقل الحجر على عاتقه ويضعه بيده في مواضعه ومعه اخيار بني اسرائيل والسبب في بناء
داود عليه السلام بيت المقدس ما رواه ابن اسحاق ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
لما كثر طغيان بني اسرائيل اني اقسمت بعزتي لابتلينهم بالقحط سنتين او لاسلطن عليهم
العدو شهرين او الطاعون ثلاثة ايام فجمعهم داود عليه السلام وخيرهم بين احدى الثلاثة

فقالوا

مطلب تسليط الطاعون لبني اسرائيل وسبب بناء بيت المقدس ودعائهم

فقالوا له انت نبينا وانت انظر لنا من انفسنا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح فلا يصبر
عليه احد واما العدو والموت فاني اخيركم ان اخترتم تسليط العدو فانه لا يبقي لكم والموت
بيد الله تعالى تموتون باجالكم في بيوتكم ففوضوا ذلك الى الله تعالى فهو ارحم بكم فاختار لهم
الطاعون وامرهم ان يتجهزوا ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا نساءهم واموالهم واولادهم امامهم
وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذي بني عليه مسجد بيت المقدس وهو يومئذ صعيد
واحد ففعلوا ثم نادى منادي يا رب انت امرتنا بالصدقة وانت تحب المتصدقين فتصدق
علينا برحمتك اللهم انت امرتنا بعتق الرقاب فنسالك برحمتك ان تعتقنا اليوم اللهم
وقد امرتنا ان لا نرد السائلين اذا وقفوا بابوابنا وانت تحب من لا يرد السائل وقد جئناك
سائلين فلا تردنا فخروا سجدا من حين طلع الصبح فسلط الله عليهم الطاعون من ذلك
الوقت الى ان زالت الشمس ثم رفعه عنهم ثم اوحى الله الى داود عليه السلام ان ارفعوا
رؤسكم فقد شفعتك فيهم فرفعوا رؤسهم وقد مات منهم مائة الف وسبعون الفا اصابهم
الطاعون وهم سجود فنظروا الى الملائكة تمشون بينهم بايديهم الخناجر ثم عمد داود عليه السلام
فارتقى فوق الصخرة رافعا يديه يحمد الله شكرا ثم انه جمع بين بني اسرائيل بعد ذلك وقال
ان الله سبحانه وتعالى قد رحمكم وعفا عنكم فاحدثوا لله شكرا بقدر ما ابلاكم فقالوا امرنا
بما شئت فقال اني لا اعلم امرا ابلغ من شكركم من مسجد نعبد الله فيه ونقدسه انتم ومن بعدكم
قالوا نفعل وسال داود عليه السلام ربه فاذن له فاقبلوا على بنائه ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسله الله على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم الحديث
اخرجه البخاري ومسلم وقال غير ابن اسحاق اصاب بني اسرائيل الطاعون في زمن
داود عليه السلام وهو داود بن ايشا من ذرية يهوذا بن يعقوب فخرج بهم الى الموضع

بيت المقدس يدعون الله ويسألون كشف البلاء عنهم فاستجاب لهم فاتخذوا ذلك الموضع
مسجدا وذلك لاحدى عشر سنة من ملكه وتوفي قبل ان يتم بناه فاوصى الى سليمان عليه
السلام فبناه في ثمان سنين ولما فرغ من بنائه اطعم فيه بني اسرائيل اثني عشر الف ثور
وقيل ان سببه ان داود عليه السلام رأى الملائكة سالّين سيوفهم يغمدونها ويرتقون
في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء فقال داود هذا مكان ينبغي ان يبنى فيه مسجد
لله تعالى قال وهب بن منبه وهذا القول يمكن فيه المطابقة بين قول وهب وقول ابن
المسيب حيث قال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه ويمكن الجمع بين
هذه الاقوال ان يكون داود امر بنا ثم لما كشف عن بني اسرائيل البلاء ورفع عنهم الطاعون
ورأى الملائكة عقب ذلك وقال لهم عن البناء وسأل الله تعالى ان يبني له مسجدا فاوحى الله
اليه ان يبنيه فسأله صلى الله عليه وسلم وقال يا رب اين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا
سيفه فبناه ثم توفي قبل اتمامه فاوصى سليمان عليه السلام ببنائه فبناه واتمه وكان من امر
سليمان عليه السلام في بنائه ما رواه عبد الله بن زبير الحميدي عن سفيان عن بشر بن عاصم
عن كعب قال ان الله عز وجل لما اوحى الى سليمان عليه السلام ان ابن بيت المقدس جمع
حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا
يقطعون الصخور والعُمُد من معادن الرخام وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر
والمرجان وكان في الدر ما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة واخذ في بناء بيت
المقدس فلم يثبت البناء فامر بهدمه ثم حفر الارض حتى بلغ الماء فاسسه على الماء
والقوا فيه الحجارة فكان الماء يلفظها فدعا سليمان عليه السلام الحكماء الاخيار
ورئيسهم اصف بن برخيا وقال لهم اشيروا علي فقالوا نرى ان تتخذ قلالا من نحاس

ثم تملأها

ثم تملأها حجارة ثم تكتب عليها الكتابة التي في خاتمك ثم تلقي القلال في الماء
ففعلوا ذلك فثبتت القلال في الماء فالقوا المؤنة والحجارة عليها وبنى حتى ارتفع بناؤه
وفرق الشياطين في انواع العمل فيما يوافق عمله وجعل فرقة منهم يقطعون معادن
الياقوت والزمرد ويأتون بانواع الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا من معادن
الرخام الى حائط المسجد فاذا اقتطعوا من المعادن حجرا او اسطوانة تلقاه الاول منهم
ثم الذي يليه ويلقيه بعضهم الى بعضهم حتى ينتهي الى المسجد وجعل فرقة لقطع الرخام
الابيض الذي منه ما هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال له السامور ليس هو هذا السامور
الذي هو في ايدي الناس الان ولكن هذا به يسمى والذي دلهم على معدن السامور
عفريت من الشياطين كان في جزيرة من جزائر البحر فدلوا سليمان عليه السلام فارسل اليه
بطابع من حديد وكان خاتمه يرسخ في الحديد وكان خاتما نزل عليه من السماء خلقته بيضاء
وطابعه كالبرق الخاطف لا يستطيع احد ان يملأ بصره منه فلما وصل الطابع الى العفريت
وجئ به قال له هل عندك من حيلة اقطع بها الصخور فاني اكره صوت الحديد في مسجدنا
هذا فقال له العفريت اني لا اعلم في السماء طيرا اشد من العقاب ولا اكثر حيلة منه
وذهب يبتغي وكر عقاب فوجد وكرا فيه افراخ العقاب ولا اكثر حيلة فغطا عليه بترس
غليظ من حديد فجاء العقاب الى وكره فوجد ترس الحديد فنقره برجله ليبديه او ليقطعه
فلم يقدر عليه فحلق في السماء ولبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعة من السامور فتفرقت
الشياطين حتى اخذوها منه واتوا بها سليمان عليه السلام فكان يقطع بها الصخرة
الصخرة العظيمة وقال وهب لما اراد سليمان عليه السلام ان يبني بيت المقدس قال
للشياطين ان الله تبارك وتعالى امرني ان ابني بيتا لا يقطع فيه حجر بحديد فقالوا له

لا يقدر على هذا الا شيطان في البحر مشربة يردها قال فانطلقوا الى مشربته فاخرجوا ماءها وجعلوا
~~لا يقدر على هذا الا شيطان في البحر مشربة يردها قال فانطلقوا~~ مكانه خمرا ففعلوا فجاء ذلك
الشيطان ليشرب فوجد ريحا فقال شراب ولم يشرب فلما اشتد ظمؤه جاء وشرب فاخذ
فبينما هم في الطريق اذا هم برجل يبيع الثوم بالبصل فضحك ثم مرّ بامرأة تكهن لقوم فضحك
فلما انتهى به الى سليمان عليه السلام اخبر بضحكه فسأله فقال مررت برجل يبيع الدواء
بالداء ومررت بامرأة تكهن وتحتها كنز لا تعلم به قال فذكر له شان البناء فامر ان يؤتى
بقدر من نحاس لا تقلها النفس فاتى بها فقال اجعلوها على فراخ النسور ففعلوا ذلك
فاقبلت النسور الى افراخها فلم تصل اليها فارتفعت وعلت في جو السماء ثم نزلت فاقبلت
بعود في منقارها فوضعته على القدر فانشق فعمدوا الى ذلك العود فاخذوه وجعلوا يقطعون
به الحجارة قال وكان عدد من عمل معه في بناء بيت المقدس ثلثون الف رجل وعشرة الاف
منهم عليهم قطع الخشب وكان الذي يعملون في الحجارة سبعين الف رجل وعدد الامناء
عليهم ثلثماية غير المسخرين من الجن والشياطين قال وعمل فيه سليمان عليه السلام عملا لا يوصف
ولا تبلغ كهنة احد وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان وانواع الجواهر
في سمائه وارضه وابوابه وجدرانه واركانه وكان مما لم يرى مثله واسقفه بالعود
والاخليفوج وصنع له ما يضيء سكره من الذهب زنة كل سكرة منها عشرة ارطال واولج
فيه تابوت موسى وهارون عليهم السلام قال الكلبي ولما فرغ سليمان عليه السلام من بناء
بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت
الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتين رطل ذهبا وفضة قال وفرش الملك بلاطة من
ذهب وبلاطة من فضة وروى النسائي في سننه بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى مسجد بيت
المقدس سأل الله تعالى ثلاث سؤال سأل الله حكما يصادف حكمه فاوتيه وسأل
الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد
ان لا يأتيه احد لا ينهزه الا الصلوة فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه وزاد
ابن ماجة على هذه الرواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اثنتين فقد اعطيهما
وارجوا ان يكون قد اعطى الثالثة واخرجه الحاكم في المستدرك وقال على شرط
الشيخين البخاري ومسلم ويوافق الحديث في دعائه بالملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده
في القران العظيم في قوله تعالى رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ والحديث الاخر الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث العفريت
الذي تفلت عليه في الصلوة قال فامكنني الله منه واردت ان اربطه الى سارية من سوار
المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا
يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي الاية قال ولما سليمان من البناء بعد الفراغ منه ومن احكامه جمع
الناس واخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنيانه فان كل شيء فيه لله تعالى من انتقصه
او شيئا منه فقد خان الله تعالى وان داود عهد اليه ببنائه واوصاه بذلك من بعده
ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله قط ولا طعام اكثر منه ثم امر بالقرابين
فقربت الى الله تعالى وجعل القربان في رحبة المسجد وميز ثورين ورفعهما من مابين
الصخرة ثم قام على الصخرة فدعا بدعائه المقدم ذكره وزاد عليه زيادة وهي اللهم انت
وهبت لي هذا الملك امنا منك وطولا علي وعلى والدي من قبلي وانت ابتدأتني
واياه بالنعمة والكرامة وجعلتني حكما بين عبادك وخليفة في ارضك وجعلتني وارثه

من بعده وخليفة في قومه وانت الذي خصصتني بولاية مسجدك هذا واكرمتني به قبل ان
تخلقني فلك الحمد على ذلك ولك المن ولك الفضل ولك الطول اللهم واسألك لمن دخل هذا
المسجد خمس خصال ان لا يدخل الا مذنب لا يعمد الا لطلب التوبة ان تقبل توبته منه
وتغفر له ولا يدخله خائف لا يعمد الا لطلب الامن ان تؤمنه من خوفه وتغفر له ولا يدخله
مقحط لا يعمد الا لطلب الاستسقاء ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك عمن دخله حتى
يخرج اللهم ان اجبت دعوتي واعطيتني مسئلتي فاجعل علامة ذلك ان تقبل قرباني وروى
ان ابا العوام سال ما كان يقال في الصلوة في بيت المقدس قال ذكر لنا ان نبي الله سليمان عليه
الصلوة والسلام لما فرغ من بنائه ذبح ثلاثة الاف بقرة وسبعة الاف شاة ثم اتى المكان
الذي مؤخر المسجد مما يلي باب الاسباط وهو الموضع الذي يقال له كرسي سليمان وقال اللهم
من اتاه من ذي ذنب فاغفر له او ذي ضر فاكشف ضره قال فلا ياتيه احد الا اصاب من دعوة
سليمان عليه السلام وهذا الذي هو معروف بكرسي سليمان من الاماكن المعروفة باجابة
الدعاء وروى عن ابن المسيب انه قال ان سليمان عليه السلام لما بنا مسجد بيت المقدس
وفرغ منه تغلقت ابوابه فعالجها سليمان عليه السلام ليفتحها فلم تنفتح حتى قال في دعائه
بصلوة ابي داود الا انفتحت فانفتحت الابواب قال وفرغ له سليمان عليه السلام عشرة
الاف نفر من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا
تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا ولله تعالى يعبد فيه وروى عن زيد بن اسلم انه قال ان
مفتاح بيت المقدس كان يكون عند سليمان عليه لا ياتمن عليه احدا فقام ذات ليلة
ليفتحه فعسر عليه فاستعان عليه بالانس فعسر عليهم ثم استعان عليه بالجن فعسر عليهم
فجلس حزينا يظن ان ربه قد منعه منه فهو كذلك اذ اقبل شيخ يتكي على عصا له وقد طعن في السن

وكان

وكان من جلساء داود عليه السلام فقال يا نبي الله اريك حزينا فقال قمت لهذا الباب
لافتحه فعسر علي فاستعنت عليه بالانس فلم ينفتح فقال الا اعلمك بكلمات كان ابوك
يقولهن عند كربة فيكشف الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك
استغنيت وبك اصبحت وبك امسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان
يا منان فلما قالها فتح له الباب قال المشرف فيستحب ان يدعوا الزاير وغيره بهذا الدعاء
اذا دخل من باب الصخرة وكذلك من باب المسجد قال وكان فراغ بناء بيت المقدس لمضي
احد عشر سنة من ملك سليمان عليه السلام ولمضي خمس ماية سنة وست واربعين
سنة من وفات موسى عليه السلام ومن هبوط ادم الى ابتداء سليمان عليهما السلام
في بناء بيت المقدس اربعة الاف واربع ماية وست وسبعين سنه ولم يزل المسجد الاقصى
على تلك الهيئة التي كانت من العجايب الى ان خربه بخت نصر جاء في ستماية الف رايه
فدخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت
المقدس واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة فطرحه بردمه وامر جنوده ان
يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ويقذفه في بيت المقدس وكان خروجه بعد قتل شعيا
وفي زمن ارميا بعد موت بخت نصر رجع عزير الى الشام ووضع لبني اسرائيل التورية
من حفظه ثم قبض قالوا وكان مدة بناء داود عليه السلام المسجد الاقصى الى وقت
تخريب بخت نصر اياه وانقطاع دولة بني اسرائيل اربع ماية سنة واربعة وخمسون
سنة قال ابو عبد الله البكري ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك
الفرس يقال له كوشك وقال البغوي كوش بن كوشك بن اخورش بعد تخريب بخت نصر
سبعين سنة ثم تغلبت ملوك غسان على الشام بتمليك ملوك الروم لهم ودخولهم على

على نصرانيتهم الى ان جاء الله بالاسلام وملك الشام منهم جبلة بن الايهم ففتح الله
الشام على المسلمين في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم كان فتح بيت المقدس
صلحا على يد عمر رضى الله عنه واستمر في ايدى المسلمين بيت المقدس من حين
الفتح العمرى الى ان تغلب عليه الفرنج واقتلعوه من ايدى المسلمين واستولوا عليه
في دولة الفاطميين الى ان فتحه الله على يد سلطان الاسلام والمسلمين صلاح الدنيا
والدين ابى المظفر يوسف بن ايوب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى من الفتحين
العزيزين في بابه من هذا الكتاب انتهى **الباب الثالث في فضل الصخرة الشريفة
والاوصاف التى كانت فيها في زمن سليمان عليه السلام وارتفاع القبة المبنية
عليها** يومذاك وذكر انها من الجنة وانها تحول يوم القيمة مرجانة بيضاء وما في معنى ذلك
قال محمد بن منصور بن ثابت كانت صخرة بيت المقدس ايام سليمان عليه السلام ارتفاعها
اثنى عشر ذراعا وكان الذراع ذراع الامان ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من الملنجوج
ارتفاعها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزاله من ذهب بين عينيه درة او ياقوتة
حمراء تقوم عليها نساء اهل البلقا على ضوئها في الليل وهي على ثلثة ايام منها وكان اهل
عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل اهل بيت
الرامه وغيرهم من الغور بظلها وروى المشرف عن كعب مثله فقال كانت صخرة بيت
المقدس طولها في السماء اثنى عشر ميلا فكان اهل اريحا واهل عمواس يستظلون
بظلها وكان عليها ياقوتة تضيء بالليل كضوء الشمس واذا كان النهار طمس ضوئها
ولم تزل كذلك حتى خربها بخت نصر واخذ ما اخذ منها وحمله الى رومية وروى ايضا عن
عطا بن رباح انه قال كانت صخرة بيت المقدس طولها في السماء اثنى عشر ميلا ويقال

انه ليس

انه ليس بينها وبين السماء الا ثمانية عشر ميلا وكان اهل اريحا يستظلون بظلها وكان
ياقوتة تقوم نساء اهل البلقا على ضوئها بالليل قال ولم تزل كذلك حتى غلب عليها الروم
بعد ان خربها بخت نصر فلما صارت في ايديهم فقالوا تعالوا نبني عليها افضل من البناء
الذى كان عليها فبنوا عليها على قدر طولها في السماء وزخرفوها بالذهب والفضة
ودخلوا اليها واشركوا فيها فانقلبت عليهم فما خرج منهم احد فلما رأى ملك
الروم ذلك جمع البطارقة والشمامسة ورساء الروم وقال لهم ما ترون قالوا نرى
انا لم نرض الهنا فلذلك لم يقبل منا فامر الثانية فبنوها واضعفوا النفقة فلما فرغوا
من البناء الثاني دخلها سبعون الفا مثل ما دخلوا اول مرة وفعلوا كفعلهم اولا فلما
اشركوا انقلبت عليهم ولم يكن الملك معهم فلما رأى ذلك جمعهم ثانية وقال لهم ما ترون
قالوا نرى انا لم نرض ربنا كما ينبغي فلذلك هدم ما فعلناه ونحن نحب ان نبني ثالثة فبنوا ثالثة
حتى اذا ارادوا ان قد اتقنوها وفرغوا منها جمع النصارى وقال لهم هل ترون من العيب شيئا
قالوا لا فكللها بالصلبان الذهب والفضة ودخلها قوم قد اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوا
اشركوا كما اشرك اصحابهم من قبل فانقلبت عليهم ثالثة فجمعهم ملكهم رابعة واستشارهم
فيما يفعل وكثر خوضهم فبينما هم على ذلك اذ اقبل عليهم شيخ كبير خزاه الله ولعنه عليه
برانس سود وعمامة سوداء قد انحنى ظهره وهو متوكئ على عصى فقال لهم يا معشر
النصارى الي فاني اكبركم سنا وقد خرجت من متعبدي لاخبركم ان هذا المكان قد لعن
اصحابه وان القدس نزع منه وتحول الى هذا الموضع واشار الى الموضع الذي بنوا فيه
كنيسة قمامة قال وانا اريكم الموضع ولستم تروني بعد هذا اليوم ابدا اقبلوا مني ما اقول
لكم واغواهم وزادهم طغيانا وامرهم ان يقطعوا الصخرة ويبنوا بحجارتها الموضع الذي امرهم به

فبينما هو يكلمهم ويقول لهم ذلك اذ خفي فلم يروه فازدادوا كفراً وقالوا فيه قولاً عظيماً
ثم انهم خربوا المسجد واحتملوا العُمُد والحجارة وبنوهم في كنيستهم القمامة والكنيسة
التي في وادي جهنم وكان الشيخ الملعون المخزي قد قال لهم واذا فرغتم من بناء هذا
الموضع فاتخذوا ذلك الموضع الذي لعن فيه اصحابه ونزع القدس منه مزبلة
لعذراتكم وبذلك ترضون ربكم ففعلوا ذلك حتى كانت المراة ترسل بخرق حيضها
واوساخها من القسطنطينية وتطرحها عليها ومكثوا على ذلك مدة حتى بعث الله
نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم واسرى به اليها وذلك من اجل خصايصها وعظيم فضلها
وعن ميمون بن مهران عن بن عباس رضي الله عنهما انه قال صخرة بيت المقدس من صخور
الجنة وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة آسية امراة
فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيمة وعن ابي ادريس الخولاني
انه قال يحول الله يوم القيمة صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماء والارض
ثم يصيرون منها الى الجنة والنار وذلك قوله تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰاتُ
تبدل ارض بيضاء عفرا من فضة لم يعمل عليها خطيئة قط قالت عايشة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات اين الناس يومئذ
قال على الصراط عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب قال ان في التورية يقول الله للصخرة
بيت المقدس انت عرشي الادنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض
وكلما يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكانما مات في سماء الدنيا ومن مات حولك
فكانما مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى ارسل عليك ناراً من السماء فتاكل اثار اكف بني ادم

واقدامهم

واقدامهم منك وارسل عليك ماءً من تحت العرش فاغسلك حتى اتركك كالمهات
واضرب عليك سوراً من غمام غلظه اثني عشر ميلاً وسياجاً من نور واجعل عليك
قبة وجبلها بيدي واترك فيك روحي وملايكتي يسبحون فيك لا يدخل احد من بني ادم الى يوم
القيمة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك ساجداً واضرب عليك
حايطاً من نور وسياجاً من الغمام بخمس حيطان من در وياقوت وزبرجد انت البيد
واليك المحشر ومنك المنشر وقال الله تعالى لصخرة بيت المقدس من احبك احببته
ومن احبك احبني ومن يشناك تشنأه عيني عليك من السنة الى السنة لا انساك حتى
انسى يميني ومن صلى فيك ركعتين اخرجته من الخطايا كما اخرجته من بطن امه الا ان يعود
الى الخطايا مستأنفه تكتب عليه لا تذهب الايام والليالي حتى يحشر اليك كل مسجد يذكر
فيه اسم الله تعالى يحفون بك حفيف الركب بالعروس اذا اهديت الى اهلها انزل عليك
ناراً من السماء تاكل ما داسته اقدام الناس وما مسته ايديهم وهذا حديث طويل ذكره
الحافظ ابو محمد القاسم وفيه ضمنت لمن سكنك ان لا يعوزه ايام حياته خبز البر والزيت
وفيه لا تنقضي الايام والليالي حتى انزلك في ذروة كرامتي فيك المحشر واليك المنشر
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيد البقاع بيت المقدس وسيدة الصخور صخرة بيت المقدس وقال بن عباس
رضي الله عنه صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وعن كعب قال الكعبة بازاء البيت المعمور
في السماء السابعة الذي تحج ملايكة الله لو وقعت منه احجار لوقعت على احجار البيت
والجنة في السماء السابعة بازاء بيت المقدس والصخرة لو وقع حجر على الصخرة الشريفة
ولذلك دعيت اورشلم ودعيت الجنة دار السلام وعن الزهري عن وهب قال قال الله

تعالى الصخرة بيت المقدس فيك جنتي وناري وفيك جزائي وعقابي فطوبى لمن زارك
او قال زائرك طوبى لمن زارك وعن الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال سمعت عمي ابن هاني
العبسي يقول يحول الله تعالى الصخرة بيت المقدس يوم القيمة مرجانة بيضاء فيكون هو
عليها ومن احب من خلقه وفي رواية يحول الله صخرة بيت المقدس يوم القيمة مرجانة
بيضاء كعرض السماء والارض ثم يضع عليها عرشه ويضع ميزانه ويقضي بين عباده
ويصيرون منها الى الجنة والى النار وعن ابراهيم بن ابي عبلة قال سئل عبادة بن الصامت
رضي الله عنه ورافع بن خديج عقبيين بدريين فقيل لهما ارايتما ما يقول الناس في هذه الصخرة
احقا فناخذ به او هو شيء اصله من اهل الكتاب فندعه فقالا كلاهما سبحان الله ومن
يشك في امرها ان الله عز وجل لما استوى الى السماء قال لصخرة بيت المقدس هذا مقامي
وموضع عرشي يوم القيمة ومحشر عبادي وهذا موضع جنتي عن يمينها وموضع ناري
عن يسارها وفيه انصب ميزاني امامها وان الله ديان يوم الدين ثم استوى الى عليين
وعن عبد الرحمن بن منصور قال سمعت ابي قال قدم مقاتل بن سليمان الى بيت المقدس
وصلى وجلس عند باب الصخرة القبلي واجتمع اليه خلق كثير من الناس نكتب عنه
ونسمع منه فاقبل علي بن بدوي يطا بنعلين على البلاط وطا شديدا سمعه فقمه
ذلك وقال لمن حوله انفرجوا عني فانفرج الناس عنه واهوى بيده يشير اليه ويزبره
ايها الواطي ارفق بوطيك فو الذي نفس مقاتل بيده ما تطا الا على اجاجين الجنة وما هذا
الذي على الحايط كله مدبرا او قال السور مدبرا ما فيه موضع شبر الا وصلى نبي مرسل
او ملك مقرب وعن ام عبد الله ابنة خالد بن معدان عن ابيها لا تقوم الساعة حتى تزف
الكعبة الى الصخرة يتعلق بها جميع من حجها فاذا راتها الصخرة قالت مرحبا بالزايرة

والمزورة

والمزورة اليها وحكى صاحب مثير الغرام انه راى في شرح الموطا للامام ابي بكر بن
العربي قال في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر بعد ذكر اربعة اقوال رابعها
قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجايب الله تعالى
في ارضه فانها صخرة في وسط المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي
يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الغرب قدم النبي
صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته وفي الجهة الاخرى
اثر اصابع الملئكة التي امسكتها اذ مالت به ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه
من كل جهة عليه باب يفتح للناس في الصلوة والاعتكاف تهيبتها مدة ان ادخل
تحتها خوفا من سقوطها علي بالذنوب الذي اجترحتها ثم رايت الظلمة والمجاهرين
بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين فهممت ان ادخلها ثم قلت لعلهم
امهلوا وعاجل انا فتوقفت مدة ثم عزمت على فدخلتها فرايت العجب العجاب يمشي في
حواشيها من كل جهة فرايتها منفصلة عن الارض لا يتصل بها شيء من الارض وبعض
الجهات اشد انفصالا من بعض وموضع القدم الشريف اليوم في حجر منفصل
عن الصخرة محاذ لها اخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على عمد والصخرة اليوم
على جدران المغارة متصلة بها خلا الموضع الذي عند باب المغارة من جهة القبلة
فانها منفصلة هناك عن الجدار القبلي وبينهما فضا تحت باب المغارة سلم حجر ينزل
فيه الى المغارة وعند وسطه صفة صغرى متصلة بها من جهة شرقيه يقف عليها الزوار
لزيارة لسان الصخرة وهناك عامود من رخام ملقى طرفه الاسفل على طرف الصفة من جهة
القبلة وطرفه الاخر الاعلى مسند الى طرف الصخرة كانه مانع لها من الميل الى جهة القبلة

اولغير ذلك وبقية الصخرة تحتها بنا بناء وموضع اصابع الملئكة من جهة الغرب منفصل
عن موضع القدم الشريف المذكور قريبا من محاذات باب الغربي انتهى

الباب الرابع في فضل الصلوة في بيت المقدس ومضاعفتها وهل المضاعفة في الصلوة تعم الفرض والنفل ام لا

وهل المضاعفة تشمل الحسنات والسيئات وفضل الصدقة
والصوم والاذان والاهلال بالحج والعمرة منه وفضل سراجه وانه يقوم مقام
زيارته عند العجز عن قصده عن كعب الاحبار قال شكا بيت المقدس الى ربه الخراب
فاوحى الله اليه لاملأنّك خدودًا سجدًا يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون
اليك حنين الحمام الى بيضها فقال رجل لكعب اتق الله يا كعب وان له لسانا قال نعم
وقلبا كقلب احدكم وقال شكى بيت المقدس الى ربه فقال له رجل من اهل الشام وهل له
لسان يا كعب قال نعم واذنان فقال الله له سأمليك خدودا سجدا يزفون اليك
زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الحمام الى بيضها وعن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا
اعطاه الله اجر الف شهيد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار
عالما فكانما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسبا حرم الله لحمه وجسده
على النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه صلى الله عليه
وسلم من صلى في بيت المقدس غفرت له ذنوبه كلها وقال الله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة الى بيت المقدس وعن مكحول عن كعب
من اتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخرة وعن شمالها ودعى عند موضع السلسلة
وتصدق بما قل اوكثر استجيب دعاؤه وكشف الله حزنه وخرج عن ذنوبه كيوم ولدته

امه وان سأل الله الشهادة اعطاه اياه وقال مكحول من صلى في بيت المقدس
ظهرا وعصرا ومغربا وعشاء ثم صلى الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وقال من خرج الى بيت المقدس لغير حاجة الا الصلوة فيه فصلى فيه خمس صلوة
صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وعن عبد الله
بن يزيد عن مكحول قال من زار بيت المقدس شوقا اليه دخل الجنة مدلا وزار جميع
الانبياء في الجنة وغبطوه بمنزلته من الله تعالى عز وجل وايما رفقة خرجوا يريدون
بيت المقدس ثم شيعهم عشرة الاف ملك يستغفرون الله لهم ويصلون عليهم ولهم
مثل اعمالهم واذا انتهوا الى بيت المقدس فلهم بكل يوم يقيمون فيه صلاة سبعين
ملكا ومن دخل بيت المقدس طاهرا من الكبائر تلقاه الله تعالى بمائة رحمة الا لو قسمت
على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب
وقل هو الله احد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له بكل شعرة من جسده حسنة ومن
صلى بيت المقدس اربع ركعات مر على الصراط كالبرق الخاطف واعطى امانا من الفزع
الاكبر يوم القيمة ومن صلى في بيت المقدس ست ركعات اعطى مائة دعوة مستجابة ادناها
براءة من النار ووجبت له الجنة ومن صلى في بيت المقدس ثمان ركعات كان له رفيق
ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات كان رفيق
داود وسليمان عليهما السلام في الجنة ومن استغفر للمومنين والمومنات في بيت المقدس
كان له مثل حسناتهم ودخل على كل مؤمن ومؤمنة من دعائه سبعون مغفرة وغفرت له ذنوبه
كلها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
املاك ملك موكل بالكعبة وملك موكل بمسجدي وملك موكل بالمسجد الاقصى فاما الملك

الموكل بمسجدي هذا فينادي كل يوم من ترك سنة محمد صلى الله عليه وسلم لم يرد الحوض ولم تدركه
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما الملك الموكل بالكعبة فينادي كل يوم من ترك فرايض الله خرج
من امان الله واما الملك الموكل بالمسجد الاقصى فينادي كل يوم من كان مطعمه حراما كان
عمله مضروبا في وجهه وعن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى في بيت المقدس خمس صلوة نافلة كل صلوة اربع ركعات يقرا في الخمس
الصلوات عشرة الاف قل هو الله احد فقد اشترى نفسه من الله وليس للنار عليه سلطان
وعن ابي الزاهرة جدير بن كريب قال اتيت بيت المقدس اريد الصلوة فدخلت المسجد
وغفلت عن السدنه حين طفيت المصابيح وانقطعت الرجل وغلقت الابواب فبينما
انا كذلك اذ سمعت خفيقا له جناحان قد اقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان
القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس رب الملئكة والروح سبحان
الله وبحمده سبحان العلي الاعلى العظيم سبحانه وتعالى ثم اقبل خفيق يتلوه وهو يقول مثل
قوله ثم اقبل خفيق بعد خفيق يتجاوبون بها حتى امتلا المسجد فاذا بعضهم قرب مني فقال
ادمي انت قلت نعم قال لا خوف عليك هذه الملئكة فقلت سالتك بالله الذي قواكم
على ما ارى من الاول فقال جبريل قلت والذي يليه قال ميكائيل فقلت ومن يتلوها بعد ذلك
فقال الملئكة فقلت سالتك بالله الذي قواكم على ما ارى ما لقائلها من الثواب قال من
قالها سنة في كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له قال ابو الزاهرة
فقلت سنة كثير لعلي لا اعيش فقلتها في يوم عدد ايام السنة يعني ثلثماية وستين مرة
فرايت مقعدي في الجنة واما مضاعفة الصلوة فمنها ما رواه قتادة عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الصلوة في مسجدك

هذا

هذا افضل من الصلوة في بيت المقدس فقال الصلوة في مسجدي هذا افضل من
اربع صلوات في بيت المقدس ولنعم المصلى هو ارض المحشر والمنشر وليأتين على
الناس زمان ولبسطة قوس الرجل من حيث يرى منه بيت المقدس خير له
او احب اليه من الدنيا جميعا وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت واعتمر وصلى ببيت المقدس وجاهد
ورابط فقد استكمل جميع سنتي وعن احمد بن انس عن حبيب المؤذن عن ابي زياد
الشيباني وابي امية الشمعاني قالا كنا بمكة فاذا رجل في ظل الكعبة واذا هو سفيان
الثوري فسأله رجل فقال يا ابا عبد الله ما تقول في الصلوة في هذه البلدة فقال بماية
الف صلوة قال ففي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسين الف صلوة قال
ففي بيت المقدس قال باربعين الف صلوة قال ففي مسجد دمشق قال بثلاثين الف
صلوة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل
في بيته بصلوة وصلوته في مسجد القبائل بخمس وعشرين الف صلوة وصلوته نسخة القبا
في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلوة وصلوته في المسجد الاقصى بخمسين الف
صلوة وصلاته في مسجد الكعبة بماية الف صلوة وصلاته في مسجدي هذا بخمسين
الف صلوة اخرجه الطبراني وبن ماجة واما مضاعفة الحسنات ومضاعفة
السيئات فمن ذلك ما رواه عاصم بن رجا بن حيوة عن ابيه ان كعبا كان اذا خرج من حمص
يريد الصلوة في مسجد ايليا ببيت المقدس اذا انتهى الى الميل من ايليا امسك عن الكلام
الا بتلاوة كتاب الله عز وجل والذكر ثم يدخل من باب الاسباط وليستقبل القدس
ثم يجمع في المسجد خمس صلوات فاذا انصرف الى الميل تكلم وتكلم اصحابه فقالوا له يا ابا اسحاق

ماحملك على هذا فقال انى اجد فى بعض الكتب ان الحسنات تضاعف فى هذا المسجد
وان السيئات يفعل بها كذلك او قال مثل ذلك فانا احب ان لا يكون منى الا حسنات
حتى انصرف وقال ابو القاسم اسمعيل بن عياش سمعت جرير بن عثمان وصفوان
بن عمر يقولان الحسنة فى بيت المقدس بالف والسيئة بالف وعن حمزة عن الليث
بن سعد عن نافع قال قال لى يحيى بن عمر ونحن ببيت المقدس يا نافع اخرج بنا من هذا
البيت فان السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات واحرم وخرج من بيت المقدس
وعن صفوان بن عمر عن شريح بن عبيد ان كعبا كان يقول له صلوة فى بيت المقدس
كالف صلوة وخطيئته كالف خطيئة فى غيره وعن المغيرة قال حدثنا عبدة عن
ابيها قال من اتى بيت المقدس فلا يستر فيه تبعا فان الخطيئة فيه مثل الف خطيئة
والحسنة مثل او قال الحسنة مثل الف حسنة فمن صلى فيه خمس صلوات ولم يستر فيه
تبعا حتى يخرج منه خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وعن ازبن اسعد عن كعب
قال اليوم فيه كالف يوم والشهر فيه كالف شهر والحسنة فيه كالف حسنة والسيئة
فيه كالف سيئة ومن مات فيه فكانما مات فى السماء ومن مات حوله فكانما مات
فيه فنه ما روى عن الحسن البصرى انه قال من تصدق فى بيت المقدس بدرهم
كان له براءة من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق بمثاقيل ذهبا وفى
رواية عنه من تصدق فى بيت المقدس بدرهم كان له فداؤه من النار ومن تصدق فيه
برغيف كان كمن تصدق بجبال الارض ذهبا وعن ابراهيم بن ابى يعلى قال كان الوليد بن عبد
الملك يبعث معى بقصاع الفضة الى اهل بيت المقدس اقسمها عليهم رواه الطبرانى
وقال غير الطبرانى اقسمها على قرا بيت المقدس وعنه ايضا رحمه الله الوليد وابن مثل

الوليد فتح الهند والاندلس وهدم كنيسة مريم وبنا مسجد دمشق وكان يعطينى
قصاع الفضة فاقسمها على قرا بيت المقدس وقال كعب من صام يوما ببيت المقدس
اعطاه الله براءة من النار ومن استغفر للمومنين والمومنات فى بيت المقدس ثلاث
مراة كتب الله له مثل جميع حسنات المؤمنين والمؤمنات ودخل على كل مؤمن ومؤمنة
من دعائه فى كل يوم وليلة سبعون مغفرة وقال من انفق فى عمران بيت المقدس
وقاه الله المؤتلف وانسى فى اجله واحياه واحياه الله حيوة طيبة وقلبه منقلبا
كريما ومن انفق فى بيت المقدس اجاب الله دعاءه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وقال ما اكرم الله عبدا قط الا زاد البلاء عليه شدة ولا زكى
عبد قط فنقص من ماله ولا حبسها عبد فزادت فى ماله وما سرق عبد قط الا
احتسب من رزقه وحجة افضل من عمرة وعمرة مثل ركبه الى بيت المقدس لان
المقام والميزان عند بيت المقدس وفى لفظ والعرض والحساب ببيت المقدس
وقال مقاتل بن سليمان من صام ببيت المقدس كان له براءة من النار وعنه عن
السدى ان الياس والخضر كانا يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم
كل عام وفى اعلام المساجد قال ويستحب الصوم فى بيت المقدس فقد روى صوم يوم
فى بيت المقدس براءة من النار وقال هشام بن عمار حدثنا ابن ابى السايب قال
سمعت ابى يذكر ان رجلا انتقل الى بيت المقدس فقيل له ما نقلك اليها فقال
بلغنى انه لا يزال ببيت المقدس رجل يعمل بعمل ال داود وعن جابر ان رجلا قال يا رسول
الله اى خلق اول دخولا الى الجنة قال الانبياء قال ثم قال الشهداء قال ثم قال مؤذنوا

بيت المقدس قال ثم قال مؤذنو المسجد الحرام قال ثم قال مؤذنو مسجدي قال ثم في سائر المؤذنين وفي رواية على قدر اعمالهم وعن العلا بن هارون قال بلغني ان الشهداء يسمعون اذان مؤذن بيت المقدس لصلوة الغداة يوم الجمعة وعن كعب قال لم يستشهد عبد قط في بر ولا بحر الا وهو يسمع اذان مؤذن بيت المقدس وانه ليسمع اذان مؤذن بيت المقدس وعن ابي العوام مؤذن بيت المقدس انه كان يؤذن لصلوة الصبح ثم ينصرف ويقول والله الذي لا اله الا هو ما على وجه الارض شهيد الا وقد سمع اذاني وفي لفظ له ما على الارض شهيد الا يسمع اذاني لصلوة الغداة وان كان بسمرقند او غيرها تنبيه في معنى المضاعفة قال صاحب مثير الغرام في الباب الاول من كتابه المذكور ومضاعفة الصلوة فيه يعني المسجد الاقصى ومضاعفة كل بر حاصلة اذ لا فرق بين الصلوة وبينه ثم قال بعد ذلك ومذهب الشافعي وبعض اصحاب مالك ان المضاعفة في المساجد الثلاثة لا يختص بصلوات الفرض بل نعم صلوة النفل والمرجو من كرم الله تعالى ان كل عمل بر كذلك انتهى كلامه وفي المناسك الكبرى للنووي ان الصلوة يتضاعف الاجر فيها بمكة وكذا سائر انواع الطاعات فالحق سائر الطاعات هناك بالصلوة فليكن هنا كذلك ان شاء الله تعالى وحكى المحب الطبري عن بن عباس رضي الله عنهما ان حسنات الحرم كلها بمائة الف ثم قال واقول بوجيه واقره القاضي القضات عز الدين بن جماعه في مناسك الكبرى ثم حكى في فضل الصوم كلام بن سليمان واقره لكن خالف بباب العاشر من مناسكه فقال تقدم في الفضائل قول بن عباس والحق ان الحسنة فيها بمائة الف والاكثرون على امتناع القياس في هذا الباب اذ لا مجال للعقل فيه ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ان الحسنة فيها مطلقا بمائة الف انما ثبت ذلك في الصلوة

بالمسجد

بالمسجد الحرام خاصة انتهى فمقتضى هذا المضاعفة هنا في غير الصلوة وقول صاحب مثير الغرام مذهب الشافعي ان المضاعفة في المساجد الثلاثة لا يختص بصلوة الفرض بل نعم صلوة النفل كذا قاله النووي في شرح مسلم وسلم انه المذهب وحديث ان افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة متفق عليه وغيره بما تقدم من احاديث المضاعفة يقتضي ان النافلة تضاعف في المساجد الثلاثة وانها في البيوت افضل وان كان في احد المساجد وفي القرب للاذرعي عقب قول صاحب المنهاج وافضله في بيته اي النفل ما نصه وسواء في ذلك مسجد مكة والمدينة وغيرهما ثم حكى تعليق القاضي ابي الطيب انه استثنى ما اخفى صلاته في المسجد فان فعل النافلة فيه افضل ولطلاق الحديث والجمهور ينازعه لكن ما ذكره ظاهر من حيث المعنى او وثق بعدم ظهور ذلك انتهى كلامه واعلم ان المراد بالنافلة الذي تفضل في البيوت ما عدا ركعتي الطواف فان فعلهما في المسجد الحرام افضل والتنفل يوم الجمعة قبل الجمعة في المسجد افضل وحكاه الجرجاني في الشافي عن اصحابنا بفضيلة البكور والشفا الظاهرة كالعيدين والكسوفين والاستسقاء وكالتراويح فقال الذي يظهر من حيث على ما يقتضي كلام النووي وترجيحه ونازع بعض المتاخرين في التراويح فقال الذي يظهر من حيث الدليل انها في البيت افضل وينبغي ان يكون هو الاصح لحديث انه صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من اصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج عليهم فقال قد عرفت الذي رايته من صنيعكم ايها الناس فصلوا في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة متفق عليه ويستثنى ايضا ركعتي الاحرام ففي زيارة الروضة هناك قال اصحابنا اذا كان في الميقات مسجد يستحب

ان يصليهما فيه وانما تضاعف الحسنات والسيئات والمراد بتضعيف السيئات ما دليله
حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق في قوله لنافع يا نافع اخرج بنا من هذا البيت وكان
بيت المقدس فان السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات وحديث كعب السابق
وهو انه اذا خرج من حمص يريد الصلوة في مسجد ايليا الى اخره وهو قوله فانا احب
ان لا يكون منى الا حسنات حتى انصرف واعلم ان الحافظ ابا محمد القاسم حكى عن المشرف
انه قال عقب كلام كعب وغيره الخطية فيه كالف خطيئة ونحو ذلك من اقترب ذنبا
في بيت المقدس او في الحرم او في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم عقوبة ممن
اقترف ذلك في غيرهم لشرفهم وفضلهم فالذنب الواحد في احدهم اعظم من ذنوب
كثيرة في غيرهم من المواضع فيكون كالمكتسب لذنوب كثيرة في غيرها فلذلك قال تضاعف
فيه السيئات ومعناه تغلظ عقوبتها الا ان الانسان يعمل ذنبا فيكتب عليه غيره والله
تعالى يقول مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وقد
غلظ الفقهاء الدية على من قتل في الحرم ومن قتل ذا رحم لحرمتهم وعظم محلهم وقد قال
الله تعالى وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ الا ترى ان من رأيته يعمل المعاصي
في المسجد اعظم خطرا من الذي يعملها في غير المسجد والمقت الى فاعلها في المسجد
اسرع وان كانا جميعا قد اشتركا في المعصية لكن هذا في المعنى اكتسب ذنبين
احدهما هتك حرمة المسجد وقد نهاه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى فِي بُيُوتٍ أَذِنَ
اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ الاية والذنب الاخر المعصية فهذا معنى التضعيف
وفي اعلام الساجد عقب اثر كعب ما نصه ان يزداد قبحا وفحشا لان المعاصي في زمن
الحج او مكان شريف اشد جراءة واقل خوفا من الله تعالى انتهى واما فضائل الاهلال

بالحج

بالحج والعمرة من بيت المقدس فمنه ما رواه محمد بن اسحاق عن سليمان بن سحيم
عن يحيى بن ابي سفيان عن ام حكيم بنت امية عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اهل بعمرة من بيت المقدس غفر له وخرجه احمد عن يعقوب عن ابيه
عن محمد بن اسحاق وزاد في اخره فركبت ام حكيم الى بيت المقدس حتى اهلت منه بعمرة
وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اهل من بيت
المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وادخل الجنة وروى ابو داود بسنده
الى ام سلمة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله عليه وسلم يقول من اهل
من بيت المقدس بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة وفي حديث اخر من احرم من بيت
المقدس غفر له وقد احرم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قال لوددت ان حجت
بيت المقدس وعن نافع ان ابن عمر رضي الله عنه احرم عام الحكمين من بيت المقدس
وفي موطا مالك عن الثقة عنده ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا وروى عبد الرزاق
عن معمر ان الزهري حدثه قال اخبر محمود بن الربيع انه زعم ان عقل مجة مجها
رسول الله عليه وسلم من دلو كانت في دارهم قال وسمعت عتبان بن مالك يذكر
حديثا وذكر في اخره قال محمود فاهللت من ايليا بحج او عمرة قال ابو داود واحرم
وكيع من بيت المقدس وفيه جواز الاحرام من المكان البعيد وفضله عن غير واحد
من الصحابة رضي الله عنهم وكرهه جماعة وقد انكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على عمران بن الحصين احرامه من البصرة وكرهه الحسن وعطا بن رباح ومالك
وقال احمد وجه العمل المواقيت وقال بعضهم وجه الكراهة انه ربما عرض المحرم

ما يغسل الحرامه وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال من احرم معتمرًا فى شهر رمضان
من بيت المقدس عدلت عشر غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يوسف
بن مالك عن ابن عمارة قال اهللت من بيت المقدس مع معاذ بن جبل ورجال فيهم كعب
الاحبار رضى الله عنهم فاهللوا منه بعمرة واما الاسراج عند العجز عن الوصول اليه
وانه يقوم مقام الصلوة فيه فمنه ما ورد راه زياد بن ابى سودة عن اخيه عثمان
بن ابى سودة عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
قالت يا رسول الله افتنا فى بيت المقدس فقال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه
فان صلوة فيه كالف صلوة قلت يا رسول الله فمن لم يستطع ان يحتمل اليه قال فمن
لم يستطع ان ياتيه فليهد اليه زيتا يسرج فى قناديله فان من اهدى اليه زيتا كان كمن
اتاه وفى لفظ اخر قالت قلت ارايت ان لم نطق ان نحتمل اليه او ناتيه قال فاهد اليه
زيتا يسرج فيه فان من اهدى كان كمن صلى فيه وعن ثور بن يزيد عن مكحول ان ميمونة
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس فقال نعم المسكن بيت المقدس
ومن صلى فيه صلوة كانت بالف صلوة فيما سواه قالت فان لم نطق ذلك قال فليهد
اليه زيتا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افتنا فى بيت المقدس
قال ايتوه فصلوا فيه فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فكيف والروم اذ ذاك فيه
قال فان لم تستطيعوا فابعثوا بزيت يسرج فى قبة قناديله وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اسرج فى بيت المقدس سراجا لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام ضوءه فى المسجد
انتهى والله اعلم الباب الخامس فى ذكر الماء يخرج من اصل الصخرة وانها نهر من
انهار الجنة وانها انقطعت فى وسط المسجد من كل جهة لا يمسكها الا الذى

يمسك

يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفى اداب دخولها وما يستحب ان يدعى به
عندها ومن اين يدخلها الداخل اذا اراد الدخول اليها وما يكره الصلوة على ظهرها
وذكر السلسلة التى كانت عندها وسبب رفعها وذكر البلاطة السوداء التى على
باب الجنة واستحباب الصلوة عليها والدعاء بالدعاء المعين عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة
بيت المقدس وعن ابى بن كعب فى قوله تعالى وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا لِلْعَالَمِينَ قال الشام وما من ماء عذب الا ويخرج من تحت الصخرة التى ببيت
المقدس وعن ابى العوام مؤذن بيت المقدس قال قال كعب ما شرب من ماء عذب
الا ويخرج من تحت الصخرة هذه وعن ابى العالية قال من بركتها يعنى صخرة بيت المقدس
ان كل ماء عذب يخرج من اصلها وعن الصلت بن دينار عن ابى صالح عن نوف البكالى
قال الصخرة تخرج من تحتها اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل وروى
صاحب الانس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانهار اربعة سيحان وجيحان والفرات والنيل فاما سيحان فنهر بلخ واما جيحان فدجلة
واما النيل فنيل مصر واما الفرات ففرات الكوفة وكلما يشرب ابن ادم فهو من هذه
الاربعة ويخرج من تحت الصخرة وعن كعب انه قال ما من نقطة من عين عذبة الا ويخرجها
من تحت صخرة بيت المقدس قال كعب عاك تعنى عين سماهيج فوالله ان مخرجها من تحت
صخرة بيت المقدس قال محمد بن عثمان احد رواة هذا الاثر واخبرت ان عين سماهيج
نحو البحرين فى وسط البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو بحر الهند وجيحون وهو

بحر بلخ ودجلة والفرات وهو بحر العراق والنيل نيل مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله تعالى
وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج
ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فيرفع من الارض القران والعلم والحجر من ركن البيت
ومقام ابراهيم عليه السلام وتابوت موسى عليه السلام بما فيه وهذه الانهر الخمسة
يرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فاذا رفعت هذه
الاشياء من الارض فقد اهلها الدين والدنيا وعن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رفعت الى السدرة فاذا اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاما الظاهران
فالنيل والفرات واما الباطنان فنهران في الجنة وذكر تمام الحديث وعن خالد بن معدان
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة صخرة بيت
المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون
ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيمة وقد تقدم هذا الحديث
وتقدم ايضا ان الصخرة صخرة بيت المقدس من عجايب الدنيا في ارضه فانها صخرة في
وسط المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على
الارض الا باذنه وعن ذكر السلسلة التي كانت على ظهر الصخرة ببيت المقدس لقول روى
بن عباس رضي الله عنهما قال انما الصخرة التي ببيت انما كان لبني اسرايل طست فيه
سلسلة وكان في الصخرة نقب وكانوا يعلقون فيه السلسلة وهي في وسط الطست ثم يقربون
قربانهم فما تقبل منه اخذها وما لم يتقبل منه الصق الى الارض وليسوا المسوح الى مثلها وقال

على

على بن ابي طالب رضي الله عنه وما كان الناس قط احوج الى السلسلة منهم اليوم
قيل له وما السلسلة قال سلسلة اعطاه الله داود عليه السلام وفيها فصل الخطاب
لا يأتيها رجلان الا نالها المحق منهما وان كان قصيرا فاستودع رجل رجلا لؤلؤا او قال ذهبا
فاخذ عصا فنقبها وجعل اللؤلؤ فيها او قال فسبك الذهب وجعله فيها وجحد صاحبها وجاء
الى داود عليه السلام فقال اذهبوا بهما الى السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم اني دفعت
اليه لؤلؤا او قال ذهبا فجحدنيه فاسئلك ان انالها فنالها فقال الاخر للاول امسك
عصاي حتى احلف ودفع اليه العصا وفيها الوديعة ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني قد دفعت
اليه وديعته فاسئلك ان انالها فنالها فقال داود عليه السلام يا رب ما هذا نالها الظالم
والمظلوم فاوحى الله اليه ان ماله كان في العصا التي دفعها اليه قال ورفعت السلسلة
من حينئذ وقيل كانت السلسلة اية من ايات داود عليه السلام وكان اذا احكم بين اثنين
من بني اسرايل يحكم الله سال الله تعالى ان يريه برهانا يعرف به الصادق من الكاذب
فانزل الله عليه سلسلة من نور من السماء معلقة في الموضع التي عند صخرة بيت المقدس
بين السماء والارض فاذا احكم بحكم بعث ناسا الى الموضع الذي فيه السلسلة فمن كان
صادقا في مقالته مما حكم عليه نال السلسلة ومن كان كاذبا لم ينلها حتى وقع المكر بين
الناس وخبث المواطن فارتفعت السلسلة من ذلك الوقت وهذه السلسلة كانت
من العجايب وكانت معلقة من السماء الى الارض شرقي الصخرة مكان قبة السلسلة الموجودة
الان وهي التي بناها عبد الملك بن مروان وفيه يقول الشاعر   مَضَى الوَحيُ وَمَاتَ العُلى
وَارتَفَعَتْ مَعَ السِّلسِلَة   ومختصر حكايتها مع اختلاف فيه على ما حكاه صاحب مثير
الغرام ان رجلا يهوديا كان قد استودعه رجل مائة دينار فلما طلب الرجل وديعته جحده

ذلك اليهودي وارتفعا الى ذلك المكان عند السلسلة وكان اليهودي بمكره وخبثه ودعا
ثم مسك الدنانير وحفر لها في العصا وجعلها فيها فلما اتى ذلك المقام دفع العصا
الى صاحب الدنانير وقبض على السلسلة وحلف بالله لقد اعطاه دنانيره ثم دفع اليه
صاحب الدنانير العصا واقبل حتى اخذ السلسله وحلف انه لم ياخذها منه وشك منهما
السلسلة فتعجب الناس من ذلك فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم وكان الناس قبل ذلك
من كان محقا مس السلسلة ومن كان مبطلا ارتفعت فلم ينلها واما ما يستحب ان يدعى
به عند دخول الصخرة واداب دخولها ومن اين دخولها اذا اراد الدخول اليها فمن
ذلك ما رواه ابو المعالي المشرف بن المرجا عند قوله وما يستحب من الدعاء لمن دخل
الصخرة المقدسة قال ويستحب لمن دخل الصخرة ان يجعلها عن يمينها حتى تكون بخلاف
الطواف حول البيت الحرام ويجي الى الموضع يدعوا الناس فيضع يده عليها ولا يقبلها
ثم يدعوا بما شاء ويستحب ان يدعوا بدعاء سليمان الذي دعا به لما فرغ من بنائه وقرب
القربان وهو قوله عليه السلام اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر ذنبه او ذي ضر
فاكشف ضره للحديث المتقدم ثم يدعو بعد ذلك بما شاء من حصول خيري الدارين
وان احب ان ينزل تحت الصخرة فليفعل وليقدم النية ويعقد التوبة بالاخلاص مع
الله تعالى ويجتهد في الدعاء فاذا انزل نزل بادب وخشوع وصلى ما بدا له قال واحب
له ان يجتهد في الدعاء تحت الصخرة المشرفة فان الدعاء في ذلك الموضع مقطوع له
بالاجابة ان شاء الله تعالى وحكى صاحب كتاب الانس وصاحب كتاب باعث النفوس ان الادعية
التي يدعا بها ليس فيها خصوصية بهذا الموضع فان الانسان مامور بالدعاء موعود
عليه بالاستجابة لقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي فاني قريب

اجيب

أجيب دعوة الداع اذا دعان الاية والمراد من الادعية ما ورد في السنة الشريفة النبوية
منها ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي
عياش زيد بن الصامت الزرقي الذي راه يصلي ويقول اللهم اني اسالك بان لك
الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سال به اعطى وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه الاعظم الذي اذا سال
به اعطى واذا دعي به اجاب رواه ابو داود والترمذي والنسائي وقالوا حسن غريب
وعن علي بن عروة عمن حدثه ان عمار بن ياسر صلى بقوم فاستخفوا صلاته فقال
والقصا انصرفت حتى دعوة الله بدعائه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا به
ويقول لن يدعو ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح اللهم بعلمك الغيب
وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا
لي واسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضى والقصد
في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت
واسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضر مضرة ولا فتنة مضلة
اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة المهتدين وعن الحسن بن الحسن قال
اظنه ذكر عبد بن مسعود قال كان ادريس النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا بدعوة
كان يامر ان لا يعلموها السفهاء فيدعوا بها وكان يقول يا ذا الجلال والاكرام يا ذي

الطول لا اله الا انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين اللهم ان كنت
عندك في ام الكتاب شقيا او محروما او مقترا علي في رزقي فامح شقائي وحرماني واقتار
رزقي واثبتني سعيدا مرشودا موفقا الى الخيرات مستورا مكفيا مؤنة من يؤذيني انك
قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على رسولك المنزل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب اقول ولقد رايت بعض السلف الصالحين بمكة المشرفة يكثر من هذا الدعاء خصوصا
من ليلة النصف من شعبان واخبرني بعضهم انه تلقى ذلك عن جماعة من اشياخه وانه حصل
له بدعائه النفع واقول والذي ينبغي ان الزائر اذا اجتمع عند موضع السلسلة وتحت الصخرة
بين الصلوة والدعاء فقد حصل على خير كثير واخذ بحظ وافر حسن الاجر والثواب فقد روى
عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى عند موضع السلسلة
ركعتين كانت له بالف صلوة وقال كعب من صلى في موضع السلسلة ودعا وتصدق
بما امكن اجاب الله دعاءه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان سأل
الله الشهادة اعطاه اياها والذي ذهب اليه كثير من اهل الخير والصلاح المواظبة
عند دخول الصخرة الشريفة على الكلمات التي علمها الشيخ الذي كان جليسا لداود عليه
السلام لولده سليمان عليه السلام حين عسر عليه فتح الباب اللهم بنورك اهتديت
الى اخرها وقد تقدم ذكرها ويستحب ان يدعو بهذا الدعاء اذا دخل من الصخرة فاذا
دخلها فليضع يده عليها ولا يقبلها كما قدمنا ولقد رايت من يستلم اطراف الصخرة ويقبلها
وخصوصا لسانها الذي عند باب المغارة ولم ار ايضا في ذلك واما كراهة الصلوة على
ظهر الصخرة فقد حكى باعث النفوس ولا تقيد ما يتعلق به وساق سنده الى ابي البختري القاضي
فقال تكره الصلوة في سبع مواطن على سطح الكعبة وعلى ظهر الصخرة صخرة بيت المقدس وطور

زيتا

زيتا وطور سيناء والصفا والمروة وجبل عرفة لكن قال في الافليد جزم اصحابنا
بصحة الصلوة على سطح الكعبة اذا استقبل من بنائها قدر ثلثي ذراع واستدلوا
بحديث بلال انه صلى الله عليه وسلم صلى داخل الكعبة وفيه نظر ففي الحديث
وان لا يصلى على ظهر بيت الله تعالى وهو ظاهر في النهي والمقصد في الاستقبال
الاتباع ولم ينقل ولان الرقي على ظهر بيت الله تعالى ينافي تعظيمه انتهى وقد روى
بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان في السلسلة التي في وسط القبة على الصخرة
درة يتيمة وقرنا كبش اسمعيل وتاج كسرى معلقا فيها فلما صارت الخلافة الى بني
هاشم حولوها الى الكعبة واما البلاطة السوداء والصلوة عليها والدعاء عندها
فمنه ما رواه ابراهيم بن مهران قال حدثتنا نخيلة وكانت ملازمة لصخرة بيت المقدس
قالت دخل يوما من الباب الشامي رجل عليه هيبة فقلت الخضر عليه السلام فصلى
ركعتين او اربعا ثم خرج فتعلقت بطرف ثوبه وقلت يا هذا فعلت شيئا لم ادر لاي شيء
فعلته فقال انا رجل من اهل اليمن واني خرجت اريد هذا البيت فمررت بوهب بن منبه
رضي الله عنه فقال لي اين تريد فقلت بيت المقدس قال اذا دخلت المسجد فادخل
الصخرة من باب الشامي ثم تقدم الى القبلة فان على يمينك عمودا واسطوانة وعن
يسارك عمودا واسطوانة فانظر بين العمودين والاسطوانتين رخامة سوداء
فانها على باب من ابواب الجنة فصل عليها وادع الله عز وجل فان الدعاء عليها مستجاب
اقول هذه البلاطة المذكورة خضراء واطلق عليها سوداء لان الخضرة تظهر من بعد
سوداء كما قالوا شعر سواد العراق اطلقوا عليه * سواد لخضرته بالاشجار * والزرع على
احد الاقوال ذكره في كتاب الانس قال ويستحب ان يصلى على البلاطة السوداء ركعتين او اربعا

اوما الحب ثم يدعو بالذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به وهو ما رواه انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى باصحابه اقبل على القوم فقال اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني
اللهم اني اعوذ بك من غناء يطغيني اللهم اني اعوذ بك من صاحب يرديني اللهم اعوذ بك
من فقر ينسيني اللهم اني اعوذ بك من امل يلهيني **الباب السادس في الاسراء بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ومعراجه الى السماء منه وذكر فرض الصلوة**
الخمس وذكر قبة المعراج والدعاء عندها وفي مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل قبته
وصلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء والملائكة ليلة اسري به عندها واستحباب فضل
القبتين الشريفتين المذكورتين والصلوة فيهما والاجتهاد في الدعاء المعين بهما عندهما
واستحباب الوقوف في موضع العروج به وفي مقامه صلى الله عليه وسلم والدعاء بالدعاء المعين
والكلام على صلوته الى القبلتين وما جاء في ذلك الاخبار والاثار روينا في كتاب دلائل النبوة
للبيهقي من حديث جيش بن شريف قال حدثنا شداد بن اوس قال قلنا يا رسول الله كيف
اسري بك قال صليت باصحابي صلوة العتمة بمكة معتما فاتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار
ودون البغل فقال اركب فاستصعب علي فدارها باذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا
يقع حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت ثم قال
اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة ثم ركبت فانطلقت
تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها قال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال
اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى عليه الصلوة
والسلام ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور
فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال ببيت لحم

حيث

حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم انطلق حتى دخلنا المدينة من باب اليماني فاتى
قبلة المسجد فاخذني العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر
عسل ارسل بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل فاخذت اللبن فشربت
منه حتى فرغت جبيني وفي رواية فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر خمر
فشربت من اللبن حتى فرغت جبيني وبين يدي شيخ متكئ له فقال اخذ صاحبك الفطرة
انه ليهدي ثم انطلق بي حتى اتينا وادي الذي في المدينة واذا جهنم ينكشف مثل الزرابي
قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير من قريش نسخه ببعير
بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت
محمد صلى الله عليه وسلم ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني ابو بكر فقال يا رسول الله اين
كنت الليلة فقد التمستك في مكانك فلم اجدك فقال اعلمت اني اتيت بيت المقدس
الليلة فقال يا رسول الله انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه
لا يسالني احد عن شيء الا انباتهم عنه فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله فقال
المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة قال فقال ان من اية
ذلك اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم وانهم ينزلون اليوم بكذا وكذا
ويأتونكم يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وعليه غرارتان سوداوتان فلما كان
ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون فما ترجل عليهم قريبا من نصف النهار حتى اقبلت العير يقدمهم
ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابو الحسين علي بن بشر
ان في الثاني من فوائده من رواية جبير وفي لفظ اخر في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رايتني في جماعة من الانبياء وفيه فحانت الصلوة

فأممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قايل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه
فالتفت اليه فبدانى بالسلام وروينا فى سنن النسائى من طريق يزيد بن مالك قال
حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار خطوتها عند منتهى طرفها فركبتها ومعى جبريل
فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال تدرى فى اين صليت صليت بطيبة واليه المهاجر
ثم قال انزل فصل ففعلت قال اتدرى اين صليت صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى
ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت فقال تدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد
عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الانبياء فقدمنى جبريل حتى اممتهم ثم
صعد بى الى السماء الدنيا الحديث واسناده صحيح وعن عبد الله بن المبارك عن سعيد
بن ابى عروبة عن قتادة عن زرارة بن ابى اوفى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى بيت المقدس مر بى جبريل على قبر
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال انزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابراهيم
عليه السلام ثم مر بى ببيت المقدس فقال انزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا ولد اخوك
عيسى عليه السلام ثم اتى بى الى الصخرة وصلى بالنبيين ثم عرج بى الى الصخرة وروينا من طريق
اخر ان جبريل عليه السلام قال كان امامه صلى الله عليه وسلم حتى كان من شامى الصخرة
فاذن جبريل عليه السلام ونزلت الملئكة من السماء وحشر الله المرسلين واقام جبريل
الصلوة وصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالملئكة والمرسلين ثم تقدم به الى القبة عن يمين
الصخرة فوضعت له مرقات من ذهب ومرقات من فضة وهو المعراج ثم عرج جبريل عليه
السلام والنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت

قال

قال جبريل قيل ومن معك قال معى محمد فقيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انى بادم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى
الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا بى ودعيا لى بخير ثم عرج
بى الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطى
شطر الحسن قال فرحب ودعا لى بخير ثم عرج بى الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل
من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير قال تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بى الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بى
ودعا لى بخير ثم عرج بى الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم صلى الله عليه
وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه الى يوم القيمة ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيل واذا ثمرها
كالقلال وقد غشيها من امر الله ما غشى فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
مطلب فى فرض خمسين صلوة وتخفيفها
فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال

ما فرض ربك الى امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسئل التخفيف عن امتك فان
امتك لا تطيق ذلك فانى بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب
خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف وانى لم ازل ارجع بين ربى تبارك
وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشرة
فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها فسيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال كعب لصفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم يا ام
المؤمنين صلى ههنا فان النبى صلى بالنبيين حين اسرى به الى السماء واشار الى القبة القصوى
دبر الصخرة ويروى من اتى القبة قاصدا وله حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فصلى ركعتين
او اربعا تبينت له سرعة الاجابة وعرف بركة الموضع لان النبى صلى الله عليه وسلم اعنى
القبة التى شرقى الصخرة وتسمى الان قبة السلسلة وهى التى بناها عبد الملك بن مروان
وتقدم ذكرها وهى لقى النبى صلى الله عليه وسلم فيها الحور العين ليلة اسرى به كما رواه
عبد الملك بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابى زكريا قال حدثنا بعض
اخواننا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن رئى الحور العين حتى كان ليلة اسرى به
فبينما هو يمشى فى صحن المسجد اذ لقيه جبريل عليه السلام فقال اتحب ان ترى الحور
العين قال نعم قال ادخل الصخرة ثم اخرج الى الصفة فخرج عليهن فاذا نسوة جلوس
فسلم عليهن فقلن وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال من انتن رحمكن الله

قلن

قلن خيرات حسان ازواج قوم ابرار قاموا فلم يضعفوا وشبوا فلم يكبروا واوا وبقوا
فلم يذهبوا وعن سليمان بن عامر قال لما اسرى به صلى الله عليه وسلم قال له جبريل
اتريد يا محمد ان تنظر الى الحور العين قال نعم قال فادخل هذا الباب وعليه ستر فانظر
عن يمينك فانك ستراهن قال فدخلت فنظرت عن يمينى فاذا بنسوة قعود فقلت
السلام عليكن ورحمة الله فاجبنني وقلن وعليك السلام ورحمة الله فقلت
من انتن رحمكن الله فقلن نحن خيرات حسان ازواج اخيار ابرار ينظرون الى قرة
اعيان اقول وهذه منقبة عظيمة لهذا المسجد الشريف باجتماع هذا الجمع الكثير
والجم الغفير من الانبياء والمرسلين والملئكة وصلوتهم به مأمومين يؤمهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه وهذا لم يتفق فى سائر الارضين واختلف العلماء
رضى الله عنهم فى صلوته صلى الله عليه وسلم بالانبياء تلك الليلة فقال بعضهم
انها صلوة لغوية وهى دعاء وذكر وقيل هى الصلوة المعروفة وهذا اصح القولين لان اللفظ
يحمل على حقيقة الشرعية وقد جاء فى رواية فى الاحاديث الطوال انه ذهب به جبريل
الى بيت المقدس عقب صعوده الى السماء وانه ام النبيين فصلى بهم الظهر والعصر
والعشاء والعتمة ثم رجع الى السماء وهو من حديث بن شهاب عن انس قال بعض العلماء
وقد صح ان جبريل اذن واقام ثم صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا صريح فى ان
المراد بالصلوة حقيقتها الشرعية لان الدعاء لا اذان له ولا اقامة قال المشرف ويستحب
ان يقصد قبة المعراج ويصلى فيها ويجتهد فى الدعاء فانه موضع مجمع على اجابة الدعاء فيه
قال ويستحب ان يدعو بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يدعو به فى جوف الليل
وهو ما رواه بسنده الى بن عباس رضى الله عنهما قال بعثنى العباس الى النبى صلى الله عليه وسلم

فاتيته وهو في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي
وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها
شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسئلك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء
وعيش السعداء ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اللهم اني انزل بك حاجتي
وان قصر رايي وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك واسئلك يا قاضي الامور ويا شافي
الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة
القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه امنيتي او قال امنيتي
شك عاصم احد رواته من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت معطيه احدا من
خلقك فاني ارغب اليك فيه واسئلك هو يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين
غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسئلك الامن
يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود المومنين بالعهود
انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس
المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القوة
والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في

بصري

بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في عظامي ونورا
من بين يدي ونورا في خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي
ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي نورا قال ويستحب
ان يقصد قبة النبي صلى الله عليه وسلم وراء قبة المعراج ويصلي فيها ويجتهد
في الدعاء وان احب دعا بالدعاء الذي علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين
قال له فيم يختصم الملا الاعلى ثم يدعو بما شاء من الدعوات الماثورة والذي اقول
انه ليس في المسجد الاقصى وراء قبة المعراج اليوم الا قبتان احدهما على طرف
الصخرة من جهة الغرب عن يمين السلم الشمالي الواصل الى طرف سطح الصخرة
الغربي واظنها اليوم بيد بعض خدام المسجد ينتفع بها ولم يذكر احد ببيت
المقدس انها قبة النبي صلى الله عليه وسلم والقبة الاخرى في اخر باب المسجد
من جهة الشمال بالقرب من باب الدوادارية تسمى قبة سليمان وليس هو سليمان النبي
ولعله سليمان بن عبد الملك بن مروان واما قبة المعراج فهي ظاهرة في سطح الصخرة
معروفة مقصودة بالزيارة ولعل المراد من قول المشرف وصاحب المستقصى وصاحب
كتاب الانس وصاحب كتاب باعث النفوس بقبة النبي صلى الله عليه وسلم
قبة السلسلة التي بناها عبد الملك بن مروان الموجودة الان والمقام الذي
صلى الله عليه وسلم صلى فيه بالانبياء والملائكة فانه يقال انه كان الى جانب قبة
المعراج في سطح الصخرة قبة لطيفة فلما بلط صحن الصخرة ازيلت تلك القبة وجعل
مكانها محراب لطيف في الارض مخطوط بالرخام الاحمر في دائرة على سمت بلاط
صحن الصخرة ويقال ان موضع ذلك المحراب موضع صلوة النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء

والملائكة ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقات من ذهب ومرقات من فضة
وهو المعراج كما قدمناه ويوافقه قول كعب انه صلى الله عليه وسلم تقدم حتى كان
من شامي الصخرة فصلى بالمرسلين والملائكة ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له
مرقات من ذهب ومرقات من فضة وهو المعراج وهي القبة الدنيا عن يمين الصخرة ثم
قال من الى القبة يعني قبة المعراج ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله صلى
فيها ويقال لها قبة النبي صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله لصفية زوج النبي صلى الله
عليه وسلم يا ام المؤمنين صلي هاهنا فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين
هنهنا حين اسري به الى السماء فعلى هذا تكون قبة المعراج هي قبة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ينافي ما تقدم عن المشرف وعن صاحب المستقصى قال المشرف رحمه الله
تعالى ولم يختلف اثنان انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التي يقال لها
قبة المعراج وحكاه في مثير الغرام واقره والذي يستحب من الدعاء في مقام النبي
صلى الله عليه وسلم رواه نافع عن بن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا جلس مجلسا لم
لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه الكلمات وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا
بهن لجلسائه وهي اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن
طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا والاخرة
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ابدا ما احييتنا واجعله الوارث واجعل ثارنا
على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ولا الى النار مصيرنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك
ولا يرحمنا وفي لفظ النسائي عن بن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

لايكاد

لا يكاد ان يقوم من مجلس الا دعا بهذه الدعوات قال المشرف ويستحب ان يقف على مقام
النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا بهذا الدعاء الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكاد ان يقوم من مجلس الا ودعا به اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومن الفوايد المتعلقة
بالكلام على القبلتين وما جاء في ذلك من الاخبار والاثار ما حكاه الامام العلامة قاضي
القضاة خطيب الخطباء جمال الدين بن جماعة الشافعي رحمه الله حيث قال وقد تنازع
عندنا رجلان زعم احدهما ان بيت المقدس لم يستقبله احد من الانبياء الا محمدا صلى الله
عليه وسلم وزعم الاخر ان جميع الانبياء استقبلوه ولم يستقبل احد منهم الكعبة الا محمدا صلى
الله عليه وسلم وسئل بيان الصواب في ذلك وايضاح القول فيه فقال رحمه الله ولا شك
ان كلا من المتنازعين معذور لان الاول كانه سمع قول ابي العاليه الكعبة قبلة الانبياء
كلهم وسمع الثاني قول الزهري لم يبعث الله منذ اهبط ادم الى الدنيا نبيا الا جعل
قبلته صخرة بيت المقدس ومعلوم ان القولين متعارضين وشان العلماء فيما
هذا سبيله سلوك سبيل التاويل الذي يحصل به الجمع فان تعذر اجروهما مجرى
البينتين المتعارضتين في التساقط واقبلوا على كلام غيرهما من علماء المحققين وها انا
ان شاء الله تعالى اوقفك من كلامهم على ما هو حق اليقين واسوق لك سياق التاريخ
المرتب على النبيين فاقول وبالله التوفيق اول من خصه الله بشرف النبوة ومنحه رتبة
الاصطفاء ابونا ادم عليه السلام ولا يعلم انه كان البيت المقدس في حياته وجودا اصلا
الا في علم الله تعالى ويدل لذلك ما اسنده الحافظ ابو محمد القاسم بن عساكر في كتابه المستقصى
في فضائل المسجد الاقصى عن كعب الاحبار انه قال الاساس القديم الذي كان لبيت
المقدس اثنا وضعه سام بن نوح ثم بناه داود وسليمان عليهم السلام على ذلك الاساس

وقد ثبت فى الصحيح انه كان بين آدم ونوح عليهم الصلوة والسلام عشرة قرون هذا
اقدم ما بلغنا فى تاسيس بيت المقدس منقولا واما ذكره القرطبى من انه يجوز لبعض
اولاد آدم ويجوز ان تكون الملئكة ايضا بنته بعد بنائها البيت الحرام فمراده انه لم يرد
ما يخالفه اما الوقوع فانه لم يات فيها شئ واما البيت الحرام فانه كان موجودا ظاهرا
لم يقصد بالحج والزيارة ادم عليه السلام منذ حجه وطاف به ففى كتاب الام لامامنا الشافعى
رضى الله عنه عن ابى سلمة ابن عبد الرحمن قال ان ادم عليه السلام لما حج البيت
تلقته الملئكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا قبلك بالف عام وفى تاريخ ابن جرير
باسناده عن ابن عباس رضى الله عنه ان ادم حج البيت على قدميه من الهند اربعين مرة
وفى تاريخ الازرق انه اقام بمكة حتى مات وانه كان يطوف بالبيت سبعة اسابيع
بالليل وفى النهار خمسة وهذه الاثار لا يدفعها الا من يرى ان الكعبة لم تكن قبل ابراهيم
عليه السلام وانه الذى انشاها بعد ان لم تكن وهذا اختيار بعض المتاخرين لكن
الاكثرون على خلافه فان قلت هل كانت الصلوة مشروعة فى زمن ادم عليه السلام
قلنا نعم وما خلا شرعا من صلاة قط وقد روى عبد الله بن الامام احمد فى زيادات
المسند عن ابى بن كعب ان ادم عليه السلام لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة
فذكر الحديث الى ان قال فى اخره فغسلوه فحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل عليه
السلام ودفنوه وفى تاريخ مكة للفاكهى عن عروة بن الزبير ان الملئكة حملته حتى وضعته
بباب الكعبة وصلى عليه جبريل عليه السلام وفى تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبرت الملئكة على ادم اربعا وفى
تاريخ جرير عن ابن عباس ايضا ان شيث عليه السلام قال لجبريل صل على ادم فقال تقدم انت

فصل

فصل على ابيك فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلوة وخمس وعشرون تفضيلا
لادم عليه وهذه اثار متضاددة على ان صلوة الجنازة كانت مشروعة ويبعد ان لا
يكون قد شرع سواها قال ثم رايت فى شرح مسند الشافعى للامام الرافعى ان صلوة
الصبح صلوة ادم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس
عليهم الصلوة والسلام وورد فيه خبر بعيد من الصحة لكن الى الان لم اقف فى احد
من الائمة على تعيين ما كانوا يستقبلونه والذى يقع فى ظنى انهم كانوا يستقبلون
الكعبة لان الله تعالى يقول ولكل وجهة هو موليها قال مجاهد وغيره لكل اهل
ملة او لكل قوم ولا شك ان ادم عليه السلام اول داخل فى هذه العموم اذا كانت
له قبلة مخصوصة فالظاهر انها الكعبة فانه لم يكن اذ ذاك موضع معظم مقصود
بالزيارة منسوب الى الله تعالى نسبة ظاهرة سواها وقد قدمنا انه كان يحج اليها
ويطوف بها فلا يبعد انه كان يصلى اليها قال وان الانبياء الذين كانوا من بعدهم الى
زمن ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فانه لم يبلغنا عنهم فى الاستقبال الا ما قدمنا
عن ابى العالية ومعلوم انهم كانوا يعظمون البيت ويحجونه ويطوفون به ويصلون عنده
ويدعون وقد جاءت الروايات بذلك صريحة عن نوح وهود وصالح وشعيب وقصة
عاد فى ارسالهم من يستسقى لهم بالحرم مشهورة وقد روى ما من نبى هلك قومه الا
ذهب بعدهم الى مكة فاقام بها يعبد الله تعالى حتى يموت فقبورهم حول البيت فمقتضى
هذا لا يبعد انهم كانوا يصلون اليه وقد ذكر ابو العالية انه راى مسجد صالح وهو محرف
وقبلته الى البيت الحرام وكذلك قبلة دانيال وان قلت انى يكون هذا وقد خرب الطوفان
البيت وازال رسمه قلت قد قال مجاهد حتى موضع الكعبة ودرس من الغرق وبقى مكانه

اكمة حمراء لا تعلوها السيول غير ان الناس كانوا يصلون موضع البيت فيما هنالك
فكانه يأتيه المظلوم والمبعود من اقطار الارض ويدعوا عنده المكروب فيستجاب له
وهذا اصح مما رواه الفاكهي عن حذيفة انه رفع ولم يحجه احد بين نوح وابراهيم عليهما
السلام قال واما ابونا ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه لما بعثه الله الى نمرود وهو بارض
بابل وكان من امره ما قصه الله في كتابه حتى انجاه منه وخلصه من كيده ومكره هاجر عند
ذلك الى الشام واستبقوا بالارض المقدسة متخليا للعبادة لله متوجها اليه واهل الكتاب
يزعمون انه ضرب قبة شرقي بيت المقدس وفي هذه المرة حملت منه هاجر وولدت اسمعيل
وكان من امرها مع سارة ما هو مشهور فنقلها ابراهيم بابنها الى وادي مكة شرفها الله تعالى
وكان يزورهم على البراق المرة بعد المرة ثم يرجع الى الارض المقدسة وفي المدة لم يبلغنا
اين كان يستقبل فلما امره الله تعالى ببناء البيت الحرام بناه واستقبله من بعده الى زمن موسى
عليه الصلوة والسلام لا اعلم في ذلك خلافا بين المسلمين وانما خالف في ذلك اليهود ففي
الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
ان ضمير قبلتهم وكانوا يعودوا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط لانهم
كانوا يزعمون ان قبلة ابراهيم كانت بيت المقدس وليس ذلك باول بهتهم ومكابرتهم
قال ابن عباس وغيرهم في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها قالوا الكعبة لانها كانت
قبلة ابراهيم عليه السلام فان قلت لو كان ابراهيم وبنوه يستقبلون الكعبة لدفنوا اليها
وها انت ترى نصائب قبورهم الشريفة دالة على انهم موضوعون الى الصخرة قلت الظاهر
انهم موضوعون على صفة الاستلقاء كما يوضع المحتضر في احد الوجهين وقد قيل ان شخصا
تجاسر ونزل المغارة ووصل اليهم فوجد سيدنا الخليل عليه السلام مستلقيا على سريره قال

واما موسى

واما موسى عليه السلام فالروايات عنه مضطربة وحاصل ما وقفت عليه
من كلام الناس فيه ثلاثة اقوال احدها انه كان يصلي الى الصخرة ويدل لذلك ما روي
في فتح بيت المقدس ان عمر رضي الله عنه استشار كعبا ان يضع المسجد فقال اجعله
خلف الصخرة فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد عليهم الصلوة والسلام فقال
ضاهت اليهودية والثاني انه كان يستقبل الكعبة وهذا قول ابي العالية في مناظرته
لبعض اليهود قال اليهود كان يستقبل الصخرة وقال ابو العالية كان يصلي الى المسجد
الحرام وبهذا جزم بعض ائمة النقل من عاصرناه عند الكلام على قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا والقولان عندي محتملان لانه عليه السلام كان يعظم
المكانين قطعا اما تعظيم الكعبة فيما ثبت من حجه اليها واما تعظيمه لبيت المقدس
فلسؤاله عليه السلام عند الموت الادنا منه رمية حجر والثالث انه كان يستقبل
قبة الزمان وتسمى قبة العهد وهي التي امر الله تعالى بعملها من خشب الشمشاد
مزينة بالحرير والذهب والفضة فلما توفي وقام الامر بعده فتاه يوشع بن نون
واستقرت يده على بيت المقدس نصب القبة المذكورة على الصخرة فكان هو
وجميع بني اسرائيل يصلون اليها وجرى على ذلك من بعدهم جيلا بعد جيل فلما
بادرت تطول الزمان صلوا الى مكانها التي كانت فيه وهو الصخرة والظاهر ان
ذلك كان بوحي من الله تعالى والا لم يوافقهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ثم كان قبلة الانبياء الذين سكنوا الارض المقدسة وكانوا مع ذلك يعظمون البيت
الحرام ويحجونه كما قال ابن اسحاق ما بعث الله نبيا بعد ابراهيم عليه السلام الا وقد
حج البيت وقد جاء في كثير من الروايات التنصيص على موسى وعيسى ويونس عليهم

السلام وفى بعضها بيان رتبتهم صلى الله عليهم وسلم واما سيدنا رسول الله عليه وسلم
لقد جمع الله له بين القبلتين قطعاً وانما وقع الخلاف فى كيفية ذلك والذى صححه الامام
ابو عمر بن البرانة كان صلى الله عليه مدة مقامه بمكة يستقبل الكعبة فلما قدم المدينة
استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة فيكون النسخ قد وقع مرتين وفى تفسير الطبرى
عن جريج انه اول ما صلى بمكة الى الكعبة ثم صرف عنها الى بيت المقدس فصلت فيه الانصار
بالمدينة ثلاث حجج وفى رواية اخرى له عن قتادة حولين فلما هاجر صلوا امعه تلك المدة ثم
تحولوا الى الكعبة والصحيح الذى اطبق عليه الاكثرون انه لم يصل بمكة الا الى بيت المقدس
ولكنه كان يصلى بين ركن اليمانى والحجر الاسود فتكون الكعبة امامه فيظن من رواه انه
يصلى اليها ولعله انما كان يفعل ذلك حباً لاستقبالها لكونها قبلة ابيه ابراهيم او تألفاً
لقريش لما قدم المدينة والجمع بين القبلتين فيها متعذر صلى الى بيت المقدس تألفاً
اليهم فلما رآهم على غيهم لا ينزعون تحول الى الكعبة ثم القائلون اختلفوا فاكثرهم على
ان استقبالهم بيت المقدس وهو بالمدينة كان حتماً من الله تعالى ويدل له قوله
تعالى وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا الاية وقالت طائفة انه لما قدم المدينة خيره
الله تعالى بين القبلتين وقيل بين الجهات كلها يتوجه حيث شاء فاختار بيت المقدس
ثم وجه الى الكعبة واستشهد بن زيد على قوله تعالى وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا
فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ وقد انعقد الاجماع على استقبال الكعبة الا فى شدة الخوض ونفل السفر
حسبما هو مقرر بادلته فى كتب الفقه واجمعوا على ان اية التحويل اليها قوله تعالى
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ الاية واختلفوا فى ايام نزولها فقيل فى رجب او شعبان
من السنة الثانية وبسبب ذلك وقع الشك فى مدة استقبال بيت المقدس هل كان ستة

عشر

عشر شهراً او سبعة عشر شهراً وقد رواه البخارى فى صحيحه عن البراء هكذا بصيغة الشك
واسنده الدارقطنى عنه فقال ستة عشر من غير شك وكذلك جزم به الشافعى رضى الله عنه
فى احكام القران وزعم ابن ابى حاتم انها سبعة عشر شهراً وثلاثة ايام فقال لان التحويل
كان يوم النصف فى شعبان قال الواقدى وكان يوم الثلاثا قال واما وقت نزولها فقيل
نزلت بين الصلوتين واول صلوة صليت الى الكعبة العصر وهذا هو الثابت فى صحيح
البخارى عن البراء وقيل انها نزلت قبل الظهر فهى اول صلوة صليت كذا اخرجه النسائى
عن ابى سعيد بن المعلى والثالث انها نزلت وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الظهر ركعتين وذلك بمسجد بنى سلمة فاستداروا وفى بعض الصلوة فلذلك سمى مسجد
القبلتين قال وقد خطر لى عند وصوله الى هذا الموضع ان جميع الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين صلوا الى بيت المقدس لكن لا بمعنى الذى اراده الزهرى بل لانهم كلهم
جمعوا له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى بل فامهم وكان ذلك قبل الهجرة فهل قبل
التحويل انتهى كلام بن جماعه رحمه الله وعلى ذكر تعارض الادلة وتحقيق المناط
فى تحويل القبلة اقول حدث عطا بن زيد عن ابى اسحاق عن البراء بن عازب قال لقد
صلينا بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر
شهراً او سبعة عشر شهراً وكان الله يعلم انه يحب ان يوجه نحو الكعبة فلما وجه اليها
صلى رجل معه ثم اتى قوماً من الانصار وهم ركوع نحو بيت المقدس فقال لهم وهم
ركوع اشهد ان رسول الله قد وجه نحو الكعبة فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها رواه
البخارى من حديث ابى اسحاق عن البراء وروى من طريق بن سعيد عن البراء وفيه انه صلى
الله عليه وسلم اول صلوة صلاها العصر وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلى قبل

بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وفيه انه مات على
القبلة قبل ان تحول البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله
لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ الاية وقد اتفق العلماء على ان صلوة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت
الى بيت المقدس وان تحويل القبلة الى الكعبة كان بها قال الواقدي من طريق بن سعد ولخبرنا
عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد الاخنسي وعن غيرهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما هاجر الى المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب ان
يصرف الى الكعبة فقال يا جبريل انا عبد فادع ربك واساله وجعل اذا صلى الى بيت المقدس
يرفع وجهه الى السماء فنزل قوله تعالى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ الاية فوجه الى
الكعبة الى الميزاب ويقال صلى صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر في مسجد المسلمين
ثم امر ان يوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال هل زار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ام بشير عن البراء بن معروف او في بني سلمة فصنعنا له طعاما
وحانت صلوة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ركعتين ثم امر
ان يوجه الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين وروى ابراهيم بن الحكم
بن ظهير عن ابيه عن السدي في كتاب الناسخ والمنسوخ له قال قوله تعالى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ
مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا الاية قال قال بن عباس رضي الله عنهما
اول ما نسخ الله تعالى من القران حديث القبلة وذلك ان الله فرض على رسوله
الصلوة ليلة اسري به الى بيت المقدس ركعتين الظهر وركعتين العصر والعشاء
والغداة والمغرب ثلاثا فكان يصلي الى الكعبة ووجهه الى بيت قال ثم زيد في
الصلوة بالمدينة حين صرفه الله الى الكعبة ركعتين الا المغرب فنزلت

كما

كما هي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يصلون الى بيت المقدس
وفيه قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سنة حتى هاجر الى المدينة
وكان يحب ان يصلي قبل الكعبة لانها قبلة اباءه ابراهيم واسمعيل وكانت صلوته الى بيت
المقدس ستة عشر وكان اذا صلى رفع راسه الى السماء ينتظر لعل ان يصرفه الى الكعبة
وقال لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست استطيع
ان ابتدي الله جل وعلا بالمسئلة ولكن ان سالني اخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقلب وجهه الى السماء ينتظر جبريل ان ينزل عليه وقد صلى الظهر ركعتين الى بيت
المقدس وهم ركوع فصرف الله القبلة الى الكعبة للحديث وفيه فلما صرف الله القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة اختلف الناس في ذلك فقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها وقال بعض المومنين فكيف بصلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف
من مات من اخواننا وهم يصلون الى البيت المقدس هل قبل الله عز وجل منهم ام لا وقال
ناس ان يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم الذي
كان من المومنين كان ذلك طاعة وقالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو ينتظر ان ياتي
وقال المشركون من قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى منه ويوشك
ان يدخل في دينكم فانزل الله في جميع القران كلها بيان ما اختلفوا فيه فانزل الله في المنافقين
وقولهم مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الى دين الاسلام وانزل الله في المومنين وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ فيقول الا لنبتلي بها وانا كانت قبلتك
التي بعثت بها الكعبة ثم تلا وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ من المتقين وقال المومنون

كانت القبلة الاولى طاعة وهذه طاعة فقال الله عز وجل وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ
اى صلاتكم لانكم كنتم مطيعين وفى ذلك كله ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم قَدْ نَرَى
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ اى ينتظر جبريل حتى ينزل عليك فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
اى تحبها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى نحو الكعبة وانزل الله فى اليهود وَلَئِنْ
أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ يقول لئن جئتهم بكل اية
انزلها الله فى التورية فى بيان القبلة انها فى الكعبة ما تبعوا قبلتك وانزل الله فى
اهل الكتاب الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ إِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ اى من الشاكين
ثم انزل فى قريش وما قالوا لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ يعنى قريشا
حيث قالوا قد عرف محمد انكم اهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال فَلَا تَخْشَوْهُمْ حيث قالوا
يوشك ان يرجع الى دينكم اى لا تخشوا ان اردكم فى دينكم ثم قال وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ اى اظهر
دينكم على الاديان كلها قال السهيلى وكرر البارى سبحانه وتعالى الامر بالتوجه الى البيت
الحرام فى ثلاث ايات وذلك لان المنكرين لتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ثلاث
اصناف اليهود لانهم لا يقولون بالنسخ فى اصل مذهبهم واهل الريب والنفاق فاشتد انكارهم
لذلك لانه كان اول نسخ نزل وكفار قريش قالوا قدم محمد على فراق ديننا وكانوا يحتجون عليه
فيقولون يزعم محمد انه يدعونا الى ملة ابراهيم واسمعيل وقد فارق قبلة ابراهيم واسمعيل واثر
عليها قبلة فقال الله تعالى له حين امره بالصلوة الى الكعبة لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ على الاستثناء المنقطع اى لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون
وذكر الايات الى قوله وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ اى يكتمون ما علموا من ان الكعبة

هي

هى قبلة الانبياء وروى من طريق ابو داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ له عن يونس عن ابن
شهاب قال كان سليمان بن عبد الملك لا يعظم ايليا كما يعظمها اهل بيته قال فسرت
معه وهو ولى عهد ومعه خالد بن يزيد بن معاوية فقال سليمان وهو جالس فيها والله ان
فى هذه القبلة التى صلى اليها المسلمون واهل الكتاب لعجبا فقال خالد بن يزيد اما والله
انى لاقرأ الكتاب الذى انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من امر القبلة ما علمت
واما اليهود فانهم لم يجدوا ما هم عليه من ذلك فى كتابهم ولكن تابوت السكينة كان على
الصخرة فلما غضب الله تعالى على بنى اسرائيل رفعه وكان صلاتهم على الصخرة على مشاورة
منهم وروى ابو داود ان يهوديا خاصم ابا العالية فى القبلة فقال ابا العالية ان موسى
عليه السلام كان يصلى عند الصخرة واستقبل البيت الحرام فكان الكعبة قبلة وكان الصخرة
بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال ابو العالية
انى صليت فى مسجد صالح عليه السلام وقبلته الى الكعبة وصليت فى مسجد ذى القرنين
وقبلته الى الكعبة انتهى والله اعلم

الباب السابع فى ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصى وما فى داخله من المعاهد والمشاهد والمحاريب المقصودة بالزيارة والصلوة فيها

كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ومحراب معاوية وما شرع فيه من الابواب وعدتها واسمائها وذكر صخرات الاتى فى اخر
باب المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا وحديث الورقات وذكر وادى جهنم الذى هو خارج
السور من جهة الشرق وما جاء فيه ومسكن الخضر والياس عليهم السلام من ذلك المحل اعلم
ان الاصل فى وضع سور المسجد الاقصى وتحيزه بحائط من كل جهة ما قدمناه انفا فى ذكر
مبداء وضعه وبناء داود عليه السلام له حين قال الله تعالى يا داود ابن لى بيتا فى الارض

المقدسة فقال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فرآه داود عليه
السلام في ذلك المكان فبناه وادار عليه سورا فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى
داود ذلك الى الله تعالى فاوحى الله اليه انك لا تصلح ان تبنى لى بيتا قال اى رب ولم
قال لما جرى على يديك من الدماء قال يا رب اولم يكن ذلك فى هواك ومحبتك قال بلى
ولكنهم عبادى وانا ارحم بهم منك فشق ذلك على داود فاوحى الله اليه لا تحزن فانى
ساقضى بناه على يد ابنك سليمان وعلى القول الاخر ان اصل وضع السور ان الله تعالى لما
امر داود عليه السلام ببنا بيت المقدس اسس قواعده وادار سوره ورفع حائطه فلما
ارتفع انهدم فقال داود عليه السلام يا رب امرتنى ان ابنى لك بيتا فلما ارتفع هدمته
فقال يا داود انا جعلتك خليفتى فى خلقى لتحكم بينهم بالحق فلم اخذته من صاحبه بغير ثمن
وكان المكان لجماعة من بنى اسرائيل وقد تقدم الكلام على ما وقع له مع الرجل الذى
قد ساوم عليه ما قال له وقوله له انا نشتريه لله عز وجل فقال له لا تسئل شيئا
لاعطينك قال ابنى لى حائطا قد رقامتى من كل جهة ثم املأه لى ذهبا فقال نعم وهو
فى بيته قليل وقول الرجل قد جعلته لله عز وجل فاقبلوا على العمل ثم لما صار
الامر الى سليمان عليه السلام واراد ان يبنى مسجد بيت المقدس ساوم صاحب
الارض فقال له بقنطارين ذهبا فقال له سليمان عليه السلام قد استوجبتها بذلك
فقال صاحب الارض هى خير ام ذلك قال لا بل هى خير قال فانه قد بدا لى قال اوليس قد اوجبتها
قال بلى ولكن المتبايعان بالخيار لم يتفرقان قال ابن المبارك وهذا اصل خيار المجلس قال
ولم يزايده ويقول له مثل قوله الاول حتى استوجبها منه بسبعة قناطير وقيل تسعة
قناطير من ذهب فبناه سليمان وادار سوره وعمل فيه العمال التى تقدم وضعها قال صاحب

مثير

مثير الغرام فى مبايعة سليمان عليه السلام لصاحب الارض اشكال لانه تقدم
على القول الثانى انه جعلها لله عز وجل فكيف يباع هذا الوقف ثانيا والجواب
انه يحتمل ان يكون داود عليه السلام لما قيل له انه سيبنيه رجل من صلبك
اسمه سليمان ردها على صاحبها قبل قوله لله عز وجل ويحتمل ان يكون قد استولى
على الارض غير الرجل الاول ويحتمل ان يكون فى شرعهم ان هذا اللفظ ليس تحبيس
او ان التحبيس يجوز فيه الرجوع وهذا السور هو المراد بقول الله عز وجل فَضُرِبَ
بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ رواه ابو العوام
مؤذن بيت المقدس عن عبد الله بن عمر قال السور الذى ذكره الله تعالى
فى القران العظيم بقوله فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ
مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ وادى جهنم رواه الحاكم وقال صحيح وذكره فى مثير الغرام واقره فى
سنده الى ابن العوام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذى ذكره الله
عز وجل فى القران فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ الى اخره وعن زياد بن ابى سودة قال روى
عبادة بن الصامت رضى الله عنه وهو على سور بيت المقدس يبكى فقيل له ما يبكيك
يا ابا الوليد قال من هنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جهنم وعنه انه سمع
اخاه ابا عثمان بن ابى سودة قال رأيت عبادة بن الصامت واضعا صدره على جدار
المسجد مشرف وفى رواية ابى الجليل مشرق وادى جهنم يبكى فقال يا ابا الوليد ما يبكيك
قال هذا المكان الذى اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى فيه جهنم وعن ابى
العوام قال رأيت عبادة بن الصامت فذكره بلفظ فقلت ما يبكيك فقال فكيف لا ابكى
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وادى جهنم وعن ابن ابى كثير

عن ابي سلمة قال رأ عبادة بن الصامت على شرقي بيت المقدس يبكي فقيل له
ما يبكيك قال من ههنا حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأ ما لكا
يتقلب جمرا كالقطف وعن سعيد بن عبد العزيز عن ابي العوام قال رأيت عبد الله
بن عمر قايما على سور بيت المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ الآية باطنه المسجد وما يليه
وظاهره الوادي وما يليه فقال عبد الله هو سور بيت المقدس الشرقي وفي لفظ اخر
وهو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره وادي جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه وقف على سور بيت المقدس الشرقي فقال من ههنا ينصب الصراط وعن مجاهد
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم محيطة بالدنيا والجنة
من وراثها فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا الى الجنة واما ما ورد في داخل المسجد
من المحاريب المقصودة بالزيارة والصلوة فيها فمحراب داود عليه السلام على
اختلاف فيه فيقال انه المحراب الكبير الذي في سور المسجد الشرقي ويقال انه
المحراب الكبير المجاور للمنبر وقال صاحب الفتح القدسي انه محراب داود عليه
السلام في حصن بيت المقدس في موضع اقامته فان مسكنه كان في الحصن ومتعبده
فيه وكذلك محرابه الذي ذكره الله تعالى في القران بقوله اذ تسوروا المحراب يحتمل
ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان متعبده ومكان المحراب الكبير الذي
في داخل المسجد كان موضع صلاته اذا دخل المسجد ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اقتفى اثره وصلى في مكان متعبده فسمي محراب عمر لكونه اول من صلى فيه يوم الفتح وهو
في الاصل محراب داود عليه السلام ويعضده ما كان من اجتهاد عمر رضي الله عنه قال

كعب

كعب اين ترا ان نجعل مصلانا في هذا المسجد فقال في موخره مما يلي الصخرة فتجتمع القبلتين
قال يا ابا اسحق ضاهيت اليهودية نحن قوم لنا مقدم المساجد ثم خط المحراب في ذلك المتعبد
الذي كان لداود داخل المسجد فوافق رأيه واجتهاده اختيار داود عليه السلام لذلك
المكان قديما واتخاذه مصلى ومحراب زكريا عليه السلام والاكثرون على انه داخل المسجد
في الرواق المجاور للباب الشرقي ومحراب مريم عليها السلام وهو موضع متعبدها
ويعرف الان بمهد عيسى السلام والمشهور ان الدعاء فيه مستجاب فينبغي للمصلي
ان يصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داود
عليه السلام فانه قرا في صلوته ص لما فيه من ذكره وسجد فيها والدعاء فيه وفي محراب
مريم عليها السلام مستجاب جربه غير واحد من الناس فوجدوه كذلك وافضل الدعاء
فيه دعاء عيسى عليه السلام الذي دعا به حين رفعه الله اليه من طور زيتا وعن
عمر رضي الله فالناس مختلفون فقايل يقول ان المحراب الكبير المجاور الان للمنبر الشريف
المقابل للباب الكبير الذي يدخل فيه الى المسجد الاقصى وقايل يقول انه المحراب
الذي في الرواق الشرقي المتصل بجدار المسجد الاقصى باعتبار ان ذلك الرواق
بما اشتمل عليه يسمى جامع عمر وان ذلك المكان هو الذي عزله هو ومن كان معه
من الصحابة رضي الله عنهم من الزبالة وكنسوه وصلوا فيه فسمي لذلك جامع عمر
والاكثرون على ان محراب عمر رضي الله عنه هو المحراب الكبير المجاور للمنبر وسياتي
ذكر ذلك بمعناه في باب فتح بيت المقدس ودخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم
الفتح من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى وعن معاوية ويقال انه المحراب اللطيف
الذي هو الان داخل مقصورة الخطابة بينه وبين المحراب الكبير المجاور للمنبر الشريف وفي داخل

وفي داخل المسجد الاقصى وخارجه مما هو داخل السور محاريب كثيرة وضعها الناس على اختلاف
طبقاتهم لمقتضيات اقتضت وضعها فمنها ما وضع برؤيا نبي من الانبياء يصلي هناك او ولي
من الاولياء وكلها مقاصد خير وفيه الموضع الذي خرقه جبريل عليه السلام وربط فيه
البراق خارج باب النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الموضع الواجبة التعظيم وما يشاكلها
من الايات المقدسه والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان المؤسسه ومنها الصخور التي
في مؤخر المسجد مما يلي باب الاسباط وعندها الموضع الذي يقال له كرسي سليمان الذي دعا
عنده لما فرغ من بناء المسجد كما قدمناه فاستجاب الله له فيه والذي ينبغي لقاصد هذه المحاريب
والمواضع المعروفة باجابة الدعوات وجري العادات ان يصلي فيها ما شاء الله ان يصلي ويجتهد
في الدعاء فيها بما قدمناه من الادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وما احب ان يدعوا
به في امر دينه ودنياه هذا مع تصحيح النية والتوبة الى الله تعالى والاقلاع عن الذنوب والندم
على فعلها والعزم على ان لا يعود اليها والاشتغال بتعظيم حرمات الله وحرمات بيت
المقدس الذي هو اكبر مساجد الاسلام وشكره على ما منحه من زيارته وتأهيله لذلك
ويجتهد في الطاعات والدعاء والصدقة في كل مكان منها ما امكنه فان ذلك فضلا
كبيرا وخيرا كثيرا فاذا فعل ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ان شاء الله واما ما
يشرع اليه من الابواب فاولها باب الرحمة وهو شرقي المسجد من جملة السور الذي قال الله
تعالى فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ فان الواد الذي
وراءه وادي جهنم وهو من داخل الحايط مما يلي المسجد والباب المذكور في القران مما يلي
الوادي مغلوق لا يفتح الا ان يأذن الله عز وجل بفتحه والباب الذي من داخل الحايط
مما يلي المسجد مقصودا بالزيارة والدعاء والذي ينبغي لمن قصد ان يصلي في المكان الذي من داخله

ويدعوا ويجتهد في الدعاء ويسال الله في ذلك الموضع الجنة ويستعيذ به من النار وان يكثر
من ذلك قال المشرف رحمه الله وينبغي ان يجتهد في الدعاء في باب الرحمة ويكون اكثر دعائه
ان يسال الله تعالى الجنة ويستعيذ به من النار وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سال الله تعالى ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن
استعاذ من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار قال ولا احسن موضعا من سؤال
الله عز وجل الجنة والاستعاذة به من النار في باب الرحمة فانه مظنة حصول احدى
الجهتين ونرجو من كرم الله واحسانه وجوده وامتنانه ان نكون من اهل الجنة الفائزين بها
الداخلين اليها بسلام امنين ان شاء الله تعالى وهو في مؤخر الجامع
مما يلي الصخور التي هناك والمحراب الذي يقال له محراب داود عليه السلام المقدم
ذكره على اختلاف فيه وباب التوبة وهو وباب الرحمة متحدان وهما الان
غير مشروعين وعند باب التوبة بين باب الرحمة و وباب الاسباط مسكن الخضر
والياس عليهم السلام كذا في كتاب الانس وفي فضايل بيت المقدس للحافظ ابي بكر الواسطي
الخطيب باب مسكن الخضر والياس عليهما السلام ولم يبوب له صاحب مثير
الغرام في كتابه بابا ذكر مسكنه في ترجمة عند ذكر من دخل بيت المقدس من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى شهر بن حوشب عن عبد الله قال
مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط قال وهو يصلي كل جمعة
في خمس مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قبا ويصلي
في ليلة كل جمعة في مسجد الطور وياكل كل جمعة اكلتين من كمات وكرفس ويشرب من زمزم
مرة ومن جب سليمان مرة الذي ببيت المقدس المعروف بجب الورقة ويغتسل من عين

ساوان وقال ايضا فى كتاب الانس حدثنا الوليد بن حماد وساق السند الى ابن ابى داود
قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم كل عام وروى
بسنده الى عمه الحافظ ابى القاسم الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال انا اطوف
بالكعبة اذا رجل معلق باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله شاغل يا من لا يشغله
سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين ارزقنى برد عفوك
وحلاوة رحمتك قال على رضى الله عنه اعد على هذه الكلمات يا عبد الله فقال سمعتهن
قلت نعم قال والذى نفس الخضر بيده وكان هو الخضر عليه السلام ما من عبد يقولهن دبر كل
مكتوبة الا غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج او مثل زبد البحر او ورق الشجر وروى
ايضا بسنده الى همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا اهتزت من تحته خضرا
رواه البخارى وحديث ابى عروة اليمانى وبسنده الى المشرف بن الرجا الفقيه الى ابى حفص
الحمصى قال دخلت بيت المقدس قبيل الصبح او نصف النهار لاصلى فيه فاذا بصوت يخافت
احيانا ويجهر احيانا وهو يقول رب انى فقير وانا خائف مستجير يا رب لا تبدل اسمى ولا تغير
جسمى ولا تجهد بلائى قال فخرجت مذعورا فمررت على ناس بباب المسجد فقال ما لك
يا عبد الله فاخبرتهم الخبر قالوا لا تخف هذا الخضر عليه السلام وهذه ساعة صلوته
قال وذكره المشرف فى باب ملجاء بالصخرة التى تسمى نج نج وهى التى تحت المقام الغربى
مقابل باب قبة النبى صلى الله عليه وسلم وانها موضع الخضر عليه السلام ثم قال وهذا
الدعاء يستحب ان يدعا به فى ذلك الموضع وفى سائر المساجد فانه دعاء مستجاب ان شاء
الله تعالى انتهى كلامه وقال فى مثير الغرام وذهب جماعة من العلماء رضى الله عنهم

الى انه

الى انه نبى واختاره الامام القرطبى وهو المختار عند محققى شيوخنا وذهب اخرون
الى انه ولى ومذهب الاكثرين انه حى وروى الامام ابو سعيد عبد الكريم بن
السمعانى عن الشيخ يحيى بن عطا الموصلى عن الشيخ صالح الامام ابى نصر البندنيجى
قال سالت الخضر اين يصلى الصبح قال عند الركن اليمانى قال واقضى بعد ذلك شيئا كلفنى
الله تعالى قضاءه واصلى العصر ببيت المقدس حكاه صاحب مثير الغرام وسبب حياته
على ما حكاه البغوى فى معالم التنزيل انه شرب من ماء الحيوة ثم قال عند مجمع البحرين
عين تسمى عين الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيء الا حى وقال اخرون انه ميت انتهى كلام البغوى
وفى الروضة الفردوسية بخط مؤلفها الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن امين
الاقشهرى وكان قد رحل الى الغرب وطالت مدته هناك واخذ عن جماعة من اعيان علماء
الاندلس وغيرهم وتوفى بالمدينة الشريفة النبوية على الحال بها افضل الصلوة والسلام
سنة تسع وثلاثين وسبعماية قال انبانا جماعة وذكر باسانيده الى الفقيه الصالح ابى المظفر
عبد الله بن محمد الحام الحرنى السمرقندى بابيورده قال دخلت يوما مغارة فظللت الطريق
فاذا انا بالخضر عليه السلام قال بحذاى امش فمشيت معه ثم قلت ما اسمك قال ابو العباس
ورايت معه صاحبا له فقلت له ما اسمه قال الياس فقلت رحمكما الله هل رايتما محمدا
صلى الله عليه وسلم قالا نعم فقلت بعزة الله وقدرته اخبرانى بشيء اروبه عنكما فقالا
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقول صلى الله على محمد الا بصر الله قلبه
ونوره وذكر احاديث قال وسمعتهما يقولان كان فى بنى اسرائيل نبى يقال له اشمويل عليه
السلام رزقه الله النصر على اعدائه وانه خرج فى جيشه فقالوا هذا ساحر سحر اعيننا
ويفسد عساكرنا فنجعله فى ناحية البحر ونهزمه فخرجوا فى اربعين رجلا فجعلوه فى ناحية البحر

فقال الصحابة كيف نفعل فقال احملوا وقولوا صلى الله على محمد فحملوا وقالوها جملة فصارت
اعداؤهم في ناحية البحر فغرقوا اجمعين قال الخضر والياس عليهما السلام كان ذلك
بحضرتنا قال وسمعتهما يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم
صلى الله على محمد طهر قلبه من النفاق كما يطهر الشيء بالماء وقالا سمعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر من قال صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة
قال وسمعتهما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقول صلى الله على محمد
سبع مرات الا احبه الله وان كانوا بغضوه والله لا يحبونه حتى يحبه الله سبحانه وتعالى
وسمعتهما يقولان جاء رجل من الشام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
ابي شيخ كبير وهو يحب ان يراك فقال ائتني به قال انه ضرير البصر قال قل له يقول في سبع
اسابيع صلى الله وسلم على محمد فانه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث ففعل فرآه في المنام
وكان يروي الحديث قال وسمعتهما يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد يوكل الله بكم ملكا يمنعكم
من الغيبة حتى لا تغتابوا واذا قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد فان
الناس لا يغتابوكم ويمنعهم الملك عن ذلك قال الراوي عن ابي المظفر وسمعنا عليه
بعد الفراغ من استناده لنفسه خذوا احسان الحديث فيما يروي تبيان عن نبي
واستغنوها وعظموها فهي من المخزون المخفي انتهى ما ذكره الاقشهري **باب
حطه** وهو الذي ورد فيه من رواية بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لموسى عليه السلام قيل لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على

استاههم

استاههم وقالوا حبه في شعيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية يريد بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا يريد لا حسابا
عليكم وادخلوا الباب يريد بيت المقدس سجدا لله تعالى وقولوا حطة يريد لا اله
الا الله لانها تحط الذنوب فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قالوا
بالعبرانية حبه سمقاثا يريد الحنطة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اي بما كانوا
يفسقون وكان يقال من صلى عند باب حطة ركعتين كان له من الثواب بعدد
من قيل له من بني اسرائيل ادخل فلم يدخل وعن علي بن سلام بن عبد السلام عن ابيه
قال سمعت ابا محمد بن عبد السلام يقول الباب النحاس الذي على باب المسجد
باب داود الذي يخرج منه الى سوق سليمان من صهيون والباب الذي يعرف
بباب حطه هو الباب الذي كان باريحا لما خربت نقل الباب الى المسجد قال
وانما سمي باب حطة لان الله تعالى امر بني اسرائيل ان يدخلوا منه ويقولوا
حطة وحطة فعله من الحط وهو وضع الشيء من اعلى الى اسفل يقال حط الحمل عن
الدابة والسيل حط الحجر من الجبل قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله
تعالى وقولوا حطة اي مغفرة فقالوا حنطه وقال مقاتل انهم اصابوا خطيئة
بابائهم على موسى عليه الصلوة والسلام دخول الارض المقدسة التي فيها الجبابرين
فاراد الله ان يغفر لهم فقيل لهم قولوا حطه وقال الزجاج مسئلتنا حطه اي حط
عنا ذنوبنا وقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا قال ابن عباس ركعا وهو شدة الانحناء
والمعنى منحنين متواضعين قال مجاهد هو باب حطة من بيت المقدس طوطئ لهم
الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا وعن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن ابيه

عن جده قال كان في زمن بني اسرائيل اذا اذنب احدهم الذنب كتب على بابه او على جبهته
خطيئته او على عتبة داره الآن فلان قد اذنب في ليلته كذا وكذا فيبعدونه
ويزجرونه فياتي باب التوبة وهو الذي عند محراب مريم عليها السلام الذي كان ياتيها
رزقها منه فيبكي ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محي ذلك عن جبينه فيقربه
بنوا اسرائيل وان لم يتب عليه ابعدوه ودحروه وباب شرف الانبياء وهو يعرف الان
بباب الدوادارية وهو من جهة المسجد من الشمال وباب الغوانمه وهو الذي دار
النيابة في اول جهة المسجد الغربية ويعرف هذا الباب قديما بباب الخليل كما قيل
وباب الناظر ويقال انه باب غير مسجد ويعرف قديما بباب ميكائيل ويقال انه
الذي ربط به جبرائيل البراق ليلة الاسراء وباب الحديد وهو باب مستجد ويعرف
قديما بارغون الكاملي صاحب المدرسة الارغونية التي على يسار الخارج منه وباب
القطانين ويقال انه مستجد فتحه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون رحمه الله تعالى
قد تلاشى حاله ولما عمر المرحوم تنكز الحسامي نايب الشام رحمه الله تعالى رواق المسجد
الذي في جهة الغربية وسوق القطانين عمر هذا الباب بعمارته المتقنة التي هي عليه الان
وباب السقاية يقال انه قديم وكان قد استهدم ولما عمر المرحوم علاء الدين
البصير الميضاه المعدة للرجال عمر هذا الباب ولم شعثه وباب السكينة وهو المجاور
لباب المدرسة المعروفة بالبلدية وهو الامجاور المنارة القبلية والمدرسة الشريفة
السلطانية الاشرفية من جهة الشمال وباب السلسلة وباب السكينة متحدان
وباب السلسلة هذا يعرف قديما بباب داود عليه السلام وباب المغاربة ويسمى
بذلك لمجاورته مقام المغاربة التي تقام فيه الصلوة الاولى ومحل هذا الباب اخر الجهة

الغربية

الغربية من المسجد ويسمى هذا الباب باب النبي وَاَمَّا ذَرْعُهُ وما اشتمل عليه من الطول
والعرض فقد جعل صاحب مثير الغرام فصلا ذكر فيه ما اثره عبد الملك بن مروان وغيره
في المسجد الاقصى وهو الفصل السابع وقال الحافظ بن عساكر رحمه الله وطول المسجد
الاقصى سبع مائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعا بذراع الملك وعرضه اربعماية ذراع وخمسة
وستون ذراعا بذراع الملك وقال صاحب مثير الغرام قلت وكذا قاله كذا ابو المعالي المشرف
في كتابه قال ولكن رايت قديما بالحائط الشمالي فوق الباب الذي يلي الدوادارية داخل السور
بلاطة فيها طول المسجد وعرضه فالذي فيها ان طوله سبعماية ذراع واربع وثمانون ذراعا
وعرضه اربعماية ذراعا وخمسة وخمسون ذراعا وذلك مخالف لما ذكراه قال ووصف
فيها الذراع لكنني لم اتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور او غيره لشعث الكتابة فيه
ثم قال قلت وقد ذُرِعَ بالحبال في وقتنا هذا فجاء قد رطوله من الجهة الشرقية ستماية
ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا خارج عن عرض اسواره انتهى كلامه واما الورقات
وما كان من امرها على اختلاف في اللفظ وتوارد في المعنى على محل واحد فمن ذلك ما رواه
ابو بكر بن ابي مريم عن عطية بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
رجل من امتي يمشي على رجليه وهو حي فقدمت رفقة الى بيت المقدس يصلون فيه في
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانطلق رجل من بني تميم يقال له شريك بن حباشه
يستقي لاصحابه فوقع دلوه في الجب فنزل لياخذه فوجد بابا في الجب يفتح الى الجنان
فمشى فيها واخذ من شجرها فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الجب فارتقى فاتى صاحب بيت
المقدس فاخبره بما راى من الجنان ودخوله فيها فارسل معه الى الجب فنزل الجب
ومعه اناس فلم يجدوا بابا ولم يصلوا الى الجنان فكتب بذلك الى عمر فكتب عمر بتصديق

حديثه في دخوله رجل من هذه الامة يدخل الجنة يمشي على قدميه وهو حي وكتب عمر
ان انظروا الورقة فان هي يبست وتغيرت فليس هي من ورق الجنة فان الجنة لا
يتغير شي منها وذكر في حديثه ان الورقة لم تتغير وفي لفظ اخر من حديث بن ابي مريم
قال اخبرني عطية بن قيس ان شريك بن حباشه النميري اتى جبال بيت المقدس يستقي
لاصحابه اذ قر منه الدلو فنزل في طلبه اذ تبدا له شخص فقال انطلق معي فاخذ بيده في
الجب ثم ادخله الى الجنة فاخذ شريك ورقات ثم رده الى موضعه فخرج فاتى الصحابة فاخبرهم
فرفع امره الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كعب ان رجلا من هذه الامة سيدخل الجنة
وهو حي بينكم قال انظروا الى هذه الورقات فان تغيرت فليس من ورق الجنة وان لم تتغير
فهي من ورق الجنة قال عطية فلم تكن الورقات تتغيرن ومن طريق اخر قال الوليد احمد
رواية قال حدثني ابو النجم امام اهل السلمية ومؤذنهم في اربعين ومائة ومات في سنة خمسين
ومائة قال حدثني غير واحد من اهل سلمية من قبايل العرب انهم ادركوا شريك بن حباشه
يسكن سلمية قالوا فكنا ناتيه فنساله فيخبرنا بدخوله الجنة وما راى فيها وعن اخذه
الورقات منها وانه لم يبق معه الا ورقة واحدة ادخرها لنفسه قال فكنا نساله
ليريناها فيدعو بمصحفه فيخرجها من بين ورق المصحف خضرا فناخذها ونقلبها
وندفعها له فيضعها على عينه ثم يردها ويضعها بين ورق المصحف فلما احتضر
اوصى ان يجعلها بين كفنه وصدره قالوا فكان اخر عهدنا بها ان وضعوها على صدره
ثم وضعوا الكفانه عليها قال الوليد بن مسلم قلت لابي النجم هل وصفوها لك قال نعم
شبهوها بورق الدراقين بمنزله الكف محدودة الراس وفي لفظ اخر من رواية
ابراهيم بن ابي عبله عن شريك بن حباشه التميمي انه ذهب يسقي من جب سليمان الذي

في بيت

في بيت المقدس فانقطع دلوه فنزل في الجب ليخرجه فبينما هو يطلبه بذلك الجب
اذ هو بشجرة فتناول ورقة من الشجرة واذا هي ليست من شجر الدنيا فاتى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اشهد ان هذا هو الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رجل من هذه الامة يدخل الجنة قبل موته واخذ الورقة وجعلها بين دفتي المصحف
وذكر ابو حذيفة اسحق بن بشر في فتوح بيت المقدس قال وكان في المسلمين رجل من بني تميم
يقال له ابو الخشن وكان شجاعا وكان الناس يذكرون منه صلاحا ففقدوه يوما وكانوا
يسالون عنه ولا يخبرون عنه بشي حتى ايسوا منه وظنوا انه قد اغتيل فذهب به
فبينما هم جلوس اذ طلع عليهم ومعه ورقتان لم ينظر الى مثل ذلك الورقتين قط الخضر
خضرة ولا اعرض عرضا ولا اطيب ريحا ولا اطول طولا ولا احسن منظرا فقال
اصحابه اين كنت فقال وقعت في جب فقمت امشي حتى انتهيت الى جنة معروشة
فيها من كل شي فلم تر عيني مثل ما فيها في مكان قط ولا اظن الله خلق مثلها رايت فلبثت
هذه الايام كلها فيها في نعيم ليس مثله نعيم وفي منظر ليس مثله منظر وفي ريح لم يجد
احد من الناس ريحا قط اطيب منه فبينا انا كذلك اذ اتاني ات اخذ بيدي فاخرجني
منها اليكم وقد اخذت هاتين الورقتين من سدرها او من سدرة كنت تحتها جالسا فبقيت
الورقتين في يدي فاقبل الناس ياخذونها فوجدوا لها ريحا لم يجدوا مثله قط لشي
قال اسحق فحدثني الضارب بن عبد الله الشامي ان تلك الورقتين كانتا عند الخلفا في الخزانة
قال وان ابا عبيدة ارسل ابا الخشن والورقتين الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قص
عليه القصة دعا عمر كعبا وقال له يا كعب هل بلغك من شي في الكتب ان رجلا من
من هذه الامة يدخل الجنة ثم يخرج منها قال نعم والله اني لاعرفه بحليته وانه يخرج

بورقتين منها بعد فتح الله الروم على هذه الامة قال فانظر في هذه المجلس هل ترى ذلك الرجل قال فنظر وتصفح وجوههم ثم اخذ بيد ابي الخشن وقال هو هذا ويقال ان جب الورقة داخل المسجد الاقصى عن يسار الداخل من الباب المقابل المحراب واما وادي جهنم فقد تقدم ذكره في اوايل هذا الباب عند ذكر السور وباب الرحمة انتهى **الباب الثامن في ذكر عين سلوان والعين التي كانت عندها والبير المنسوبة الى سيدنا ايوب عليه السلام وذكر البرك والعجايب التي كانت ببيت المقدس** وماكان به عند قتل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وولده الحسين رضي الله عنهما وقال انه كالجنة ورغب عن اصله وذكر طلسم للحيات وذكر طور زيتا والساهرة والجبال المقدسة وذكر جبل قاسيون بخصوصه وما جاء في ذلك على نحوه روينا باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اختار من المداين اربعة مكة وهي البلدة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التين واختار من الثغور اربعة اسكندرية مصر وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول في محكم كتابه العزيز فيهما عينان تجريان فيهما عينان نضاختان فاما التي تجريان فعين بيسان وعين سلوان واما النضاختان فعين زمزم وعين عكا واختار من الانهار اربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات وعن ام عبيد بنت خالد بن معدان عن ابيها انه قال زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون الجنة وفي رواية عنها عنه قال من عيون الجنة في الدنيا زمزم وعين سلوان وعنها ايضا عن ابيها انه قال من اتى بيت المقدس فليات محراب داود عليه السلام المشرف وليصل فيه وليسبح في عين سلوان فانها من الجنة

ولا يدخل

ولا يدخل الكنايس ولا يشتري فيها بيعا فان الخطيئة فيها مثل الف خطيئة والحسنة فيها مثل الف حسنة وقال سعيد بن عبد العزيز كان في زمن بني اسرائيل عين عند عين سلوان وكانت المراة اذا قذفت اتوا بها اليها فشربت منها فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت غير بريئة طعنت فماتت فلما حملت مريم عليها السلام اتوا بها فحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله ان يعقم رحمها فعقمت من يومئذ فلما اتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله ان لا يفضح بها امراة مومنة فغارت تلك العين من يومئذ وحكى صاحب كتاب الانس في معنى ذلك البير المنسوبة الى سيدنا ايوب عليه السلام قال قرات بخط ابن عمي ابي محمد القاسم واجازه لي قال قرات في التواريخ انه ضاق الماء في بيت المقدس بالناس فاحتاجوا الى بير هناك نزلوها ثمانين ذراعا وسعة راسها بضع عشر ذراعا في اربعة اذرع وهي مطوية بحجارة عظيمة كل حجر منها خمسة اذرع واقل واكثر في سمك ذراعين وذراع فعجبت كيف نزلت هذه الحجارة الى ذلك المكان وماء العين بارد خفيف ويستقى منها الماء طول السنة من ثمانين ذراعا وزمان الشتا يفيض ما فوقها حتى يسيح على وجه الارض في بطن الوادي ويدور عليه ارحية تطحن الدقيق فلما احتيج اليها والى عين سلوان نزلت الى قرار البير ومعي جماعة من الصناع لا نقبها فرايت الماء يخرج من حجر يكون قدر ذراعين في مثلهما وبها مغارة فتح بابها ثلاثة اذرع في ذراع ونصف يخرج منها ريح بارد شديد البرد حط فيها الضو فراى المغارة مطوية السقف بحجر ودخل قريب منها فلم يثبت له الضو فيها من شدة الريح الذي يخرج منها وهذه البير في باطن وادي والمغارة في بطنها وعليها وحواليها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن الانسان ان يرتقي عليه الا بمشقة وهي التي قال الله تعالى لنبيه ايوب عليه

السلام اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب انتهى كلامه واما النهى عن دخول الكنايس
فقد روى عن سعيد بن عبد العزيز ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صلى فى الكنيسة
التى فى وادى جهنم ركعتين ثم قال بعد ذلك كنت غنيا ان اركع ركعتين على باب وادى
جهنم وعنه ان عمر رضى الله عنه لما فتح بيت المقدس مر بكنيسة مريم التى فى الوادى
فصلى فيها ركعتين ثم ندم لقوله صلى الله عليه وسلم هذا واد من اودية جهنم ثم
قال ما كان اغنى عمر ان يصلى فى وادى جهنم وعن كعب قال لا تاتوا كنيسة مريم
التى ببيت المقدس اى كنيسة الجيسمانية والعمودين التى فى كنيسة الطور فانهما من
الطواغيت ومن اتاهما حبط عمله وعن ثور بن يزيد قال بلغنى ان كعب امر به ابن اخيه
ورجل معه فسالهما اين تريدان قالا ايليا قال كعب لا تقولا ايليا ولكن قولا بيت المقدس
او قال بيت الله المقدس لا تاتيا كنيسة مريم ولا العامودين فانهما طاغوت من اتاهما
حبطت صلاته الى ان يعود من ذى اقبل قاتل الله النصارى ما اعجزهم ما بنوا كنيستهم
الا فى وادى جهنم وعن ابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر المقدسى فى كتاب البديع فى
تفضيل الاسلام قبر مريم عليها السلام فى الكنيسة المعروفة بالجيسمانة وكذا يقال الان
ولم نزل نسمع ان موضع قبرها تحت القبة التى فى الكنيسة وحكى ذلك فى مثير الغرام عند
ذكر مريم عليها السلام وذكر من دخل بيت المقدس من الانبياء عليهم السلام وزاد فقال
بالكنيسة المعروفة بالجيسمانية بالسين بعد الجيم لا يجوز للمسلم دخول الكنيسة الا باذنهم
لانهم يكرهون دخوله اليها قال ابن الملقن فى عمدته وينبغى اذا كان فيها صور ان يحرم الدخول
على ما تقرر فى باب الوليمة والذى قاله هناك واذا امتنعنا الدخول فهل هو منع تحريم او تنزيه
قال الرافعى فى نظم الوجيز يقتضى ترجيح الحرمة ونقله فى الذخاير عن الاكثرين وفى البيان

عن عامة

عن عامة الاصحاب كذلك وهو ظاهر النص لكن فى شرح الصغير مال الاكثرون الى
الكراهة وكلام الشرح الكبير يقتضى موافقته قال ابو منصور بن الصباغ فى كتاب الاشعا
باختلاف العلماء واختلفوا فى الصلوة فى البيع والكنايس والنواويس فحكى صاحب المنذر
عن ابن عباس ومالك انهما كرهاها ذلك لاجل الصور وعن ابى موسى الاشعرى انه صلى فى
كنيسة وعن الحسن والشعبى وغيرهما الترخيص فى الصلوة فى البيع والكنايس قال الزركشى
فى كتابه اعلام الساجد باحكام المساجد وذاكرت شيخنا يعنى ابا نصر فى ذلك فاجاب انه
ينبغى ان يكره الصور التى فيها وكذا دخولها بغير اذن وقال الشيخ شهاب احمد بن العماد الاقفهسى
فى كتابه تسهيل المقاصد لمن زار المساجد ويجوز للمسلم الصلوة فى كنايسهم بشروط اربعة
احدها ان ياذنوا له فى الدخول ان كانت الكنيسة مما يقرون عليها كما لا ندخل مساكنهم الا
باذنهم فان كانت مما لا يقرون عليها ككنايس مصر جاز دخولها بغير اذن لانها واجبة
الازالة فلا يد لهم عليها ثانيها ان لا يكون فيها تصاوير فان كان فيها تصاوير على جدرانها كما هو
الغالب حرم دخولها فانه لا يحل دخول دار فيها تصاوير فان كان فيها تصاوير لا يقدر على
ازالتها نعم يجوز ذلك على قول الاصطخرى وابن الصباغ ان النهى عن التصاوير منسوخ
ثالثها ان لا يحصل من ذلك مفسدة كتكثير سوادهم واظهار شعايرهم وايهام صحة عبادتهم
وتعظيم معابدهم رابعها ان لا يكون فيها نجاسة فان كانت لم تصح الا بحايل انتهى
اقول وهذا الشرط الاخير يحتاج اليه هنا فان الطهارة شرط فى كل مكان قال وقال
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لا تدخلوا على هؤلاء كنايسهم فان السخط ينزل
عليهم وهذا ان لم يكن فيها تصاوير فان كانت حرم دخولها والصلوة فيها انتهى

وقضية تحريم دخول كنيسة بيت لحم فهو لما فيها من الصور واما ما كان في بيت المقدس
من البرك وما كان فيه عند قتل علي والحسين رضي الله عنهما ومن قال انه كالجنة ورغب
عن اهله الى غيره ذلك ما رواه ضمرة عن ابن ابي سودة قال عمل ملك من ملوك بني اسرائيل
يسمى حزقيل في بيت المقدس ست برك منها ثلاث في المدينة بركة بني اسرائيل وبركة
سليمان وبركة عياض وثلاث خارج المدينة بركة ماملا وبركتا المرجع جعل ذلك
خزاين لاهل بيت المقدس وحكى السري بن يحيى عن ابن شهاب الزهري ان عبد الملك
بن مروان ساله ما كان في بيت المقدس عند قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
لم يرفع حجر الا وجد تحته دم وقيل ان ذلك كان في قتل الحسين رضي الله عنه وروى
ايضا عن الزهري ان اسما الانصارية قالت ما رفع حجر بايليا ليلة قتل الحسين رضي الله
عنه الا وجد تحته دم عبيط ورواه ابو بكر الهذلي عن الزهري ايضا قال لما قتل
الحسين رضي الله عنه لم ترفع حصات ببيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط وقال
اول ما عرف الزهري انه لم يقلب حجر الا وجد تحته دم عبيط وعن زيد بن عمر الكندي
قال حدثتني ام حيان قالت قتل الحسين اظلمت علينا ثلاثا ولم يمس احد منا من زعفرانهم
شيئا فجعله على وجهه الا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس الا اصبح تحته دم عبيط
وعن عياش بن صفوان قال مثل بيت المقدس مثل الاجمة فيها الاسد من دخلها اما ان
ياكله واما ان يسلم ويقال بيت المقدس كاجمة الاسد اما ان يسلم واما ان يدركه العطب
اقول قال في القاموس الاسد دخل اجمة قال والاجمة محركة الشجر الملتف
وعن سليمان بن كيسان قال لقيت ابا عيسى الخراساني بمصر فقلت له ارغبت عن القدس
فقال لم ارغب عن القدس ولكني رغبت عن اهل القدس وعن صفوان بن عمرو قال

مكتوب

مكتوب في التورية بيت المقدس كاس من ذهب مملو عقارب قال الفقيه ابو المعالي
المشرف ويعني بالعقارب بني اسرائيل الذين كانوا يعملون فيه بمعاصي الله تعالى
حتى عمهم من البلاء ما عمهم وليس لهذه الامة في ذلك شي لانه قال مملو عقارب
وظاهر ان الخطاب على الماضي لا على المستقبل وكان في بيت المقدس من العجايب
ما لا يوجد في غيره منها ما صنعه الضحاك بن قيس الازدي قال اهل العلم لما توجه
ذو القرنين الى بيت المقدس وقد دانت له اهل الارض وخضعت له الملوك راى
تلك العجايب التي صنعها الضحاك بن قيس في الزمان الاول ومنها انه صنع نارا عظيمة
اللهب فمن لم يطع الله تلك الليلة احرقته تلك النار ومنها ان من رمى بيت المقدس
بنشابة رجعت اليه ومنها انه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شي
من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا انبح عليه نسي ما كان عنده من السحر ومنها انه
وضع بابا فمن دخل منه اذا كان ظالما من اليهود والنصارى خنقه ذلك الباب حتى يعرف
بمظلمته ومنها انه وضع عصا في محراب بيت المقدس فلا يقدر احد ان يمس تلك العصا
الا من كان من اولاد الانبياء عليهم السلام ومن كان سوى ذلك احترقت يده ومنها انهم
كانوا يجلسون اولاد الملوك عندهم في محراب بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة اذا
اصبح اصابوا يده مصلية بالذهب ومما يلتحق بهذه العجايب ما صنعه سليمان وذلك
انه عليه السلام جعل تحت الارض بركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الارض ذلك
الماء ويجلس رجل عظيم او قاض جليل فمن كان على الباطل اذا وقع في ذلك الماء غرق
وما كان على الحق لم يغرق فلما سار وقف الاسكندر الى بيت المقدس ورءى ما صنعه
الضحاك من العجايب اوحى الله اليه انك ميت وان اجلك قد حضر وكان اخر من كان

من الملوك قد اوسع اهل الارض عدلاً واخر من كان من الملوك من اهل الخير قد كبر
سنه ورق عظمه ونحل جسمه وانقضى عمره بعد ان سار من المشرق الى المغرب الى
البلاد التي لم ياتها احد قبله وذلك تمكين الله عز وجل له في الارض كما يشير في كتابه العزيز
ومات ببيت المقدس فزعم بعض اهل العلم انه مات بدومة الجندل وانه رجع اليها
من بيت المقدس فادركه اجله فمات بها وكان ببيت حيات عظيمة قاتلة الا ان الله
تعالى تفضل على عباده بمسجد كان على ظهر الطريق اخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان طلسم الحيات بقرب كنيسة تعرف هناك بقمامة وفيه اسطوانتان من حجارة
على راسهما صورة حيات يقال انها طلسم فمتى لسعت حية انسانا لم تضره شيئاً فان خرج
من بيت المقدس شبراً من الارض مات في الحال ودواؤه في ذلك ان يقيم ببيت المقدس
ثلاث مائة وستين يوما بعدد ايام السنة فان خرج منه وقد بقي من العدد يوم واحد
هلك وحكى صاحب مثير الغرام عن الحافظ ابي محمد القاسم وذكر السهروردي نحو هذا في
كتاب الزيارات واخبر الفقيه محمد بن علي بن عقبة مقدل فاضل ثقة انه اتفق ذلك لشخص
سماه هو باسمه كان يلعب بالحيات فلدغته حية فخرج من القدس فمات وعن مكحول عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس علامات الساعة
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ثم خروج
الدجال ثم ضرب على فخذه او قال منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك قاعد وعن مكحول يحدث
جبير بن نفير عن مالك بن تخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم نقله بلفظه ثم ضرب
بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ها هنا او كما انك قاعد
يعني معاذاً ورواه في مثير الغرام عن مالك بن تخامر عن معاذ بلفظه ورواه الوليد عن جابر

عن مكحول

عن مكحول عن عبد الله ابن محيريز عن معاذ بن جبل انه حدث عمر بن الخطاب رضي الله
عن الملاحم فقال عمران بيت المقدس خراب يثرب الحديث انتهى كلامه وعن عوف بن مالك
الاشجعي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال
عوف بن مالك فقلت نعم فقال ادخل فقلت بكلي او بعضي فقال بكلك فقال لي
يا عوف اعدد ستا بين يدي الساعة اولهن موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني
ثم قال لي قل احدى فقلت احدى والثانية فتح بيت المقدس ثم قال قل اثنتان فقلت
اثنتان والثالثة موتان يكون في امتي ياخذهم مثل قعاص الغنم ثم قال قل ثلاث فقلت
ثلاث والرابعة تكون فتنة في امتي وعظمها قل اربع فقلت اربع والخامسة يفيض
فيكم المال حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيسخطها قل خمسة فقلت خمس والسادسة
هدنة تكون بينكم وبين الاصفر فيسيرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر
الفا وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق
صحيحا اخرجه البخاري وفي بعض الفاظه اختلاف وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة
وعن عبد الله بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الملحمة الكبرى
وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة وعن معاذ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال
في سبعة اشهر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقبل رايات سود من قبل خراسان فلا يردها شيء حتى تنصب بايليا واما اتصال روضه
صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس فمنه ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال لي حوض طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من
اللبن آنيته عدد نجوم السماء وكل نبي يدعوا امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه
الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه الرجلان والرجل
ومنهم لا ياتيه احد فيقال قد بلغت واني اكثر الانبياء تبعا وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي لامتي من الدنيا او قال في الدنيا
الا كمقدار الشمس اذا صليت العصر وان حوضي ما بين ايليا الى المدينة او قال ما بين
المدينة الى بيت المقدس فيه اعداد نجوم السماء اقداح من الذهب والفضة **واما طور
زيتا والساهرة** وكونهما في بيت المقدس فمنه ما رواه خالد بن معدان عن ابي هريرة
رضي الله عنه اقسم ربك بالتين والزيتون وفي رواية عنه ربنا عز وجل اقسم باربعة اجبل
فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين مسجد دمشق والزيتون
طور زيتا مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد
الامين مكة وعن سعيد بن عبد العزيز ان صفية زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
اتت بيت المقدس فصعدت على طور زيتا فصلت فيه وروى خليل بن دعلج نحوه وزاد
فقامت على طرف الجبل فقالت من ههنا يتفرق الناس يوم القيمة الى الجنة والنار وعن
ابراهيم بن ابي شيبان قال لي زيادة بن ابي سودة كان صاحبكم يعني ابن ابي زكريا اذا قدم
ههنا يعني بيت المقدس صعد الجبل يعني طور زيتا وعن حذيفة وابن عباس وعلي بن ابي
طالب رضي الله عنهم قالوا كنا ذات يوم جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يحشر الناس فوجا لفيفا الى قوله فينتهون الى ارض يقال لها الساهرة وهي ناحية بيت
المقدس تسع الناس وتحملهم باذن الله تعالى وعن ابراهيم بن ابي عبلة في قوله تعالى

فاذا هم

فاذا هم بالساهرة هو قال البقيع الذي الى جانب طور زيتا قريب من مصلى عمر رضي الله عنه
معروف بالساهرة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان ارض المحشر تسمى الساهرة
الفلاة ووجه الارض العريضة البسيطة والساهرة عند العرب الارض التي تبعث الكها
على السهر للسراب فيها لبحوا منها ومعنى الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون وعن ابن
عباس رضي الله عنهما الساهرة الارض وعن سهل بن سعد الساعدي انها ارض بيضاء
عفر كخبزة النقي وعن الزهري الارض كلها تسمى ساهرة وعن مجاهد الساهرة اعلى
الارض كانوا في سفلها فجعلوا في اعلاها وعن النخعي الساهرة فوق الارض سميت ساهرة
لان فيها سهر الحيوان ونومهم وقال وهب بن منبه الساهرة جبل عند بيت المقدس يبسط
للحشر لقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقوله عز وجل اولم يروا انا ناتي الارض
ننقصها من اطرافها قال قتادة ما نقص من الارضين زاد في فلسطين وما نقص من فلسطين
زاد في بيت المقدس وبها ارض المحشر والمنشر وبها يجمع الله الناس وبها تهلك الضلالة
وترفع الهدى اقول وبطور زيتا مما يلي القاهرة مزارات يزورها الناس منها قبر رابعة
ابنة اسمعيل ام الخير العدوية البصرية الزاهدة مولاة آل عتيك كانت تقول في مناجاتها
الهي تحرق قلبا يحبك بالنار فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء
وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا قدمت بيت المقدس وماتت به وقبرها بظاهر
القدس على راس طور زيتا ظاهر يزار توفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وثلاثين ومائة
ذكرها صاحب مثير الغرام في من دخل بيت المقدس من التابعين وغيرهم ومنها مصعد
عيسى عليه السلام قال ابو نعيمة الشيباني رفع عيسى من طور زيتا وحكاه ابو الفرج بن
الجوزي في كتابه فضائل بيت المقدس وذكره صاحب مثير الغرام في اوائل الفصل الاول

بدل تعبت

من القسم الثاني ثم قال الاستاذ ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن برجان في تفسيره الزيتون جبل بيت المقدس وهو موضع ظهور عيسى بن مريم عليهما السلام والتين الجبل الذي بدمشق موضع نزوله وقد تقدم عن وهب انه عليه السلام رفعه الله من طور زيتا وروى صاحب كتاب الانس عن سعيد بن المسيب انه قال رفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه واما الجبال المقدسة اقسم الله بها في كتابه العزيز كما قدمناه من رواية خالد بن معدان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اقسم ربنا عز وجل باربعة اجبل الحديث ويقال ان التين جبل عليه دمشق والزيتون جبل عليه بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد الامين مكة وقال قتادة والتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي يكون كل منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين والارض حتى يجعلن في زواياه ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وعن معمر عن ايوب قال بنيت الكعبة من خمسة اجبل لبنان وطور زيتا يعني مسجد بيت المقدس وطور سينين والجودي وكان بعضه من حرا وعن هشام الدستوائي عن ابي عمران قال اوحى الله تعالى الى الجبال اني نازل على جبل منكم فتطاولت الجبال وتواضع طور زيتا وقال ان قدر شيء سيصيبني فاوحى الله تعالى اليه اني نازل عليك لتواضعك لي ورضاك بقدري وروى علي بن زيد عن القاسم ابي عبد الرحمن قال اوحى الله تعالى الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك الى جبل بيت المقدس ففعل فاوحى الله اما اذ فعلت فاني سابني لي في حظك بيتا

اي في وسطك وهو هذا المسجد يعني مسجد دمشق أُعبَدُ فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك قال فهو عند الله عز وجل بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع انتهى

الباب التاسع في فتح بيت المقدس امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما فعل فيه من كشف التراب والزبل عن الصخرة

الشريفة وذكر بناء عبد الملك بن مروان وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التي كانت في وسط قبة الصخرة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى وتحويلهم منها الى الكعبة الشريفة حين صارت الخلافة لبني هاشم وذكر تغلب الفرنج على بيت المقدس واخذه من المسلمين بعد فتح سيدنا عمر رضي الله عنه وذكر مدة مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمة الله عليه واستنقاذه من ايدي الفرنج وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصى والصخرة الشريفة الى ما كان عليه واستمراره على ذلك حتى الان والى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اعلم ان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس قد ورد في كتب الفضايل المعتمد عليها من طرق عديدة بروايات مختلفة وقد احببت ان اجمع بين طرقها وايراد كل طريق منها بلفظه تيمنا وتبركا بذكر هذا الفتح المبين الواقع على يد هذا الخليفة امير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين الذي اعز الله به الدين وعادت بركة خلافته وعدله على كافة المسلمين فمنها ما رواه صاحب مثير الغرام بسنده الى الوليد قال اخبرني شيخ من آل شداد بن اوس الانصاري انه سمع اباه يحدث عن جده شداد رضي الله عنه انهم لما فرغوا من قتال اليرموك سار جماعة من المؤمنين الى ناحية فلسطين والاردن وانه كان فيمن سار قال فحاصرنا مدينة بيت المقدس فتعذر علينا فتحها حتى قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اربعة الاف راكب فنزل على جبل بيت

بيت المقدس الشرقي يعني جبل طور زيتا ونحن على حصارها يحيطون بها فاشرف علينا
من اصحاب عمر رضي الله عنه قوم يقاتلون بنشاب واحدث لنا مجيئهم وقدوم عمر
رضي الله عنه جدا ونشاطا رجونا بذلك الفتح فقاتلناهم مليا واشرف علينا منهم
مشرف يسال الامان حتى يكلمنا ففعلنا فقال ما هذا العسكر الذي نزل فقلنا هذا عسكر
امير المؤمنين قال وارسل الينا عمر رضي الله عنه يامرنا بالكف عن القتال وقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني افتحها بغير قتال واشرف علينا رسول بطريقها
يسال الامان لرسوله ليبلغ رسالته الى عمر رضي الله عنه ففعلنا فاتانا بالترحيب
وقال انا سنعطي بحضورك ما لم نكن نعطيه لاحد دونك وسئله ان يقبل منه
الصلح والجزية ويعطيه الامان على دمائهم واموالهم وكنايسهم فانعم له عمر
بذلك فساله الرسول الامان لصاحبه ليتولى مصالحه ومكاتبته فانعم وخرج اليه
بطريقها في جماعة فصالحهم واشهدنا على ذلك قال الوليد فحدثني شيخ من الجند عن عطا
الخراساني ان المسلمين لما نزلوا على بيت المقدس قال لهم روساؤهم النصارى انا قد اجبنا
على مصالحتكم وقد عرفتم منزلة بيت المقدس وانه المسجد الاقصى الذي اسرى نبيكم
ونحن نحب ان يفتحها ملككم وكان الخليفة اذ ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبعث
المسلمون اليه وفدا وبعث الروم وفدا مع المسلمين حتى اتوا المدينة فجعلوا
يسالون عن امير المؤمنين فاشاروا اليه فاشتد عجبهم وقالوا هذا الذي غلب الروم
وفارس واخذ كنوز كسرى وقيصر وليس له مكان يعرف بهذا غلب الامم فوجدوه
قد القى نفسه في ظل حايط حين اصابه الحر وهو نايم فازدادوا تعجبا فلما قرا
كتاب ابو عبيدة سرنا حتى اتينا الى بيت المقدس وفيها اثنى عشر الفا من الروم

وخمسون

وخمسون الفا من اهل الارض فصالحهم على ان يسير الروم منها واجلهم ثلاثة ايام
فمن قدر عليه بعد ثلاث فقد برئت منه الذمة وامن من امن بها من اهل الارض
وفرض عليهم الجزية على القوي خمسة دنانير وعلى الذي يليه اربعة دنانير وعلى الذي
دون ثلاثة وليس على الصبي فان كبير شيخ ولا طفل صغير ثم اتى محراب داود عليه السلام
فقرا فيه بسورة ص وروينا بطريق اخر ان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
اتى الى الاردن فعسكر بها وبعث الرسل الى اهل ايليا وسكانها وكتب اليهم بسم
الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى بطارقة اهل ايليا وسكانها سلام
على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله اما بعد فاني ادعوكم الى شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور فان شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم واموالكم وذراريكم وكنتم لنا
اخوانا وان ابيتم فاقروا لنا باداء الجزية عن يد وهم صاغرون وان انتم ابيتم سرت اليكم
بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب الخمر واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شاء الله
ابدا حتى اقتل مقاتلتكم واسبي ذراريكم قال ثم ان ابا عبيدة بن الجراح انتظر اهل ايليا فابوا
ان ياتوه وان يصالحوه فاقبل سايرا اليهم حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق
عليهم فخرجوا اليه ذات يوم فقاتلوا المسلمون ثم ان المسلمين شدوا عليهم من كل جانب
فقاتلوهم حتى دخلوا حصنهم وكان الذي ولي قتالهم يومئذ خالد بن الوليد رضي الله
عنه ويزيد بن ابي سفيان كل رجل منهما في جانب قالوا فبلغ ذلك سعيد بن يزيد
وهو على اهل دمشق فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم لابي
عبيدة بن الجراح من سعيد بن يزيد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا

هو اما بعد لعمري ما كنت لاوثرك واصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مرضا
تي فاذا اتاك كتابي هذا فابعث الى عملك من هو ارغب فيه قبله ما بدا لك فاني قادم
عليك وشيكا ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قالوا فقال
ابي عبيدة حين جاءه الكتاب لنتركنها خلوفا ثم يزيد بن سفيان فقال له اكفني دمشق فقال
له يزيد اكفيكها ان شاء الله تعالى وسار اليها فولاها اياه قالوا ولما حصر ابو عبيدة اهل ايليا
ورأوا انه مقلع عنهم ولم يجدوا لهم طاقة بحربه فقالوا نحن نصالحك قال فاني قابل منكم
قالوا فارسل الى خليفتكم عمر رضي الله عنه فيكون هو الذي يعطينا العهد ويكتب لنا
الامان فقبل ابي عبيدة ذلك وهم ان يكتب وكان ابو عبيدة قد بعث معاذا الى الاردن
ولم يكن سار بعد فقال معاذ لابي عبيدة اتكتب لامير المؤمنين تامره بالقدوم عليك
فلعله يقدم ثم يابى هؤلاء الصلح فيكون مجيئه فضلا وعناء فلا تكتب اليه حتى يوثقوا
اليك واستحلفهم بالايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ان انت بعثت الى امير المؤمنين
فقدم عليهم واعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم بذلك كتابا
ليقبلن وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الشام فبعث ابو عبيدة اليهم
بذلك فاجابوا اليه فلما فعلوا ذلك كتب ابي عبيدة الى عمر رضي الله عنهما بسم الله
الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤمنين من عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اقمنا على اهل ايليا وظنوا ان لهم في
مطاولتهم فرجا فلم يزدهم الله الا ضيقا ونقصا وهزلا وذلا فلما راوا ذلك سالوا
ان يقدم عليهم امير المؤمنين فيكون هو الموثق لهم والمكاتب فخشينا ان يقدم
امير المؤمنين فيغدر القوم ويرجعوا فيكون سيرك اصلحك الله عناء وفضلا فاخذنا

عليهم

عليهم المواثيق المغلظة بايمانهم ليقبلن وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل اهل
اهل الذمة ففعلوا فان رايت ان تقدم فافعل فان مسيرك اجر وصلاح اتاك
الله رشدك ويسر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما قدم الكتاب
على عمر رضي الله عنه دعا رؤساء المسلمين اليه وقرا عليهم كتاب ابي عبيدة رضي الله
عنه واستشارهم في الذي كتب اليه فقال له عثمان رضي الله عنه ان الله قد اذلهم
وحصرهم وضيق عليهم في كل يوم يزدادون نقصا وهزلا وضعفا ورعبا فان انت
اقمت ولم تسر اليهم راوا انك بامرهم مستخفا ولشانهم حاقرا غير معظم فلا يلبثون
الا قليلا حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية فقال عمر رضي الله عنه ماذا ترون اعند
احد منكم راي غير هذا الراي فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير
هذا الراي قال وما هو فقال انهم سالوا المنزلة التي فيها الذل لهم والصغار وهو
على المسلمين فتح ولهم فيه عز يعطونكها الان في العاجل في عافية وليس بينك
وبين ذلك الا ان تقدم عليهم ولك في القدوم عليهم الاجر في كل ظمأ ومخمصة وفي
كل واد في كل نفقة حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان الامن والعافية والصلاح
والفتح ولست امن ان ايسوا من قبولك الصلح منهم ان يتمسكوا بحصنهم فياتيهم عدو
لنا او ياتيهم منهم مدد فيدخل على المسلمين بلاء ويطول بهم حصار فيصيب المسلمين
من الجهد والجزع ما يصيبهم ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب
او يقذفونهم بالمناجيق فان اصيب بعض المسلمين تمنيت انك افديته قتل رجل من
المسلمين بمسيرك الى منقطع التراب وكان المسلم لذلك من اخوانه اهلا فقال عمر
رضي الله عنه قد احسن النظر عثمان في مكيدة العدو واحسن علي النظر لاهل الاسلام

سيروا على الله تعالى فانى سائر فخرج فعسكر خارج المدينة ونادى فى الناس بالعسكر
والعسكر والمسير فعسكر العباس بن عبد المطلب باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ووجوه قريش والانصار رضى الله عنهم والعرب حتى اذا تكامل عنده الناس استخلف
على المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه وساروا فاقبل على المسلمين بوجهه وقال
الحمد لله الذى عزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فهدانا من الضلالة وجمعنا به بعد الشتات والف بين قلوبنا ونصرنا به على الاعداء
ومكن لنا فى البلاد وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة وسلوه
المزيد منها والشكر عليها وتمام ما اصبحتم فتقلبون فيه منها فان الله يزيد المزيد من الراغبين
ويتم نعمته على الشاكرين قالوا وكان لا يدع هذا القول فى كل غداة فى سفره كله فلما دنى
من الشام عسكر واقام بعسكر حتى سار اليه من تخلف من العسكر فما هو الا ان طلعت
الشمس فاذا الرايات فى الرماح والجنود قد اقبلوا على الخيول يستقبلون عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فكان اول مقنب يقينا من الناس فنادى هل لكم بامير المؤمنين من علم
فسكتوا ومضوا فاقبل اخرون فسلموا ثم سالوا عن امير المؤمنين هل لنا به علم فقال
لنا لا يجيزون القوم عن صاحبكم فقلنا هذا امير المؤمنين فذهبوا يقتصون عن خيولهم
فناداهم عمر لا تفعلوا ورجع الاخرون الذين مضوا فساروا معنا واقبل المسلمون يصفون
للخيل ويبرعون الرماح فى طريق عمر حتى طلع ابى عبيدة فى عظم الناس فاذا هو على قلوص
يكتنفها بعباءة خطامها من شعر لابس سلاحه متنكب موته فلما نظر الى عمر اناخ قلوصه
واناخ عمر بعيره فنزل ابو عبيدة واقبل عمر الى ابى عبيدة فلما دنى من ابى عبيدة مد ابى عبيدة
يده الى عمر ليصافحه فمد عمر يده فاخذها ابو عبيدة واهوى ليقبلها يريد ان يعظمه فى العامة

فاهوى

فاهوى عمر الى رجل ابى عبيدة ليقبلها فقال ابو عبيدة مه يا امير المؤمنين وتنحى فقال عمر
مه يا ابى عبيدة فتعانق الشيخان رضى الله عنهما ثم ركبا يتسايران وسار الناس امامهما
وزعم بعض اهل الشام انهم لقوا عمر ببرذون وثياب بيض وكلموه ان يركب البرذون
ليراه العدو فهو اهيب له عندهم وان يلبس ويطرح الفروة فابى ثم الحوا عليه فركب
البرذون بفروته وثيابه فهملج البرذون به وخطام ناقته فى يده فنزل وركب راحلته وقال
لقد غيرنى هذا حتى خفت ان اتكبر وان انكر نفسى فعليكم يا معشر المسلمين بالقصد وبما
اعزكم الله عز وجل به وروى عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر رضى الله عنه الشام
عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء ومعه
بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند اهل الارض فصك عمر
فى صدره وقال لو غيرك يقولها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس ومهما تطلبوا العز
بغيره يذلكم وعن يوسف عن ابى حازم عن عثمان عن خالد وعبادة قالا صالح عمر بن
الخطاب رضى الله عنه اهل ايليا بالجابيه وكتب لهم فيها كتاب الصلح ولكل كورة كتابا
واحدا ما خلا اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله امير المؤمنين
عمر اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنايسهم وصلبانهم مقيمها
وبريها وسائر ملتها انها لا تسكن كنايسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من
صليبهم ولا شى من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا احد
من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المداين وعليهم ان يخرجوا منها الروم
واللصوص فمن خرج منهم فانه امن على نفسه وماله حتى يبلغوا مامنهم ومن قام منهم فهو
امن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن احب من اهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع

الروم ويخلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا امنا منهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شاء
منهم قعد ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى ارضه وانه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصل حصادهم وعلى ما فى هذا
عهد الله تعالى وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء الراشدين
وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو
بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابى سفيان ورواه ايضا بسنده من طريق اخر
عن خالد بن ابى مالك عن ابيه قال لما نزل المسلمون بيت المقدس واقاموا على حصارها
وطال مقامهم عليها بعثوا اليهم ان افتحوها لنا على ان نؤمنكم على دمائكم واموالكم فبعثوا اليهم
انا لا نثق بامانكم الا ان يأتينا خليفتكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه يذكر لنا عنه
فضل وخير وصلاح فان جاءنا وامننا او ثقنا بامانه فتحناها لكم قال فكتبوا الى عمر يخرج
بذلك فركب عمر من المدينة حتى قدم عليهم وظهروا على اماكن لم يكونوا ظهروا عليها قبل
ذلك وظهروا يومئذ على كرم كان فى ايديهم لرجل منهم له ذمة مع المسلمين فيه
عنب فجعلوا ياكلونه فاتى الذى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا امير المؤمنين
كرم كان فى ايديهم ولم يحصوه ولم يعرضوا له وانا رجل لى ذمة مع المسلمين فلما
ظهروا عليه المسلمون وقعوا فيه قال فدعى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببردون له فركبه
عريانا من العجلة ثم خرج ايركضوا فى اعراض المسلمين وكان اول من لقيه ابو هريرة يحمل
فوق راسه عنبا فقال انت ايضا يا ابا هريرة فقال يا امير المؤمنين اصابتنا مخمصة
شديدة وكان احق من كلنا من ماله من قاتلنا من ورائه قال فتركه عمر ومضى حتى اتى
الكرم فنظر فاذا الناس قد اسرعوا فيه فدعى عمر الذمى وقال كم كنت ترجوا من غلة كرمك
هذا قال كذا وكذا وسمى له شيئا قال فخلى سبيله ثم اخرج عمر الثمن الذى سماه الذمى

واعطاه

مطلب شروط امير المؤمنين عمر رضى الله عنه لاهل الذمة

واعطاه اياه ثم اباحه للمسلمين وعن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا انكم
لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا واموالنا وذرارينا واهل ملتنا وشرطنا
لكم على انفسنا ان لا نحدث فى مداينا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا
صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا نحيى فيها ما كان فى خطط المسلمين ولا نمنع كنايسنا ان ينزلها
احد من المسلمين فى ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل وان ننزل
من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا ناوى فى منازلنا ولا كنايسنا جاسوسا
ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا
ولا نمنع احدا من ذوى قرابتنا الدخول فى الاسلام ان ارادوه وان نوقر المسلمين
ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم فى شئ من لباسهم فى
قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم
ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمل معنا
ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم رؤسنا وان نلزم زينا
حيث ما كنا وان نشد زنانيرا على اوساطنا ولا نظهر الصليب على كنايسنا ولا نظهر
صلباننا ولا كتبنا فى شئ من طرق المسلمين ولا فى اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا فى كنايسنا
الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم فى شئ من طرق المسلمين
ولا فى اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين
ولا نطلع عليهم فى منازلهم قال فلما اتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالكتاب زاد فيه

ولا نضرب احدًا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم
منا ما حل من اهل المعاندة والشقاق رواه الامام البيهقي وغيره وله طرق جيدة
الى عبد الرحمن بن غنم استقصاها القاضي ابو محمد بن زبر في خبر جمعه وقد اعتمد
ائمة الاسلام هذه الشروط وعمل بها الخلفاء الراشدون وروى بن عمر عن نافع
عن اسلم ان عمر رضي الله عنه أمر في اهل الذمة ان تجز نواصيهم وان يركبوا على الاكف
عرضًا ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان يوثقوا المناطق اي الزنانير وروي عن شداد
بن اوس انه حضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل مسجد بيت المقدس يوم
فتحها الله جل ثناؤه بالصلح فدخل من باب محمد صلى الله عليه وسلم حبوًا هو ومن دخل
معه حتى ظهر على صحنه ثم نظر يمينًا وشمالًا ثم كبر ثم قال هذا والله او هذا والذي
نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال أُسري بي اليه وتقدم الى مقدمه مما يلي الغرب فقال نتخذ هنا مسجدًا
رواه الوليد بن مسلم عن شيخ من ولد شداد بن أوس عن ابيه عن جده ان عمر لما فرغ
من كتاب الصلح بينه وبين اهل بيت المقدس قال للبطريق اهادلني على مسجد داود
عليه السلام قال نعم وخرج عمر متقلدًا بالسيف في اربعة من اصحابه الذين قدموا
معه متقلدين بسيوفهم وطائفة منا ممن كان عليها ليس علينا من السلاح الا السيوف
والبطريق بين يدي عمر في اصحابه ونحن خلف عمر حتى دخلنا مدينة بيت المقدس
فادخلنا الكنيسة التي يقال لها كنيسة القمامة وقال هذا مسجد داود قال فنظر عمر
وتامل وقال له كذبت ولقد وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد داود بصفة
ما هي هذه قال فمضى بهم الى كنيسة يقال لها صهيون وقال هذا مسجد داود فقال له كذبت

قال هذا

قال فانطلق الى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به الى بابه الذي يقال له باب محمد صلى الله عليه
وسلم وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب حتى خرج الى الزقاق الذي فيه الباب
وكثر على الدرج حتى كاد ان يلصق بسقف الرواق فقال له لا تقدر ان تدخل الا حبوًا فقال
عمر ولو حبوًا فحبى بين يدينا عمر وحبونا خلفه حتى افضينا الى صحن بيت المقدس واستوينا
فيه قيامًا فنظر عمر وتامل مليًا ثم قال هذا والذي نفسي بيده الذي وصفه لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا بسنده من طريق عن هشام بن عمار عن الهيثم
بن عمران العنسي قال سمعت جدي عبد الله بن ابي عبد الله لما ولي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زار اهل الشام فنزل الجابية وارسل رجلًا من جديلة الى بيت المقدس
فافتتحها صلحًا ثم جاء عمر رضي الله عنه ومعه كعب فقال له يا ابا اسحاق اتعرف
موضع الصخرة فقال اذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعًا ثم احفر
فانك تجدها قال وهي يومئذ مزبلة فحفروها فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين
ترى ان نجعل المسجد او قال القبلة فقال اجعل خلف الصخرة فتجتمع القبلتان قبلة
موسى وقبلة محمد عليهم الصلوة والسلام فقال له عمر ضاهيت اليهودية يا ابا اسحق
خير المساجد مقدمها وبنى مقدم المساجد ورواه ايضا بسنده من طريق اخر بزيادة
على ما تقدم من رواية ابراهيم بن ابي عبلة المقدسي عن ابيه قال قدم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بيت المقدس وعسكر في طور زيتا ثم انحدر فدخل المسجد من باب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما استوى فيه قائمًا نظر يمينًا وشمالًا ثم قال
هذا والذي لا اله الا هو مسجد سليمان بن داود عليه السلام الذي اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسري به اليه ثم اتى غربي المسجد فقال نجعل

مسجد المسلمين هاهنا مصلى يصلون فيه وعن سعيد بن العزيز قال لما فتح عمر
بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس وجد على الصخرة زبلا كثيرا مما طرحته
الروم غيظا لبنى اسرائيل فبسط عمر رضى الله عنه رداه وجعل يكنس ذلك الزبل
وجعل المسلمون يكنسون معه وقال الوليد قال سعيد بن عبد العزيز جاء كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر وهو ببيت المقدس وعلى صخرة بيت المقدس
مزبلة عظيمة قد حاذت محراب داود عليه السلام مما القته النصارى عليها مضارة
لليهود حتى ان كان المراة لتبعث بخرق دمها من رومية فتلقى عليها فقال قيصر حين قرا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم يا معشر الروم لخلقا ان تقتلوا على هذه المزبلة
بما انتهكتم من حرمة هذا المسجد كما قتلت بنوا اسرائيل على دم يحيى بن زكريا عليهما
وامر بكشفها فاخذوا فى ذلك فقدم المسلمون الشام ولم يكشفوا منها الا ثلثها فلما
قدم عمر رضى الله عنه بيت المقدس وفتحها ورئى ما كان عليها من المزبلة اعظم ذلك
وامر بكشفها وسخر لها انباء فلسطين وروى خبير بن نغير قال لما جلى عمر المزبلة عن
الصخرة قال لا تصلوا فيها حتى يصيبها ثلاث مطرات قال الوليد وحدثنى شداد عن
ابيه ان عمر مضى الى مقدمه مما يلى الغرب فحثى فى ثوبه من الزبل وحثونا معه فى ثيابنا
ومضى ومضينا معه حتى القيناه فى الوادى الذى يقال له وادى جهنم ثم عاد وعدنا
بمثلها حتى صلينا فيه فى موضع مسجد يصلى فيه جماعة فصلى عمر بنا فيه وعن ابى مريم
مولى سلامه وهو من بيت المقدس قال شهدت فتح ايليا مع عمر ثم مضى حتى دخل
المسجد ثم مضى نحو محراب داود عليه السلام ونحن معه فصلى فيه ثم قرا سورة ص
وسجد وسجدنا معه وقال صاحب كتاب الانس فى ذكر قصة المحراب عن الوليد بن مسلم

قال حدثنى

قال حدثنى بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على بيت المقدس
ليلة اسرى به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان قال فقلت يا جبريل
ما هذان النوران فقال اما الذى عن يمينك فانه على محراب اخيك داود والذى
عن يسارك فعلى قبر اختك مريم عليها السلام وروى صاحب كتاب الانس ذكر الفتح
بسنده الى طريق احر الى عبيد بن ادم وابى شعيب ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان بالجابية فقدم خالد بن الوليد الى بيت المقدس فقال له ما اسمك قال خالد بن
الوليد قال وما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب قالوا ابعثه لنا فبعثه اليهم وقيل
فقالوا له اما انت فلست تفتحها ولكن عمر هو الذى يفتحها وانا نجد قيسارية تفتح قبل
بيت المقدس فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم قال فكتب خالد بن الوليد الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه بذلك فشاور عمر الناس وقال انهم اصحاب كتاب عندهم علم لما
ترون ثم ذهبوا الى قيسارية ففتحوها وجاؤا الى بيت المقدس فصالحهم عمر ودخل عليهم
وعليه قميصان سنبلانيان فصلى عند كنيسة مريم ثم بصق فى احدى قميصيه فقيل له
ابصق فيها فانها موضع يشرك بالله فيه فقال ان كان يشرك فيها فقيها يذكر الله ثم قال لقد
كان عمر غنيا عن ان يصلى عند وادى جهنم وقال صاحب مثير الغرام وكان الفتح فى سنة
ست عشرة من الهجرة فى ربيع الاول وروى الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى عثمان وابى
حارثة قالا افتتحت فلسطين وارضها على يد عمر فى ربيع سنة ست عشرة وروى عن اسحق
بن بشر قال خرج عمر الى الشام تلك السنة وهى سنة ست عشرة فنزل الجابية وفتحت عليه
ايليا وهى مدينة بيت المقدس قال وحدث عبد الاعلى بن مسهر انه قرا فى كتاب ابى عبيدة
قال فتحت بيت المقدس سنة سبع عشرة وفيها هلك معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال الزركشى

في اعلام الساجد وفي صحيح البخاري انه فتحه بين يدي الساعة وفتح ذلك ففتحه عمر رضي
الله عنه بخمس خلون من ذي القعدة سنة ست عشرة من الهجرة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي فضائل بيت المقدس لابن الجوزي فتح عمر بيت المقدس سنة خمس عشرة من الهجرة
وعن رجا بن حيوة عن من شهد الفتح قال لما شخص عمر من الجابية الى ايليا فقصد محراب
داود عليه السلام ليلا فصلى فيه ولم يلبث ان طلع الفجر فامر المؤذن بالاقامة وتقدم
وصلى بالناس وقرا بهم ص وسجد فيها ثم قام فقرا بهم في الثانية صدرا وطائفة من بني
اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علي بكعب فاتي به فقال اين ترى نجعل المصلى فقال الى الصخرة
فقال ضاهيت اليهود والله يا كعب ضاهيت اليهودية بل نجعل قبلته صدره كما جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته في صدر مسجده ومساجدنا صدورها قبلتها اذهب
اليك عنا فانا لم نؤمر بالصخرة ولكن امرنا بالكعبة وفي رواية ابي شيبان قال حدثني عبيد
بن آدم قال سمعت عمر يقول لكعب اين ترى ان نصلي قال ان اخذت عني صليت خلف
الصخرة فكان المقدس بين يديك يعني المسجد الحرام فقال عمر ضاهيت اليهود ولكن
اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فتقدم الى قبلة المسجد
الاقصى فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة بردائه وكنس معه الناس قال في مثير
الغرام وهذه الاثار المذكورة في الفتوح والشروط على اختلاف طرقها وتغاير الفاظها
وان كان فيها مقال فهي متعلقات بالقبول لان فتوح الشام والقدس الشريف في زمن الصحابة
رضي الله عنهم مستفيض ولم يزل القدس الشريف من لدن الفتح العمري في ايدي المسلمين
ايام الخلفاء الراشدين فمن بعدهم الى سنة سبعين من الهجرة النبوية وكان بناء عبد الملك بن
مروان قبة الصخرة ومسجد بيت المقدس يقال انه حمل الى بنائه خراج مصر سبع سنين

وقال سبط

وقال سبط بن الجوزي في كتاب مرآة الزمان ان عبد الملك بن مروان ابتدا بنائه في سنة تسع
وستين وفرغ منه سنة اثنين وسبعين من الهجرة ويقال ان الذي بنا قبة بيت المقدس
وجددها سعيد بن عبد الملك بن مروان وروى عن جابر بن رجا بن حيوة ويزيد بن سلام
مولى عبد الملك بن مروان ان عبد الملك خيرهم ببناء قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى
لما قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله والى سائر الامصار ان عبد الملك
قد اراد ان يبني قبة على صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد وكره ان يفعل ذلك دون
راي رعيته فكتب الرعية اليه برايهم وما هم له عليه فردت الكتب من عمال الامصار بحسن
راي امير المؤمنين فان رايه موفقا رشيدا انسال الله ان يتم له ما نوى من بناء مسجد المقدس
وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله مكرمة له ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع
من عمله كله وامرهم ان يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل ان يبنيها فكرست فصوروا له
في صحن المسجد صفة القبة وامر ان يبنى بيت المال في شرقي الصخرة وهو الذي على طرف
سطح الصخرة فبني واشحن بالاموال ووكل على ذلك رجا بن حيوة ويزيد بن سلام وامرهما لنفقة
عليها والقيام بامرها وان يفرغوا المال عليها افراغا دون ان يتفقوه انفاقا واخذوا بالبناء
والعمارة حتى احكم العمل وفرغ البناء ولم يبق لمتكلم فيه بكلام وكتب اليه بدمشق قد اتم الله
ما امر به امير المؤمنين من بناء قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم فيه
كلام وقد بقي مما امر به امير المؤمنين من النفقة عليه بعد ان فرغ البناء مائة الف دينار فيصرفها
امير المؤمنين في احب الاشياء فكتب اليهما قد امر امير المؤمنين انها لكما جائزة لما وليتما من عمارة
ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن اولى ان نزيده من حلي نسائنا فضلا عن اموالنا فاصرفها في
احب الاشياء اليك فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وافرغت على قبة الصخرة

فما كان احد يقدر ان يتأملها مما عليها من الذهب وهيا لها جلالا من لبود وادم من
فوقها فاذا كان الشتا البستها لتكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجا بن حيوة
ويزيد بن سلام قد حفا الصخرة بدرابزين من سلسم ومن خلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة
بين العمد وكان كل يوم اثنين وخميس يامرون بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعمل من الليل
ويخمر بالمسك والعنبر والماء الورد ثم يامر الخدم بالغداة فيدخلون حمام سليمان ويغتسلون
ويتطهرون ثم ياتون الى الخزانة التي فيها الخلوق فيلقون اثوابهم عنهم ثم يخرجون من الخزانة
اثوابا جددا مرويا وقوهيا وهرويا وشيا يقال له العصب ومناطق محلاة يشدون بها اوساطهم
ثم ياخذون سفول الخلوق وياتون به حجر الصخرة فيلطخون ما قدروا ان تنالهم ايديهم
حتى يغمروه كله وما لم تنله ايديهم غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخون
ما بقي منها وتفرغ انية الخلوق ثم ياتون بمجامر الذهب والفضة والعود القماري والند
مطريا بالمسك والعنبر فترخى الستور حول الاعمدة كلها ثم ياخذون البخور ويدورون
حولها حتى يحول بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور ويفوح رايحته
حتى يبلغ راس السوق فيشتم ريحه من يمر وينقطع البخور من عندهم ثم ينادي مناد في
صف الدرابزين الا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن اراد الصلوة فيها فليات فيقبل الناس
مبادرين الى الصخرة فاكثر الناس من يدرك ان يصلي ركعتين واقلهم اربعا ثم يخرج
الناس فمن شموا رايحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة وتغسل اثار اقدامهم بالماء وتمسح بالاس
الاخضر وينشف بالمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبه ولا يدخل الا يوم
الاثنين والخميس ولا يدخلها في غيرهما الا الخادم وعن ابي بكر بن الحارث قال كنت
اسرج الصخرة في خلافة عبد الملك بن مروان كلها بالبان المديني والزنبق الرصاص

قال وكانت

قال وكانت الحجبه يقولون له يا ابا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونتطيب به فكان يجيبهم
الى ذلك هذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك بن مروان قال الوليد وحدثنا عبد الرحمن
بن منصور بن ثابت قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال كان في السلسلة التي في وسط
القبة على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم عليه السلام وتاج كسرى معلقات
فيها ايام عبد الملك فلما صارت الخلافة الى بني هاشم حولوها الى الكعبة حرسها الله
تعالى وروى الحافظ ابن عساكر رحمه الله بسنده الى المعالي المقدسي فذكر حديث بناء عبد
الملك بن مروان قبة الصخرة والمسجد الاقصى وذكره صاحب مثير الغرام في الفصل السابع
وروى ما اثبته الحافظ ابن عساكر قال عقبه وكان في ذلك الوقت من الخشب المسقفة سوى
خشب ست الاف خشبه وفيه من الابواب خمسون بابا ومن العمد ستماية عمود رخام
وفيه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل اربعماية سلسلة الا خمسة عشر منها
مايتا سلسلة وثلاثون سلسله في المسجد والباقي في قبة الصخرة وذرع السلاسل اربعة
الاف ذراع ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامي ومن القناديل خمسة الاف قنديل
وكان يسرج فيه مع القناديل في ليالي الجمع وفي ليلة نصف رجب وشعبان ورمضان وفي
ليلتي العيدين وفيه من القباب خمس عشر قبة سوى قبة الصخرة وعلى سطح المسجد
من شقق الرصاص سبعة الاف شقه وسبعماية شقه ووزن الشقة سبعون رطلا غير الذي
على قبة الصخرة كل ذلك عمل في ايام عبد الملك بن مروان ورتب له من الخدم القوام ثلثماية
خادم اشتريت له من خمس بيت المال كلما مات منهم ميت قام مكانه ولده وولد ولده
او من يكون من اهليهم يجري ذلك ابدا ما تناسلوا وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون
صهريجا كبارا وفيه من المنابر اربعة منها ثلاث صف واحد غربي المسجد وواحد على باب

الاسباط وكان له من الخدم اليهود الذين لا يوخذ منهم جزية عشرة رجال وتوالدوا
فصاروا عشرين لكنس اوساخ الناس فى المواسم والشتا والصيف ولكنس المطاهر التى
حول الجامع وله من الخدم النصارى عشرة اهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر وكنس حصر
المسجد وكنس القنى التى تجرى الى صهاريج الماء وكنس الصهاريج ايضا وغير ذلك وله من
الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والبزاقات وغير ذلك مما تدعوا اليه
الحاجه لا يوخذ منهم جزية ولا من الذين يعملون القش للفتايل القناديل جاريا عليهم وعلى
اولادهم ابدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم وروى عبد الرحمن بن محمد بن
منصور بن ثابت عن ابيه عن جده ان الابواب كلها كانت ملبسة بصفايح الذهب والفضة
فى ايام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم ابو جعفر المنصور العباسى وكان شرقى المسجد
وغربيه قد وقع فقيل له يا امير المومنين قد وقع شرقى المسجد وغربيه من الرجفة فى سنة
ثلاثين ومماية ولو امرتا ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ما عندى شى من المال ثم امر بقلع
الذهب والفضة التى كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقت عليه حتى
فرغ منه ثم كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذى كان قد امر ابو جعفر به ثم قدم المهدى
من بعده وهو خراب فرفع ذلك اليه وامر ببنيانه وقال هذا المسجد وطال وخلا من
الرجال انقصوا من طوله وزيد وا فى عرضه فتم البناء فى خلافته وفى سنة اثنين وخمسين واربعمايه
سقط تنور قبة صخرة بيت المقدس وفيه خمسماية فتطير المقيمون به من المسلمين وقالوا ليكونن
فى الاسلام حادث عظيم وعن عطا عن ابيه قال كانت اليهود تسرج بيت المقدس فلما ولى عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى اخرجهم وجعل فيه من الخمس فاتاه رجل من اهل الخمس وقال له اعتقنى
فقال كيف اعتقك ولو ذهبت انظر ما كان لى شعرة من شعر كلبك قال ثم ان بيت المقدس لم يزل

بايدى المسلمين من لدن فتوح عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سنة احدى وثمانين
واربعماية وفى سنة ثمانين اقام عليه الافرنج نيفا واربعين يوما فملكوه ضحى نهار الجمعة
من سنة اثنين وثمانين وقتل فيه من المسلمين خلق كثير فى مدة اسبوع وقتل فى المسجد الاقصى
ما يزيد على سبعين الفا واخذوا من عند الصخرة من اوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه
الحصر وانزعج بسببه المسلمون فى ساير البلاد غاية الانزعاج وكان الافضل بن امير الجيوش
قد تسلمه من سقمان بن ارتق فى يوم الخميس بقين من رمضان سنة احدى وتسعين وقيل فى شعبان
سنة تسع وثمانين وولى من قبله فيه فلم يكن لمن ولاه عنه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ثم استولى
على كثير من بلاد الساحل فى ايامه فملكوا يافا فى سنة ثلاث وتسعين وقيسارية فى سنة اربع
وتسعين واستولوا على بلاد السواحل وما فيه من القلاع والحصون وما توابعها وفيما والاهما
من النواحى والاعمال والضياع عيث رجل وذكران فى شرح المدينة وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون ودلاهم بغرور فظلوا فى طغيانهم يعمهون ولم يزل بيت المقدس وما والاه من بلاد
السواحل وغيرها فى ايدى الفرنج المخذولين نيفا وتسعين من السنين الى ان جاءت الساعة
التى جلاها الله لوقتها واظهر الاية التى لا اخت لها فنقول هى اكبر من اختها واضت الليلة
الظلما المقيمة الى فجرها ووصلت الدنيا الحامل بجنين الجنايات الى تمام شهرها وجاءت بواحدها
الذى تضاف اليه الاحاد وما لكها الذى له السماء خيمه والحبك اطناب والارض بساط والجبال
اوتاد والشمس دينار والقمر درهم والافلاك خدم والنجوم اولاد وهو السلطان المعظم مالك
مالك زمام الفضل الكامل العامل فيما تولاه من امور الامة بما لا يضيع معه اجر عامل
المعتصم بالراى الرشيد المتوكل على الله فيما هو عليه مامون من مصالح العبيد الواثق بالله
فى دفع كل شيطان مريد المستعين بالعز العديد الحاكم بامر الله فى القريب والبعيد الامين

فى حقوق المرابطة وجهاد الطغات والمتمردين برغم معاطس الكفرة والمشركين البصيرة وبلمعته
البارقة المنيرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين والدنيا ابو المظفر يوسف بن ايوب
سقى الله عهده عهاد الرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان ويسر الله تعالى على يديه ما تيسر من
من الفتوح وانزل به الملائكة والروح فى ايام مولانا وسيدنا الامام الناصر لدين الله امير
المؤمنين احمد بن الامام المستضى بالله ابى محمد الحسن المستنجد بامر الله ابى المظفر يوسف بن الامام
المقتفى لامر الله ابى عبد الله محمد بن الامام المستظهر بالله ابى العباس احمد بن الامام المقتدى
بالله عبد الله بن الذخيره محمد بن الامام القائم بامر الله عبد الله بن الامام القادر بالله
ابى العباس احمد بن الموفق بالله ابى احمد طلحة بن الامام المتوكل على الله ابى الفضل جعفر
بن الامام المعتصم بالله ابى اسحق محمد بن الامام الرشيد بالله ابى جعفر هارون بن الامام
المهدى بالله ابى عبد الله محمد بن الامام منصور بالله ابى جعفر عبد الله بن محمد بن على
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين والخلفاء
الراشدين والائمة المهتدين وهى الايام التى نواظر ايامها رواه وقضايا مضاربها للقضاء
مضاه فما اجلها فضلا وما افضلها اجلالا واقبلها جدا واجدها اقبالا وما اعلا سنا مجدها
واحلا خيار قدرها واسمح سماحها امطارا واصبح جناح نجاحها مطارا وكان السلطان
الملك الناصر صلاح الدين ناصر دعوته وداعى نصرته ووليه الطايع وسيفه القاطع
جار فى مصالح العباد على رسمه حاكم بامره مؤتمن بحكمه فندبه لهذا الفتح المبين فكان هجرة
للاسلام الى القدس ثانيه وبيعة رضوان شهدها مزيد عزمه لايدى اهل التثليث والكفر
ثانيه احسن الله عن الاسلام واهله احسن الجزا ومنحه من فضله وكرمه فى الدار الاخرة
وفى الاقسام واوفر الاجزا كانت هذه الهجرة ابقى الهجر وهذه الكرة بقوة الله اقوى الكرتين

وذلك

وذلك انه اقوى الامال بما بذله من الاموال وحقق فى انجاز وعد الله وانجاح المقاصد
رجاء الرجال وجمع العدد وفرق العدد ووهب الجياد واجاد المواهب ورغب فى العطايا
واعطى الرغايب ونثر الخزاين وبين الكناين وانفق الذخاير وانفذ كرايمها للاخاير ونهض
لاستنقاذ بيت المقدس من ايدى الكفار نهوض الاسد واشتعال النار وخرج من دمشق
حين دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه فى مستهل المحرم وقد ايقن بالظفر فظفر
باليقين وبايع الله ورسوله على نصرة الاسلام واقتضاء دين الدين وكتب الى الاقطار
والبلاد يستدعى من جميع الجهات جموع الجهاد واهل الاستعداد وساروا
والعزم يستنهضه والعز يحرضه والدين يستنبطه والنصر يستعطيه وقدم بجحافله
الحافله وجيوشه الصايله وعساكره المتواصله وسلك فى جهاد المشركين اعداء الدين اعدل
السبل واقوم المناهج وقد على قصد بيت المقدس مقامات موضوع منطوقها فى كتاب الفتح
القدسى طويل الشرح فصل من تلك المقامات على نتايج الحق بها من اهل الشرك الموجود
بالمعد ومروا رعد فى متملكى القلاع والحصون وبلاد السواحل بضاعة راسه ارعاد اساقهم
به الى الاجل المحتوم وقشرى الترى وبشره وحشر الردى ونشره وقد ظهرت راياته وبهرت
اياته وجالت خيوله وسالت والتوفيق يسايره والتاييد يوازره والتمكين يظافره والسعد يظاهره
والعز يامره والظفر يجاوره والاسلام يشاكره والله سبحانه وتعالى عز وجل ناصره حتى انتهى
الفتح الى عسقلان واستولى على جميع ما كان فى ايدى الكفار من القلاع والضياع والاموال
والاعمال والحصون والنواحى والبلد والحمى منها بالسعود رسم النحوس واقام جاه الاذان
وانكسر ناموس الناقوس وخمدت توارت القسوس قال صاحب الفتح القدسى عند ذكر
فتح بيت المقدس ثم دخل السلطان من عسقلان الى القدس الشريف طالبا والنصر العزيز

مصاحبا وللذيل العز ساحبا وسنا عسكره قد قلس بالقضا قضبا وملا الملا بافاض الالاء
وقد بسط عثير فيلقه ملاته على الفلق وكانما اعاد العجاج على رداء الضحى جنح الغسق
وسار سارا بالاحول الحوالى مروية احاديث فتوحاته الغوالى من الطرق العوالى مطوية
مدراج مناجحه على ما نشره الاهمال من الاهمالى وقد حلت وعلت من معارس النصر ومطالع
المجانى والمجالى والاسلام يخطب من القدس عروسا ويبذل لها من المهر نفوسا
ويحمل اليها مغنى ليصرف عنها بوسا ويهدى بشرا ليذهب عبوسا وسمع صرخة الصخرة
المستدعيه المستعد به لاعدائها على اعدائها واجابت دعاءها وتلبية ندائها ولطلائع
ظهر المصابيح فى سمائها واعادت قال ونزل السلطان غربى المسجد يوم الاحد خامس عشر
رجب وقلب الكفر قد وجب وحرب الكفر قد شارف النجب وكان فى القدس حينئذ
من جموع الفرنج ستون الف مقاتل ما بين راجح ونابل قد وقفوا دون البلد يبارزون
ويحاجزون ويعاجزون ويحرضون ويصرخون ويتململون قالوا وانتقل السلطان يوم
الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالى وخيم هناك وضيق على الفرنج المسالك
وخرق الخندق وحفر الزحفا وظهر مرافقه الفتح نورا وسهل الصعب واتسع النقب وبذل
المجهود وحصل المقصود واسلم البدل وقطع زنار خندقه وبرز ابن بارزان ليأمن
السلطان بوثقه وطلب الامان لقومه فتمنع السلطان وسامى فى سومه قال لا امن
ولا امان الا ان نديم لكم الهوان ونترككم من الخزى والذل والصغار على حكم القران
وغدا نملككم قسرا ونوسع قتلا واسرا ونسفك من الرجال الدما ونسلط على الذرية
والنسا بالسبى المصيبة العظمى واباء من تامينهم كل الاباء فتعرضوا للتعرض وتخوفوا وخوفوا
غاية التسرع لما الامان صرفوا وقالوا اذا ايسنا من امانكم وحققنا من سلطانكم وخيبنا

مناحسانكم

من احسانكم وايقنا ان لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولا سلامه ولا نعمه
ولا كرامة فالسبيل ان نقاتل قتال الدم ونقابل الوجود بالعدم ونلقى انفسنا على النار
ولا نلقى بايدينا الى التهلكة والعار ولا يخرج واحد منا حتى نخرج عشرة ولا تمضا يد
القتل حتى نرى ايدينا بالقتل منتشره وانا نحرق الدور ونخرب القبة ونترك عليكم
فى سبينا اليه ونقلع الصخرة ونوجدكم عليها الحسرة ونقتل كل من عندنا من اسارى
المسلمين وهم الوف وقد عرف ان كلامنا الذل والهوان عيوب ولا من الوف واما
الاموال فانا نعطيها واما الذرارى فانا نسارع الى اعدامها ولا نستبقيها فاى فايدة
لكم بالشح علينا بالامان وكل حسرة عليكم فى الاباء وعدم الامتنان ورب خيبة جات
من قبل الشح ولا يصلح السوسوى الصلح ورب مبلج اظله ظلام الليل قبل اسفار
الصبح قال فقعد السلطان مجلسا للمشورة واحضر كبراء عسكره المنصوره وشاورهم
فى الامر واستطلع خفايا ضمايرهم واستكشف خبايا سرايرهم وتعرف ما عندهم
ورئى منهم على المصلحة المترجحة وفاوضهم فى امر المصلحة المرجحه وقال ان الفرصة
قد امكنت فنحرص على انتهازها وان الحصة قد حصلت ونستخير الله تعالى فى
احرازها وان هى فاتت لا تستدرك وان افلتت لا تستملك فقالوا قد خصك الله
بالسعادة واخلصك لهذه السعادة ورايك راشد وعزمك لضالة النصر ناشد
وامرك فى مصالح الامة ماض وكلنا لك فى اغتنام فتح هذه الموضع الشريف مناشد
واستقر الحال بعد مرادات ومعادات وضراعات من القوم وشفاعات على قطيعة
تكمل بها الغبطه ويشتروا بها انفسهم واموالهم ويخلصون بها نساءهم ورجالهم
واطفالهم على من عجز بعد اربعين يوما عما لزمه وامتنع منه ومالمه ضرب عليها

الرق وثبت في تملكه لنا الحق ومكابرة الامر المشق وهو على كل رجل عشرة دنانير وعلى
كل امراة خمسة وكل صغير وصغيرة ديناران ودخل ابن بارزان والبطرك ومقدما
الداويه والاستبار في الضمان وبذل ابن بارزان ثلاثين الف دينار عن الفقراء وقام
بالاداء ولم ينكل عن الوفا فمن سلم خرج من بيته امنا ولم يعد اليه ساكنا وسلموا البلد
يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب على هذه القطيعة وردوه بالرغم منهم رد الغصب
لا رد الوديعة وكان به اكثر من مائة الف انسان من رجال ونساء وصبيان فاغلقت دونهم
الابواب ورتب لعرضهم واستخراج ما يلزمهم النواب ووكل بكل باب امير ومقدم كبير يحصر
الخارجين فمن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه قعد في الحبس وعدم الفرج ولو حفظ هذا
المال لما وسعه بيت المال لكن لما تم التفريط وعم التخليط فكل من رشي بشيء وتنكب الامنا
نهج الرشد بالرشا فمنهم من ادلي من السور بالحبال ومنهم من حمل مختفيا في الرحال ومنهم
من غيرت لبسته بزي الجند ومنهم من وقعت به شفاعة مطاعة لم تقابل بالرد وكان في
القدس ملكة روميه مترهبه في عبادة الصليب متصلبه وعلى مصابها ملهبه وفي التمسك
بملتها متعصبه انفاسها متصاعدة بالحزن وعبراتها تتحدر تحدر القطرات من المزن ولها حال
ومال واشياع واتباع فمن عليها السلطان وعلى من معها بالاخراج واذن في اخراج كل مالها
من الاكياس والاخراج فراحت فرحا وان كانت جفونها من الشجي والشجب قرحا وكانت زوجة
الملك الماسور ابنة الملك اماذي مقيمة في جوار القدس مع ما لها من الخدم والخول والجوار
فخلصت هي ومن معها ومن ادعى انه من صحبها وشيعها وكذلك الابرنساسه ابنة فليب
ام مظفر عفيت من الوزن وتوفر مالها عليها في الخزن واستطلق صاحب البيره منها خمس
مايه ارمني ذكر انهم من بلده وان الواصل منهم الى القدس انما وصل لاجل تعبد وطلب

مظفر

مظفر الدين علي بن كوجك زها الف ارمني ادعى انهم من الرها فاجراه السلطان في اطلاقهم
على ما اشتهى ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة الف دينار وبقي من بقي تحت رق
الاسر ينتظر به انقضاء المدة المضروبة والعجز عن الوفا بالقطيعة المطلوبة قال العماد رحمه
الله فتح بيت المقدس في اليوم الذي كانت في مثل ليلة المعراج وتم بما وضح من منهاج الصبر
والابتهاج وزاد من الالسنة بالدعاء الابتهال والابتهاج وجلس السلطان على هيئة التواضع
وهيئة الوقار للهنا ولقاء الاكابر والامراء والفقهاء والعلماء والمتصوفة وغيرهم من الاخيار
الابرار ووجهه بنور البشر سافر وامله بعد النصر ظافر وبابه مفتوح ورفده ممنوح وحجابه
مرفوع وخطابه مسموع ونشاطه مقبل وبساطه مقبل ورياه يفوح ويده ظاهرها قبلة القبلة
وباطنها كعبة الامل والقراء جلوس يقرؤن والشعراء وقوف ينشدون والاعلام تبرز للنشر والاقلام
تبرز للبشر والعيون من فرط المسرة تدمع والقلوب الفرح بالنصر تخشع والالسنة بالابتهال
الى الله تعالى تضرع والكاتب ينشي ويوشي ويوشح والبليغ يسهب ويوجز ويضيق ويوسع
قال العماد رحمه الله وكتبت من البشاير بهذه الفتوح ما يفوح ارج نشره ويحيي حياه هذا
السلطان اثار بره وبشرت المسجد الاقصى وتلوت على الملة المحمدية شرع لكم من
الدين ما وصى وهنات الحجر الاسود بالصخرة البيضا ومنزل الوحي بمحل الاسرى ومقر
سيد المرسلين وخاتم النبيين بمقر الرسل والانبياء ومقام ابراهيم الذي وفي بموضع قدم
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال وتسامع الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم
فوفدوا للزيارة من كل فج عميق وسلكوا اليه من كل طريق واحرموا من البيت المقدس الى البيت
العتيق وتنزهوا من ازهار كراماته في الروض الانيق قال العماد وشرع الافرنج في بيع ما عندهم
من الامتعة واستخراج ذخايرهم المودعة وباعوها بابخس الاثمان في سوق الهوان وباعوا

باقل من دينار ربما ساوى عشرة وجدوا فضم ما وجدوا من اموالهم متيسرة وكنسوا اكنا يسهم
واخذوا منها نفايسهم ونقلوا منها الذهبيات والفضيات من الاواني والقناديل والحريرات
والمذهبات من الستور والمناديل ونقضوا من الكنايس الكناين واستخرجوا من الخزاين الدفاين
وجمع البطرك الكبير كل من كان على القبر من صفايح التبر ومصنوعات العسجد واللجين وجمع ما كان
في قمامة من الجنسين قال فقلت للسلطان هذه اموال وافرة واحوال ظاهرة تبلغ مائتي الف دينار
والامان انما كان على ارواحهم واموالهم النفايس لا على اموال الكنايس فلا نتركها في ايدي
هؤلاء الفجار وكما اشار فقال اذا تاولنا عليهم نسبونا الى الغدر وهم جاهلون بسر هذا الامر فنحن
نجريهم على ظاهر الامان ولا نتركهم يرمون اهل الايمان بنكث الايمان بل يتحدثون بما افضنا من
الاحسان فتركوا ما ثقل وتحملوا ما عز وخف ونفضوا من ترابهم وقمامة قمامتهم الكف
وانتقل معظمهم الى صور وبقي منهم زهاء خمسة عشر الفا امتنعوا من شروع الحق فاختصوا بشروع
الرق ولما تقدس القدس من رجز الفرنج اهل الفسق وخلع الذل ولبس خلع العز اذن للنصارى
بعد اداء القطيعة ان يخرجوا ويضرعوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا وبذلوا لو احلوا من المال وقابلوا
كلما الزموا به من الالتزام وقبول وامتثال واعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وانا فوقهم
قاهرون ودخلوا في الذمة وخرجوا الى العصمة وشغلوا بالخدمة واستعملوا في المهنة وصلوا
المحنة في تلك المحنة قال صاحب الفتح القدسي وكثر ما اظهره السلطان من الحسنات ومحاه
من السيئات وانه لما تسلمه امر باظهار المحراب وختم به امر الايجاب وكان الداوية قد بنوا
في وجهه جدرانه وتركوه للغلة هراء وقيل كانوا اتخذوه مستراحا عدوانا وبغيا وبنوا في غربي
القبلة دارا وسيعة وكنيسة رفيعة فامر برفع ذلك الحجاب وكشف النقاب عن عروس المحراب
وهدم ما قدامه من الابنية وامر بتنظيف ما حوله من الافنية بحيث ما يجتمع الناس

في الجمعة

في الجمعة في العرصة المتسعة ونصب المنبر واظهر المحراب المطهر ونقض ما احدثوه
بين السواري وبسطوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبواري وعلقت
القناديل وتلي التنزيل وحق الحق وبطلت الاباطيل وتولى الفرقان وعزل الانجيل
وصفت السجادات وصفت العبادات واقيمت الصلوات واديمت الدعوات وتجلت البركات
وانجلت الكربات وانجابت الغيابات وتليت الايات واعليت الرايات ونطق الاذان وخرس
الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القسوس واقبلت السعود وادبرت النحوس وعاد
الايمان الغريب منه الى وطنه وطلب الفضل من معدنه وقرئت الاوراد وليجتمع الزهاد
والعباد والابدال والاوتاد وعبد الواحد ووحد العابد وتوافد الراكع والساجد والخاشع
والواجد والحاكم والشاهد والجاهد والمجاهد والقائم والقاعد والمجهد الشاهد
والزاير والوافد وصدح البشر وصدع المنكر وانبعث المعشر وذكر البعث والمحشر
وتذاكر العلماء وتناظر الفقهاء وتحدث الرواة وروى المحدثون واخلص الداعون ودعى
المخلصون واخذ بالعزيمة المترخصون ولحظ المفسرون وانتدب الخطباء وكثر المترشحون
للخطابة المعروفة بالفصاحة والغرابة فما منهم الا خطب الرتبة ورتب الخطبة وانشا معنى
سابقا ووشى لفظا رايقا وسوى كلاما بالموضع لايقا وروى متبكرا من البلاغة فايقا وكلهم
طال الى التهابها عنقه وسال من الالتهاب عليها عرقه وما منهم الا من يتاهب ويترقب
ويتوسل ويتقرب ومنهم من يتعرض ويتضرع ويتشوق ويتشفع وكلهم قد لبس وقاره
ووقر لباسه وضرب في اخماسه اسداسه ورفع لهذه الرياسة راسه والسلطان لا يلين
ولا يعين ولا يخص ولا ينص فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان اصبح الناس يسئلون في
تعيين الخطيب السلطان وامتلا الجامع واختلفت المجامع وتوحشت الابصار

والمسامع وفاضت في رقة القلوب المدامع وتوسمت العيون وتقسمت الظنون وتكلموا
فيما يخطب ولمن يكون المنصب وتفاوضوا في ذلك واطالوا التفويض وتحدثوا بالصريح
والتعريض واعلام تعلا ومنبر يكسى ويجلا والاصوات ترتفع والجماعات تجتمع والافواج
تزدحم والامواج تلتطم وللعارفين من الضجيج ما في عرفات الحجيج حتى حان الزوال
وزال الاعتدال وصعد الداعي واعجل الساعي نصب السلطان الخطيب بنصبه
وابان عن اختياره بعد فحصه واشار الى القاضي محي الدين ابي المعالي محمد بن ابي الحسن علي
بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم
بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ويعرف بابن الزكي العثماني
القرشي ورسم له السلطان ان يعطي ذلك المرقى يرقى بتقديمه عرق فرقى ذلك العود لقي
السعود واهتزت اطراف المنبر واعتزت المعشر وخطب وانصتوا ونطق وسكتوا
وافصح واعرب وابدع واغرب وابان عن فضل بيت المقدس وتقديسه وتطهيره بعد تنجيسه
واخراس ناقوسه واخراج قسيسه وكان اول ما بدا به في خطبته بعد ان استوى قايما
من جلسته ان افتتح بقراءة سورة الفاتحة الى اخرها ثم قال فقطع دابر الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الى قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم
قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا ثم قرا اول سورة
الكهف الحمد لله الذي انزل الكتاب على عبده الايات الثلاث ثم قرا من النمل قل الحمد لله
على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرا سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض الاية وكان في قصده ان يذكر جميع تحميدات القران فخشي من الاطالة وقال الحمد
لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره

ومستدرك

ومستدرك الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله
وافاض على عباده من فضله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر
على خليقته فلا ينازع والامر بما شاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره
واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهيره لبيته المقدس من ادناس الشرك
واثاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر اظهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر
بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك
وقامع الافك الذي اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى
السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله
عليه وسلم وعلى خليفته ابي بكر الصديق رضي الله عنه السابق الى الايمان وعلى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع من هذا البيت المقدس شعار الصلبان وعلى
امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران وعلى امير المؤمنين علي بن
ابي طالب مبيد الكفر ومزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله هو الغاية القصوى والدرجة العليا
واشكروه على ما يسر على ايديكم من استرداد هذه الضالة وردها الى مقرها من الاسلام
بعد ابتذالها من المشركين قريبا من مائة عام وتطهير البيت الذي اذن الله ان يرفع
ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه
ورفع قواعده بالتحميد والتوحيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه
فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليهم افضل الصلوة والتسليم وقبلتكم التي

كنتم تصلون اليها في ابتداء وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل
ومهبط الوحي ومنزل به الامر والنهي وهو ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في
الارض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه
نبي رب العالمين بالنبيين والمرسلين والملائكة المقربين وهو البلد الذي بعث الله
اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه الله برسالته
وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبته عبوديته فقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون كذب العادلون في الله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه عما
يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم الى اخر الايات من المائدة وهو اول القبلتين وثاني المسجدين
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين
الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه
الفضيلة الذي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت
على ايديكم المعجزات النبويه والواقعات البدرية والعزمات الصديقيه والفتوحات
العمريه والجيوش العثمانيه والفتكات العلويه جددتم للاسلام ايام القادسيه والملاحم
اليرموكيه والمنازل الخيبريه والحملات الخالديه فجزاكم الله عن محمد افضل الجزا وشكر لكم ما بذلتموه
من مهجكم في مقارعة العدا وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدما واثابكم الجنة
فهي دار السعدا فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها
فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمه وترشيحكم لهذه الخدمه فهذا هو الفتح الذي

فتحت

فتحت له ابواب السما وتبلجت بانواره وجوه الظلما وابتهج به الملائكة المقربون
وقرت به اعين الانبياء والمرسلين فماذا عليكم من النعمة بان جعلكم الجيش الذي يفتح على
يديه البيت المقدس في اخر الزمان والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة
اعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله وان تكون التهاني لاهل الخضرا اكثر
التهاني لاهل الغبرا فهو البيت الذي ذكره الله تعالى في كتابه ونص عليه في محكم خطابه
ومحكم منته وطوله فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وهو البيت الذي عظمته الملل واثنت عليه
الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل لاجله الشمس على يوشع
بن نون بن يعرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت الذي امر
الله عز وجل موسى ان يامر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله
فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزايمكم لما نكلت عنه بنو
اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه امما كانت قبلكم من الامم
الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى
وليهنكم الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم
وشكرت الملائكة المنزلون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد
ونشر التقديس والتحميد وما امطتم عن طريقه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد
الفاجر الخبيث والان تستغفر لكم املاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات
فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله الذي
من تمسك به سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة

الردى ورجوع القهقرى والتولي عن العدى وجدوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي
من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير
عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم
الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم الجلاد لا والله العظيم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين ان
تقترفوا كبيرا من نواهيه وان تاتوا عظما من نواهيه وان تاتوا اعظما من معاصيه فتكونوا
كالذي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم
اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شافة الاعداء وطهروا
بقية الارض من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا
اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلاميه والملة المحمديه الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله
وقهر واذل من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها
وغنيمة فحوذوها ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها
فالسعادة باماير ها والمكاسب بذخايرها وقد ظفركم الله بهاولا الاعداء المخذولين وهم مثلكم
او يزيدون ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله والله مع الصابرين اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره
وايدنا معاشر المسلمين بنصره من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام وانفذ سهام تمرق عن قسي
الكلام وامضى قول تحلى به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام ثم استعاذ وبسمل

وقرا اول سورة الحشر ودعا للخليفة امير المومنين الناصر لدين الله وللسلطان فقال اللهم
وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع
وسهامك اللامع والمحامي عن دينك الرافع الذاب عن حرمك المانع السيد الملك الاجل
الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدين والدنيا سلطان الاسلام
والمسلمين مطهر بيت المقدس من ايدي المشركين ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة
امير المومنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن
الدين الحنيفة جزاه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاه اللهم ابق للاسلام مهجته
ووق للانام حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم وكما فتحت على يديه البيت
المقدس بعد ان ظنت الظنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر
ونواصيها فلا يلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها
بمن سبقها اللهم اشكر عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وانفذ في المشارق
والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجاء الملك واكنافها
اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوايب ملكه على الامصار اللهم
اللهم ثبت ملكه وفي عقبه واحفظه في بنيه الغر الميامين واشدد عضدهم ببقائهم آمين
وختم بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان ونزل وصلى في المحراب وافتتح بسم الله
قراءة ام الكتاب وائتمت به الامة وتم نزول الرحمة وكمل حصول النعمة ولما قضيت
الصلوة انتشر الناس واشتهر الايناس وانعقد الاجماع واطرد القياس وجرت حالات
وتوالت مسرات وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف بها على سعة الصحن متصلة
والهمة الى الله تعالى بدوام نصر الملك السلطان الناصر مبتهلة والايدي اليه مرفوعة

والدعوات اليه مسموعه ثم رتب السلطان في المسجد الاقصى خطيبا استمرت خطبته واستقرت
رتبته قال العماد رحمه الله واما الصخرة فكان الفرنج قد بنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا
للايدى المتبركه ولا للعيون المدركه ملحا ولا مطمحا وقد زينوها بالصور والتماثيل وعينوا
بها مواضع الرهبان ومحط الانجيل وكملوا بها اسباب التعظيم والتبجيل وافردوا فيها
لموضع القدم قبة صغيرة على اعمدة الرخام منتصبه وقالوا محل قدم المسيح وهو مقام
التقديس والتسبيح وكان فيها صور الانعام مثبته في الرخام قال ورايت في تلك الصور
اشباه الخنازير والصخرة المقصودة المزورة بما عليها من الابنيه مستوره وتلك الكنيسة
المعمورة مغموره فامر السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحسر لثامها وقشر رخامها
ونقض بنائها وقص غطائها وابرازها للزايرين واظهارها للناظرين ونزع لبوسها وزفاف
عروسها واخراج درها من الصدف واطلاع بدرها من السدف وهدم سجنها وفك
رهنها وابدا وجهها الصبيح وجلاء مشرفها الصريح وردها الى الحالة الحاليه والقيمة
الغالية والرتبة العالية فعادت كما كانت في الزمن القديم واجتلى الناظرون وجه حسنها
الوسيم وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعة من تحتها قد اساء اهل الكفر فيها فظهر
الان احسن ظهور وسفرت ايمن سفور واشرقت القناديل من فوقها فكانت نورا على
نور وعمل عليها حظيره من شبابيك حديد والامر عندنا من ذلك الوقت الى الان يجد الله
في كل يوم يزيد ورتب السلطان في قبة الصخرة اماما من احسن القراء تلاوة واندا هم
صوتا واسماهم في الديانة صيتا واعرفهم بالقراءة السبع بل العشر واطيبهم في الرواية
والنشر واغناه واقناه واولاه ما اولاه ووقف عليه دارا وارضا وبستانا واسدى عليه
معروفا دارا واحسانا وحمل اليها والى محراب المسجد الاقصى مصاحف وختمات وربعات
معظمات

معظمات لا تزال بين يدى الزايرين على كراسيها مرفوعة وعلى اسرتها موضوعة ورتب لهذه
القبة خاصه وللمسجد عامه قوما هممهم على شمل مصالحها ملتئمه وامورهم في الخدمة
منتظمه فما ابهج ليلها وقد حضرت الجموع وازهرت الجموع وبان الخشوع ودان الخضوع
وذرفت من عيون المتقين الدموع واستعرت من العارفين الضلوع فلا ترى في تلك
الحضرة المقدسة الا كل ولى يعبد ربه ويؤمل بره وكل اشعث واغبر لو اقسم على
الله لابره وكل من يحيى الليل ويقوم ويسمو بالحق ويسومه وكل من يختم القران ويرتله
ويطرد الشيطان ويدحض كيده ويبطله ومن عرفه لمعرفته الاسحار ومن الفتر لتجهده
الاوراد والاذكار وما اسعد نهارها حين تستقبل الملائكة زوارها وتحمل القلوب
اليها اسرارها وتضع الجنات عندها اوزارها وتستهدى صبحة كل يوم اسفارها
وما اظهر من تولى اطهارها واظهر من باشر اظهارها وكان الفرنج قد قطعوا من
الصخرة قطعا وحملوا منها الى قسطنطنية ونقلوا منها الى صقليه وقيل باعوها بوزنها
ذهبا واتخذوا ذلك مكسبا ولما ظهر مواضعها وقطعت القلوب لما بانت مقاطعها
فهي الان مبرزة للعيون باقية على الايام مصونة للاسلام في حدرها وحرزها المصون
ثم امر السلطان بالشروع في العمران وترخيم محراب الاقصى وامر ان يبالغ فيه ويستقصى
وتنافس فيه ملوك بني ايوب فيما يوثر من الاثار الحسنه وفيما يجمع ودّ القلوب وشكر الالسنة
فما منهم الا من اجمل واحسن وفعل ما امكن من كل فعل جميل ورفد جزيل وفاوض جلساءه
من العلماء الابرار والاتقياء الاخيار في بناء مدرسة للفقهاء الشافعية فاشاروا بذلك
وكذا رباط للصلحاء الصوفية وله في ذلك حسن النية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة
بصندحنه عند باب الاسباط وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط ووقف

عليهما وقوفا كثيرة واسدى بذلك الى الطائفتين معروفا همته العاليه بها جديره
وازداد ايضا مدارس للطوائف ليضيفها الى ما اولاه لاهل العلم والخير والدين والصلاح
من العوارف وامر باغلاق ابواب كنيسة قمامة وحرم على النصارى زيارتها ولا الماما
وتفاوض الناس عنده فيها فمنهم من اشار بهدم مبانيها وتعفية اثارها وتعمية نهج مزارها
وازالة تماثيلها وازاحة اباطيلها واطفاء قناديلها واذهاب تهاويلها واكذاب اقاويلها
وقالوا اذا هدمت مبانيها والحقت باسافلها اعاليها ونبشت المقبرة وعفيت واخمدت
نيرانها واطفيت ومحيت رسومها ونسيت وحرثت ارضها ودثرت طولها وعرضها
انقطعت عنها امداد الزوار وانحسمت عن قصدها مواد اطماع اهل النار ومهما
استمرت العمارة استمرت الزيارة وقال اكثر الناس لا فائدة في هدمها ولا هدها ولا داعية
لصد الكفرة عن ابواب الزيارة بسدها فان متعبدهم موضع الصليب والقبر لا
يشاهد من البناء ولا ينقطع عنها قصد اجناس النصرانية ولو نسفت ارضها في السماء ولما
فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس في صدر الاسلام اقرهم على هذا
المكان ولم يامر بهدم البنيان وكان ذلك سببا في ابقائها وعدم التعرض الى هدمها حيث وافق
ذلك راى السلطان ومن ثم كتبت البشاير بهذا الفتح المبين وجهزت الى ابواب الناصر
لدين الله الخليفة امير المؤمنين قال العماد رحمه الله وقال بعض العلماء رايت في بعض
المجاميع ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله لما كثرت الساحلية فتوحاته
واوجعت في اهل الكفر سهامه وسطواته كان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه
من الاباطيل بطلال والعدد والرجال والنبال وكونه كرسي النصرانية وايدي غلبة الفرنج
عليه اذ ذاك محتومة قوية وكان ببيت المقدس يومئذ شاب مأسور من اهل دمشق

فكتب

فكتب ابياتا على لسان القدس وارسلها الى السلطان صلاح الدين   يا ايها الملك
الذي لمعالم الصلبان نكس   جاءت اليك ظلامة   تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت   وانا على شرفي منجس   فاخذته غيرة الاسلام وكانت
تلك الابيات هي الداعيه له على فتح بيت المقدس ويقال ان السلطان وجد
في الشاب صاحب الابيات اهليه فولاه الخطابة واستمر به فيها وتوفي السلطان
صلاح الدين في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمايه وقد سطرت مثوبة هذا الفتح
المبين في صحايف حسناته وارجوا ان يسكنه الله في اعلا غرفات جنانه وهذا البيت
المقدس من لدن فتحه العزيز في ايدي المسلمين مقصود بالزيارة والتعظيم على
ممر السنين وبقاؤه في ايدي اهل الاسلام من الكرامة المستمرة انشاء الله تعالى الى
يوم انتهى وهنا تذييل الفتح احب المؤلف امتع الله تعالى بفوايده واجراه في الطافه
الخفية على اجمل عوايده اثباته في محل من هذا الكتاب تبصرة وذكرى لاولي الالباب
المتعلقين من اهداب الاداب باوثق الاسباب وجعله خاتمة لهذا الباب من
الاتحاف الذي يحصل به المقصود ويحلو به الفاتح ومن الكلام الذي يحسن السكوت
عليه فقال ولما انقذ الله بيت المقدس من ايدي النصارى وطهره من ارجاسهم
وادناسهم وتم الفتح وانضم الامر وانتهى الحال على ما تقدم شرحه اخذ السلطان صلاح
الدين رحمه الله تعالى في اسباب اتمام ما اقامه الله تعالى من اعلاء كلمة الدين وابتهاج
خواطر الموحدين واستيصال شافة المعاندين وشرع في بقية سنة ثلاث وثمانين
وخمسماية في بذل الاموال عودا على بدء وكتب الى اهل الاقطار وسكان الامصار يستدعي
الاجناد الى الجهاد ويندبهم الى اتمام ما هو بصدده من قطع جادرة اهل الغي والزيغ والعناد

فاجابوه وتواردوا عليه من كل جهة وفي سنة اربع وثمانين وخمسماية رحل السلطان
صلاح الدين عن القدس وترك المدينة وما والاها من البلاد الساحلية التي كان
افتتحها في طريقه حين خرج من الشام عامرة اهلها باهلها وقصد حصن الاكراد
ونزل عليه وبث العساكر في تخريب ضياع الفرنج وقطع اشجارهم ونهبهم واعمال
النكاية فيهم ثم سار الى ترسوس فافتتحها عنوة ثم سار الى جبلة فاخذها عنوة ثم سار
الى اللاذقية فحاصرها اياما ثم افتتحها واخذ منها غنايم كثيرة ثم سار الى انطاكيه
فرغب صاحبها وهو البرنس في الهدنة فهادنه ثم سار الى صهيون وهي حصنة الى الغاية
فحاصرها ثم اخذها بالامان بعد ثلاثة ايام ثم بث عسكره واولاده وسراياه فاخذوا
حصون تلك الناحية مثل بلاطنس وقلعة الجماهير وبكاس والشغر وبرزيانه ودربساك
وبغراس ثم سار الى الشوبك واخذها بالامان ثم سار الى صفد ونازلها ووصل اليه
اخوه الملك العادل ابو بكر بمن معه من العساكر المصرية ودام الحصار على صفد الى ثامن
شوال اخذت بالامان ثم سار الى حصن كوكبه ونازلها وحاصره ثم اخذه بالامان في نصف
ذي القعدة من سنة اربع وثمانين وخمسماية فيا لها من سنة ابركها على المسلمين وفي سنة
خمس وثمانين حشد الفرنج وجيشوا واحتشدوا وخرجوا من مدينة صور قاصدين
عكا واجتمعت الرهبان والقسوس وجماعة من المشهورين ولبسوا السواد واظهروا الاسف
والحزن على بيت واخذهم بطرك القدس الذي اخذ السلطان بيته المشرف على كنيسة
قمامة وجعله خانقاه الصوفية يقرا فيها القران العظيم ويجهر فيها بالاذان والذكر الحكيم
ورحل بهم الى بلاد الفرنج وجعلوا يطوفون به ويستغيثون ويستنفرون بالاكابر والملوك
من اهل الملة المسيحية وصوروا صورة المسيح والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح

وقد جرحه

وقد جرحه واسال الدم على وجهه فعظم ذلك على الفرنج واخذتهم الحمية حمية الجاهليه
وحشروا حتى انتهى اليهم من الرجال والاموال ما لا يحصى وذكر بعض من كان معهم
انهم انتهى بهم الطواف الى رومية الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشواني نقرة
قال ابن الاثير وخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا وجاوا من كل فج عميق وفي
زعمهم انهم يملكون بيت المقدس وينزعونه من ايدي المسلمين ويعيدونه الى الحالة الاولى
التي كانت عليه حين كان في ايديهم ويأبى الله الا ان يُتمّ نوره ولو كره الكافرون ثم ان الفرنج
نازلوا عكا في منتصف رجب من السنة المذكورة واحاطوا بها حتى لم يبق للمسلمين اليها
طريق وجاء السلطان صلاح الدين ومن معه من عساكر الموحدين ووقعت بينهم حروب
كثيرة وفي بعضها حمل تقي الدين ابن اخي السلطان صلاح الدين على ميمنة الفرنج حملة منكرة
ازاحهم ومن معهم بها عن مواقفهم والتصق بعكا ودخل المسلمون البلد وادخل اليهم
السلطان صلاح الدين ما ارادوا من الرجال والعدد فلما كان العشرين من شعبان اجتمع
الفرنج للمشورة قالوا الراي نلقى المسلمين غدا على حين غفلة لعلنا نظفر بهم قبل
ان تاتيهم الامداد فان اكثر عسكر المسلمين كان اذ ذاك غايبا بعضهم مقابل انطاكيه
خوفا من غدر صاحبها وبعضهم في حمص مقابل طرابلس وبعضهم مقابل صور وعسكر
مصر بالاسكندريه ودمياط واصبح الفرنج متعينين للقتال واصبح السلطان على غير
اهبة وخرج الفرنج كانهم الجراد المنتشر وقد ملوا الارض بالطول والعرض وحملوا حمل
رجل واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستاسروا جماعة ثم تراجع المسلمين
وحمل بهم السلطان حملة صادقة فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة واسروا جملة وكانت
عدة القتلى يومئذ عشرة الاف فامرهم السلطان فالقوا في النهر الذي يشرب منه الفرنج

قال العماد الكاتب رحمه الله ان الذين ثبتوا من المسلمين ردوا ماية الف من الكفار
وكان الواحد يقول قتلت ثلاثين قتلت اربعين وجافت الارض من نتن القتلى وانحرفت
الامزجة ومرض السلطان صلاح الدين فاشاروا عليه بالانتقال من ذلك الطرف
وترك مضايقة الفرنج فرحل الى الخروبة واخذ الفرنج في محاصرة عكا وكان الذين بها
من المسلمين يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم الى نصف شوال ووصل العادل ابو بكر
بالمصريين وما معه من الات الحصار شيء كثير فلما دخل صفر من سنة ست وثمانين وخمسماية
وذهب الشتا وجاءت الى السلطان الامداد من كل جهة رحل من الخروبة الى نحو عكا ودام القتال
بين المسلمين وبين الفرنج ثمانية ايام متتابعة وخرج ملك الالمان وهو نوع من اكثر الفرنج
عددا واشدهم باسا وعددا وكان قد ازعجه اخذ بيت المقدس غاية الازعاج فاظهر
الاسف والحزن وجمع العساكر وسار قاصدا بلاد المسلمين طامعا في نصر اهل ملته واخذ
بيت المقدس ممن هو في يد من المسلمين وكانوا نحو من مايتي الف وستين الفا فنزل ملكهم
يوما يغتسل في نهر قريب من انطاكيه فغرق في مكان لا يبلغ الماء فيه وسط الرجل وتولى بعده
ولده وابادتهم يد القدرة الالهية والعناية الربانية في الطريق فلم يبق منهم الا نحو الف
رجل وصلوا الى عكا وعادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينجوا منهم احد ولله الحمد
والمنة سبحانه وتعالى لا راد امره ولا معقب لحكمه وهو الحكم العدل واشتد القتال بين
الفرنج الذين كانوا في عكا واتتهم امداد المشركين في البحر من الجزاير البعيدة حتى ملوا البحر
وجاءت للسلطان ايضا الامداد وحرم بطركهم الاكبر عليهم كل مباح وعلق الكنايس
ولبس والبس الحداد وحكم عليهم ان لا يقربوا النساء ولا يزالوا كذلك الا ان يفتح عليهم
ويصلون الى مقصودهم فلما كان في بعض الايام خرجوا على حين غفلة فرجع عليهم

السلطان

السلطان وطحنهم طحنا ثم خرجوا مرة اخرى وعملوا فيها برجين عظيمين من اخشاب
غاية يشتمل كل برج منها على سبع طبقات وعملوا الكبشا هايلا عملوا من خشب وجعلوا
في راسه قناطير من حديد على صفة قرون محدده لينطحوا به السور فيهدم فخرج
عليهم المسلمون ورموا الابراج بالاحجار وقد النفط فاحترقوا واما الكبش فانه
ساح في الرمل لثقله وعجزوا عن تخلصه وجرت بينهم امور طويلة مذكورة في كتب
التواريخ وتم الحصار على عكا نحو السنتين وقتل من الفرنج ما يزيد في ماية الف وفي سنة
ثمان وثمانين وخمسماية وقع الصلح بين السلطان صلاح الدين وبين الفرنج مع كراهية
لذلك وفي اواخر السنة المذكورة مرض السلطان واشتد به المرض فحمل الى دمشق ثم
توفي في صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية ونقل الله روحه الزكيه الى مستقرها من جنات
النعيم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ودفن رحمه الله في الجانب الشمالي من الجامع الاموي في الرواق الغربي
من الكلاسه وقبره الان ظاهر هناك مقصود بالزيارة ولما تسامع اهل الافاق بوفاته كثر
فيها وفيما والاها من النواحي النواح والعويل والضجيج وعظم الاسف واشتد القلق وهو
بذلك والله حقيق وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا منهم العزيز صاحب مصر والافضل
صاحب دمشق والظاهر صاحب حلب وغيرهم وبنتا واحدة فاما ولده العزيز فانه قد قدم
ومعه عمه الملك العادل ابو بكر وحاصر اخاه الافضل فجاز العسكر على الافضل وفتحوا دمشق ودخلها
العزيز هو وعمه العادل ثم رجع العزيز الى مصر واقام العادل بدمشق واستولى عليها واخرج
منها اولاد اخيه صلاح الدين واعطى الافضل صرخد ثم هدم العادل يافا بعد ان اخذها
بالسيف في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسماية فنزلت الفرنج بيروت ثم ملكوها بغير كلفه

وفي سنة اربع وتسعين جاء الخبر بوفات طغتكين وهو اخو السلطان صلاح الدين وكان
صاحب اليمن وملك بعده ولده اسمعيل فظلم وغشم واساء السيرة ورام الخلافه ولقب
بالهادي ولم يتم له امر وفي خمس وتسعين وخمسماية مات العزيز فبادر اخوه الافضل وتوجه
الى مصر وملك ولد اخيه العزيز وكان الولد صبياً وصار الافضل اتابكه ثم اخذ الافضل
جيوش مصر واقبل الى دمشق وحاصرها وبالغ واحرق الحواضر وفعل كل قبيح ثم دخل البلد
ووصل الى باب البريد فحمل عليه وعلى من معه اصحاب الملك العادل وكسروهم كسرةً شنيعة
فرجعوا من حيث جاؤا وضعف الافضل وصار الحصار ودخلت سنة ست وتسعين وخمسماية
والافضل واخوه الظاهر بعساكرهم ظاهر دمشق قد حفروا عليهم خندقاً من عندهم الى بلد
خوفاً من كبسة عمهم العادل وعظم الغلا بدمشق ونفدت خزاين العادل على جنده وبدل
المسلمون بحرب الفرنج حرب بعضهم بعضاً ثم رحلوا وقوى الشتا وانجد الكامل والده العادل
باربعماية الف دينار فتقوى بها ورجع الافضل الى مصر فاسرع العادل وتبعه فلحقه عند
الغرابي ودخل العادل مصر وقد ملكها الظاهر فرجع الافضل الى صرخد ثم سلطن العادل
ولده الكامل بمصر وخطبوا له بها ثم رجع الافضل والظاهر الى محاصرة دمشق الى سنة سبع
وتسعين وخمسماية وبها المعظم عيسى بن العادل وزحفوا عليها وبقي الحصار شهر ثم وقع
الخلف بين الاخوين المذكورين ورحلا عن دمشق ثم مات الظاهر في سنة ثلاث عشر وستماية
بالاسهال ثم مات العادل في سنة خمس عشر وستماية في جمادى الاخر خارج دمشق وحمل في محفة
الى دمشق ثم دفن بالقلعة ثم نقل من القلعة بعد اربع سنين الى تربته بالعادلية الصغرى ودفن
بها وخلف العادل من الاولاد اثنى عشر ذكراً منهم الكامل محمد صاحب مصر والمعظم عيسى
صاحب دمشق والاشرف موسى والناصر داود وغيرهم ولما ملك المعظم دمشق اقتضا رايه

تخريب

تخريب قلعة الطور وقلعة تبنين وبانياس ثم اسوار القدس في اول سنة ست عشر خوفاً
من استيلاء الفرنج عليه رصداً لهم عن قصده لتعذر التحصين عليهم فيه احداً في ذلك
بالجرم وكانت القدس حين هدم المعظم اسوارها من احضر المداين فنزح منها اكثر اهلها
وعاد المعظم الى دمشق واما الكامل محمد بعد ان ملك مصر اخذت الفرنج دمياط في شعبان
سنة ست عشر وستماية وكان اهلها قد هلكوا من القحط والوبا فسلموها للفرنج بالامان
ثم غدرت الفرنج بهم وقتلوا واسروا وجعلوا جامع البلد كنيسةً وكان الكامل اذ ذاك
مشغولاً لقتال التتار وكسرهم في وقعة البركس فانهزموا هم ومن انضم اليهم الى دمياط كانت
بينه وبينهم وقعات هايلة انزل الله فيها النصر على المسلمين ومازال الكامل مشغولاً بقتال
الفرنج الذين اخذوا دمياط وبنا مدينة اذ ذاك سماها المنصوره عند مفرق البحر الحلو
وسكنها بجيشه وتواردت عليه الجيوش والعساكر من كل جهة وعظم الخطب واشتد البلا
ثم استرد الكامل دمياط من الفرنج سنة ثمان عشر وستماية وذلك ان الفرنج خرجوا يوماً في
اهبة كاملة ليغيروا على القريبه في زيادة النيل ففتح الكامل عليهم سداً فاحاط بهم الماء
من الجهات الاربع بحيث انهم صاروا لا يقدرون على الوصول الى دمياط قال ابن الاثير ولو طول
الكامل روحه يومين لاسرهم عن اخرهم بعد ان الكامل بعث اليهم ولده الملك الصالح نجم الدين
ايوب وصل اليهم فجاءت ملوكهم الى خدمته فانعم عليهم وكان قد وصل اليه اخواه السلطانان
وهما المعظم عيسى والاشرف موسى بجيوشهما وعساكرهما فقد السلطان الكامل حينئذ سماطاً
عظيماً حضره ملوك الفرنج ووقف اخوه عيسى وموسى المشار اليهما في خدمته وكان يوماً
مشهوداً حضره الخاص والعام وكان وقع فيه من غريب الاتفاق غريبه وهو ان الكامل
اسمه محمد والمعظم اسمه عيسى والاشرف اسمه موسى فقام راجح الحلي الشاعر وانشد بيتين

الكامل فى تلك الحضرة العظيمة قصيدة عظيمة وبدا   لسان الحال فى الارض لقها
عقرته فى الخافقين ومنشدا   اعباد عيسى ان عيسى وحزبه   وموسى جميعا ينصران نبيها
وجرت فيما بين سنة تسع عشر وستماية وبين سنة خمس وعشرين منها بين الكامل واخوته
واولادهم ومن تابعه من اولاده وبين الفرنج والتتار وغيرهم من الخوارج وقايع كثيرة وحروب
متعددة ومنازلات وحصارات وتنقلات يطول شرحها ومات المعظم وجاء التقليد
بالسلطنة بالشام من الكامل لابن اخيه الناصر داود المعظم فى صفر من السنة المذكورة
ثم قدم الكامل فى اخر العام الى دمشق وجاء اسد الدين صاحب حمص فاغلق الناصر داود
دمشق واستنجد بعمه الاشرف موسى فقدم من خلاط فتاخر الكامل وامسك يده ولم يجد
شيا وقال انا ما اقاتل اخى يعنى الاشرف وبلغ الاشرف ذلك فقال الناصر داود ان اخى
قد جرد والمصلحة تقتضى استعطافه ثم سار اليه واجتمع به فصار عضد على الناصر لا له
ثم اتفق الاخوان وهما الكامل والاشرف على ترحيل الناصر من دمشق وانتجد الكامل
حينئذ بالفرنج فاقبل الانبروز ملك الافرنج فى جيش كثيف فاعطاه الكامل القدس وهى
مخربة الاسوار فشق ذلك على المسلمين وبقى اهل بيت المقدس مع الافرنج فى الدار ونطق
الناقوس وصمت الاذان وعد الناس ذلك وصمة فى الدين وتوجهت به الائمة من
الخلاويين قاطبة على الكامل وخرج الناصر لتلقى عمه فبلغ اتفاقه هو والكامل عليه فبادر
فحصن البلد وجاء الاخوان فاحاطا به وحاصراه شهرا وقطعوا بانياس والقنوات ونهبوا
البساتين واحرقوا غالبها وتمت بينهم وقعات وقتل جماعة من الفريقين واحرقت الحواضر
واشتد البلاء وعظم الخطب اشهرا وفى اخر الامر انبرم الصلح فى اول شعبان على ان يعوض
الناصر بالكرك فتحول اليها وبقى سلطانها بيده ودخل الملك قلعة دمشق ثم وجه عسكره لحماة

حما ثم اعطاه اخاه الاشرف دمشق بعد شهر واعطاه الاشرف عوضها حران والرها وراس
عين والرقه ثم سار الكامل الى هذه البلاد ليتسلمها فخرج صاحب حما الى خدمته ثم حاصر
الاشرف بعلبك وبها الامجد فى الاخر وجاء الى دمشق واقام بداره التى كانت له بها
واعطى الاشرف اخاه الصالح اسمعيل بعلبك فى سنة سبع وعشرين وستماية فتسلمها
ودخل اليها واما الملك الكامل فانه حاصر آمد ونصب عليها المجانيق ونازلها فى سنة
ثلاثين وستماية ثم اخذها من صاحبها الملك المسعود مودود الاتابكى واستناب الكامل
فى آمد ولده الصالح نجم الدين ايوب وفى اول سنة خمس وثلاثين وستماية مات الملك
الاشرف موسى صاحب دمشق وملك اخوه الكامل البلد بعده ثم مات الكامل بالقلعة
بعد ستة اشهر من موت اخيه الاشرف وتسلطن بدمشق بعد الكامل الملك الجواد
بن داود بن العادل فانفق الاموال وبذر واسرف وشارع الناصر فاخذ غزة واما مصر
فسلطنوا بها العادل بن الكامل ثم قايض الجواد بدمشق سنجار وعانة السلطان الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل فكانت صفقة للجواد فيما قبض صفقة الخاسر ثم
تجهز الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل الى مصر وارسل يطلبه عمه الملك الصالح اسمعيل
من بعلبك ثم مضى الى نابلس وكاتب عامة الامراء واستمالهم اليه ثم هجم الصالح عماد الدين
اسمعيل دمشق وتملكها وتفرقت الامرا عن الصالح نجم الدين ايوب ونزل اليه من الكرك
اصحاب ملكها الناصر داود فقبضوا عليه ومضوا اليه الى الكرك فاعتقله الناصر صاحب
الكرك يسا له فى اطلاق اخيه نجم الدين ايوب وبذل له فيه ماية الف دينار وبعث عمه الصالح
اسمعيل صاحب دمشق الى الناصر ايضا يطلب نجم الدين ايوب منه وبذل له فيه مبلغ كبير
فابى الناصر ان يرسله الى الصالح اسمعيل صاحب دمشق ولم يقبل منه شيا مما بذل له فيه واتفق

مع نجم الدين ايوب وقصد به مصر ليملك اياها ويشاركه فى المملكة فجاءت الامراء الكاملية
على العادل بن الكامل صاحب مصر وكاتبوا اخاه نجم الدين الصالح ايوب وحثوه على سرعة
الحضور فوصل وقبض على اخيه العادل واستولى على الديار المصرية بغير كلفة ولا مشقة
ولا تعب وذلك فى ذى القعدة واعرض عن الناصر داود ولم يعبا به ولم يلتفت اليه فرجع
خائبا الى الكرك ولما وصل الناصر داود الى الكرك همته نفسه الى استنقاذ بيت المقدس
من ايدى الفرنج وتطهيره من انجاسهم وادناسهم واظهر ما كان كامنا فى نفسه من ناحية الكامل
بسبب استعانته عليه واستنجاده فى امره بالفرنج واعطاهم بيت المقدس هذا ما كان من امر
الناصر داود صاحب الكرك واما ما كان من امر الفرنج فانه لما اعطاهم الكامل بيت المقدس
وسمح لهم به تراجعوا اليه ودخلوه وقاموا به وفيه المسلمون وكل طائفة منهما فيما هم
فيه هؤلاء فى عباداتهم وصلواتهم واذكارهم وهؤلاء فى كفرهم وشركهم والدار الجامعه
لهم واحده والمسلمون من اجل ذلك فى غاية الحصر والضرر والضنك والتشويش واتفق
ان ملك الفرنج حين اعطاه الكامل بيت المقدس وتوجه اليه ليدخله قيل انه عارضه فى
الطريق شخص من نابلس وكان قاضيا بها وبالشام وتقرب الى ملك الفرنج وتوصل اليه
بما اوجب اقباله عليه ولم يزل فى صحبته الى ان دخل معه القدس فاخذ ذلك القاضى يدور
بالملك وبمن معه من خواصه ويزورهم الاماكن الفاضله والمعاهد المعظمه والمشاهد المحترمه
وجعل يوجه الخطاب الى الملك بما يرغبه بالاقامة بالقدس واستيطانه وعدم الخروج عنه
ودخل المسجد الاقصى واصعد المنبر ومنع القاضى المذكور المؤذنين من الجهر بالاذان
والتسبيح فى اوقات السحر فى تلك الليله ولما اصبح الملك وحضر اليه القاضى فساله عن
المؤذنين وذكر له انه لم يسمع فى هذه الليلة فى منارات هذا المعبد اذان ولا تسبيح فقال له القاضى

انا منعتهم من ذلك اجلالا للملك فكان من جوابه له لا جزاك الله خيرا ولما صرف الملك
الناصر داود صاحب الكرك نفسه عن الشواغل بما هنالك اقتضا رايه السعيد المبادره
الى استنقاذ بيت المقدس من ايدى النصارى الطائفة الفاجرة رجاء ثواب الدنيا والاخرة
انه جمع جمعا عظيما واعد الهجمة على الفرنج فى عقر الدار على حين غفلة منهم وقسم
جمعه الذى جمعه وجعله فرقا وعقد لكل فرقة راية واعد لكل طائفة جانبا من جوانب
البلد يتداعون منه عند الهجمة برفع الاصوات بالتكبير وانتظر الناصر بالكفرة
والمشركين اعداء الدين يوم عيدهم الاكبر الذى يجتمعون فيه الكفر وشرب الخمر ورفع الصليب
على عاداتهم فى ايام اعيادهم ووصل الناصر بمن معه ليلة العيد ورتب كل فرقة فى مكانها
الذى اعد لها هذا والنصارى فى غيهم ولهوهم ولعبهم وكفرهم وشركهم وسكرهم
ثم ان المسلمين اشعلوا النيران ورفعوا الاعلام والرايات وكبروا وهجموا قبيل الصبح على
النصارى فى موطن كفرهم وشركهم فدهشوا وحاروا حين سمعوا التكبير من كل جانب من جوانب
البلد ووضع المسلمون فيهم السيف واستمروا يقتلون ويأسرون وينهبون وجاء ملك
الفرنج الى الناصر وماشاه وجعل يخاطبه فى معنى ما وقع من الناصر فجرد سيفه وضرب
عنق ملك الفرنج وضج المسلمون بالتكبير والتهليل وكانت وقعة هايلة وما طلع النهار
الا وقد قويت شوكة المسلمين وانصرفت هممهم الى تتبع اثار النصارى من كل فج عميق
يا لها والله من هجمه اتم الله به النعمة على الامة ونادا هم منها لسان الاحسان لا يكن امركم
عليكم غمه واعتنى الناصر باقامة الشعاير التى كان عمه السلطان صلاح الدين
رحمه الله اقامها وامر بكتابة البشاير الى ساير الممالك بهذا الفتح المبين والنصر العزيز
فكتبت وعادة الاجوبة عنها وفى جملتها قصيدة طويلة مشتملة على ابيات كثيرة منها

المسجد الاقصى له عادة ۝ سارت فصارت مثلا زايرا ۝ اذا عاد بالكفر مستوطنا ۝ ان يبعث له ناصرا ۝ فناصر طهره اولا ۝ وناصر طهره اخرا ۝ ثم رجع الناصر بعد تمام هذا الفتح المبين الى الكرك وقد سطرت هذه المثوبة فى صحايف حسناته وتواردت الالسن بالدعاء له وشكر سعيه المثوبة المحمودة الاثر المقترنة بالنصر والتأييد والظفر على محل واحد وهذا بيت المقدس مقصود بالزيارة والتعظيم على ممر السنين انتهى

الباب العاشر فى ذكر من دخل بيت المقدس من الانبياء الكرام واعيان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين

ومن غيرهم ومن توفى ودفن فيه واجماع الطوايف كلها على تعظيمه ما خلا السامرة قال فى مثير الغرام وعدتهم ماية الف واربعة وعشرون الفا بدليل ما رواه ابو ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال ماية الف واربعة وعشرون الفا قلت كم ارسل من ذلك قال ثلثماية وثلاث عشر جم غفير قلت كثير طيب فمن كان اولهم قال آدم قلت كم نبى مرسل قال اربعة سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر اول انبياء بنى اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول الرسل ادم واخرهم محمد قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال ماية واربعة كتب انزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفه وعلى اخنوخ ثلثين صحيفه وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان ورواه البيهقى عن ابى ذر من طريق اخر وسنده لا بأس به وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى هشام بن محمد بن السايب الكلبى عن ابيه قال اول نبى بعث ادريس ثم نوح ثم ابراهيم ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون وعند ذكر ابراهيم الخليل عليهم الصلوة والسلام وروى بسنده عن عمه الحافظ الى ايوب بن عتبة قاضى اليمامه قال بين آدم ونوح عليهم السلام عشرة ابا وذلك الف

سنة

سنة وبين ابراهيم وموسى عليهم السلام سبعين ابا ولم يسم السنين وبين موسى وعيسى صلوات الله عليهم اجمعين الف وخمسماية سنة وبين عيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام ستماية سنة وهى الفترة قال وقرأت بخط عمى الحافظ ابى محمد قبيل ذكر الاسرا قال والمعنى ان من زمن ادم الى بنى بابل اربعة الاف سنة وتسعماية وثمان عشر سنة وجميع ملك بخت نصر خمسة واربعون سنه منها تسع عشر سنه قبل خراب المقدس وسبى بابل وست وعشرين سنه بعد الخراب ادم عليه السلام روى انه مات وعمره الف سنه وقيل الا سبعين سنه وقيل ثمان ماية سنه ودفن فى ابى قبيس فاخرجه نوح عليه السلام زمن الطوفان وحمل تابوته فى السفينة ثم اعاده الى مكانه وقيل الى بيت المقدس ودفنه فيه وقيل ان سام بن نوح اخرجه الى السفينه وحمله الى منى ودفنه تحت مسجد الخيف وعن عطا وابن عباس قالا لما هبط ادم الى الارض كان يمسح راسه الى السماء قيل واهبط الى الهند ثم سار جدا على صخرة بيت المقدس ورواه الوليد بن محمد عن ثور بن يزيد عن كعب وعن ام عبد الله بنت خالد بن معدان عن ابيها انه قال راس ادم عن يمين الصخرة ورجلاه على ثمانية عشر ميلا وعن نافع عن ابن عمر ان ادم عليه السلام راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه الاثر وهو اثر ضعيف جدا انتهى كلام مثير الغرام وفى كتاب الانس ذكر ادم وان قبره فى بيت المقدس ثم قال اخبرنى ابن عمى الحافظ ابو القاسم وساقه بسنده الى ابن عمران ادم رجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابراهيم عليه السلام فى مثير الغرام عكسه كما تقدم ويوافق الاول ما رواه صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن ابى قراس انه قال قبر ادم فى مغارة من بيت المقدس ومسجد ابراهيم عليه السلام وبينهما عشرين ميلا

ورجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابراهيم عليه السلام

وقيل ان قبر ادم من بيت المقدس الى مسجد ابراهيم مطوى ورواه بن عمر بزيادة فيه فاذا
كان يوم القيمة اقامه الله عز وجل على رجليه ثم يحشر ذريته اليه ويقول الله يا ادم اليك
احشر ذريتك ولا احشرك فيمن احشر بكرامتك على نوح عليه السلام وقيل ان السفينة
طافت بالبيت الحرام اسبوعا ثم طافت ببيت المقدس اسبوعا ثم استقرت على الجودى
ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وروا ابو داود فى سننه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض اكرمهم مهاجر ابراهيم فهو مهاجره
قال اهل التاريخ لما قدم ابراهيم من مصر نزل بين الرمله وايليا قال وثيمة كان ابراهيم
عليه السلام بفلسطين ولم يمت ابراهيم عليه السلام حتى بعث اسحاق الى ارض
الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم ولوط الى سدوم وكانوا انبياء على
عهد ابراهيم عليه السلام وذهب كعب وعبيد الله بن عمير الى ان قصة الذبيح كانت
بالشام على صخرة بيت المقدس كما نقل فى التورية يعقوب عليه السلام وهو اسرائيل
قال وثيمة قيل سمى اسرائيل لانه اسرى به فى سبع سموات وصح عن بن عباس انه قال كان
الانبياء كلهم من بنى اسرائيل الا عشرة هود ونوح وصالح ولوط وشعيب وابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وقيل انه لما سافر الى خاله
وكان ابوه اسحق وصى اليه ان لا ينكح امراة من الكنعانيين وان ينكح بنات خاله وكان مسكنه
القدس فتوجه اليه يعقوب فادركه الليل فى بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فرى
فيما يرى النايم سلما منصوبا الى باب من ابواب السماء عند راسه والملئكة تنزل منه
وتعرج فاوحى الله اليه انى الهك واله اباءك ابراهيم واسحق وقد ورثتك هذه الارض
المقدسة لك ولذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكم والنبوة

ثم انا

ثم انا معك احفظك حتى اردك الى هذا المكان فاجعله بيتا تعبدنى فيه انت وذريتك فقول
وهذا منشاء الخلاف المنقول فى باعث النفوس عن صاحب المستقصى فى باب بناء بيت
المقدس على اساس قديم وان الاساس القديم الذى كان بيت المقدس استسه سام بن نوح
ثم بناه داود وسليمان عليهما السلام على ذلك الاساس وقيل اول من بناه داود
وسليمان وقيل اول بناه وراى موضعه يعقوب عليه السلام لما رويناه فى هذا
الاثر وليس لبسط القول فيما فى ذلك من الخلاف محل ههنا فان الاكثرين على ان اول من
استسه وبناه داود ثم من بعده ولده سليمان عليه السلام كما قدمناه فى باب مبدا وضعه
والله اعلم وقال وهب بن منبه لما حضرت يعقوب جمع ولده وولد ولده واوصاهم
وعهد اليهم واوصى يوسف عليه السلام ان يحمل جسده حتى يقبره مع ابويه ابراهيم واسحق
فى الارض المقدسة فحمله يوسف عليه السلام على عجلة من ارض مصر حتى اورده الارض
المقدسة ووضعه فى موضعه الذى امره به ثم رجع الى ارض مصر وقال والله انه مات
هو واخوه عيصوا فى يوم واحد وكان عمر يعقوب وعيصوا مايه وسبع واربعين سنه يوسف
الصديق عليه السلام روى ابو عبد الله الهروى المعمر عن قتادة فى قوله تعالى وَالْقُوهُ
فِى غَيَابَةِ الْجُبِّ بير ببيت المقدس فى بعض نواحيها قال ابو عبد الله القضاعى كانت النبوة
والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى ان زال ذلك عنهم بالفرس
والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهم السلام موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلوة والسلام وقد ذكره الله تعالى فى القران
العظيم فى مواضع كثيرة متعدده كما ذكره هو صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وَاذْكُرْ فِى
الْكِتَابِ مُوسَى اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ

نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقال تعالى ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وروى ابو هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده
شيء من شدة استحيائه فاذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده اما
برص واما ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه
على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه
وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراه عريانا احسن
ما خلق الله وابراه مما يقولون وقام الحجر واخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله
ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى الاية وبعثه الله الى فرعون ولم يكن في الفراعنة اعتى منه ولا اقسى قلبا ولا اطول
منه عمرا في الملك ولا اسوى ملكا لبني اسرائيل فكان يعذبهم ويستعبدهم وجعلهم له خدما
وخولا وعاش فيهم اربعماية سنة فبعث الله تعالى اليه موسى عليه السلام وكان من امره معه
ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز في غير موضع مبسوطا وقد تقدم ان الصخرة كانت قبلته كذا
ذكره في مثير الغرام ولعله يريد قوله كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما اجعل القبلة
خلف الصخرة فتجمع قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليهم وسلم وما رواه الزهري انه
لم يبعث الله نبيا منذ اهبط ادم عليه السلام الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ومر به
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وفي لفظ في الصحيحين

ان موسى

ان موسى عليه السلام سال الله عز وجل ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر اي مقدار
رمية بحجر فهو منصوب على انه ظرف مكان وانما سال الله موسى صلى الله عليه وسلم ذلك
تبركا بالكون في تلك البقعة المقدسة وليدفن مع من فيها من الانبياء والاولياء قوله صلى الله
عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر المراد بهذه الطريق التي
سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من مكة الى بيت المقدس كما اشار صلى الله عليه وسلم
مررت على موسى ليلة اسري بي وهو قائم يصلي في قبره قريبا من اريحا وهي من الارض المقدسة
وهو ظاهر يزار ويقال انه قبر موسى وعنده كثيب احمر وطريق وعلى هذا القبر الشريف الان
قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس رحمه الله بعد سنة ستين وستماية وقد راى الشيخ
عبد الله الادمري القبة على هذه الصفة قبل بنائها باكثر من عشرين سنة وجدت الشيخ
عبد الله انه زار هذا القبر وانه نام فراى في منامه قبة في هذا الموضع وراى فيها شخصا اسمر
فسلم عليه وقال انت موسى كليم الله او قال نبي الله قال نعم فقلت قل لي شيئا فاومى الي
باربع اصابع ووصف طولهن فانتبهت ولم ادر ما قال فجيت الى الشيخ ذيال فاخبرته
بذلك فقال يولد لك اربع اولاد وكنت قد تزوجت فولد لي اربعة اولاد وكان وفاة
هذا الرائي سنة ثلاث واربعين وستماية وذكر الثعلبي وغيره ان عمر موسى صلى الله عليه
وسلم كان لما قبضه الله اليه ماية وعشرين سنة ولذلك قال وهب بن منبه لما قبض
هارون عليه السلام كان لموسى صلى الله عليه وسلم ماية وعشرون سنة وعاش
موسى بعد هارون عليهما السلام ثلاث سنين رواه الحاكم في المستدرك عن
عن وهب بن منبه وسياتي الكلام على ذلك في موضعه من هذا الكتاب انشاء الله
تعالى يوشع بن نون عليه السلام وروى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه

فصل في عمر موسى عليه السلام

في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحبس
الشمس الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس وصحح الحاكم في المستدرك
ان يوشع بن نون هو الذي دعا بحبس الشمس عليه فحبسها الله تعالى عز وجل قال
القضاعي بعث الله يوشع بن نون بعد موسى وامره بالمسير الى ريحا الحرب
من فيها من الجبارين فسار اليهم مع بني اسرائيل فقاتلهم يوم الجمعة حتى امسوا
ودخل السبت فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس وزيد في النهار يومئذ نصف ساعة
فهزم الجبارين واقتحم عليهم الباب وقتلوهم وكان من امرهم ما ذكره علماء السير
والاخبار فيما نقلوه عن شيوخهم داود عليه السلام كان بيت المقدس دار ملكه
وقد تقدم انه شرع في بنائه فمات ولم يتمه وكان له فيه من الاعمال الصالحة
والمواعظ النافعة عند قراءة الزبور هو مشهور في الكتب المطولات وروى
من ابي الدنيا بسنده الى يزيد الرقاشي قال بلغني انه كان في بني اسرائيل زمن داود
عليه السلام فيقمن حتى يسمعن الصوت ولا يرين الشخص فان احسن الاصوات
ما سمع من وراء حجاب قال ويرفع صوته نغمات الزبور والنياحة على نفسه فما
برح حتى متن عن اخرهن ويقال ان قبره بكنيسة صهيون ولانها كانت داره
وفي كنيسة صهيون موضع تعظمه النصارى ويذكرون ان قبر داود فيه
قال المشرف سمعت جماعة يقولون ذلك لا يختلفون فيه وذكر ابو عبد الله محمد
بن احمد بن البنا في كتاب البديع ان قبر داود عليه السلام في كنيسة صهيون
وكذا ذكر صاحب كتاب الانس روى بسنده الى ابي الدردا رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال داود عليه السلام اسئلك حبك وحب

مطلب في حبس الشمس ليوشع

مطلب في حكم داود عليه السلام ... كان

مطلب في قبر داود عليه السلام

من محبك

من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك رب اجعل حبك احب الي من نفسي ومن اهلي
ومن مالي ومن الماء البارد قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود
عليه السلام وحدث قال وكان اعبد البشر وعن ابي المنهال عن عبد الله بن
الحارث قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اذكرني واحببني واحب لاحبابي
وحببني الى عبادي قال يا رب وكيف احببك الى عبادي قال اذكرني عندهم فانهم لا يذكرون
مني الا الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى داود عليه السلام ان قل
للظلمة لا يذكروني فانه حق علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم فاقول الا
لعنتي على الظالمين سليمان بن داود عليه السلام تقدم انه لما فرغ من بناء المسجد سال
الله تعالى خلالا ثلاثا وهو صحيح مخرج في السنن قيل انه دعا على الصخرة التي في مؤخر
المسجد يلي باب الاسباط قال المشرف في كتابه وعن ابي رجه بن جوص عن ابيه قال قدم كعب
ايليا من المواز فرشا حبرا من احبار يهود ببضعة عشر دينارا اليه له على الصخرة التي قام عليها
سليمان يوم فرغ من بناء المسجد وهو مما يلي باب الاسباط وروى شهاب بن خراش وهو
ثقة مشهور عن بكر بن حبيش قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل بيت المقدس وهو ملك
الارض يقلب بصره الى ابن يجلس وكان يرى المساكين والخرس والجذومين فيدع الناس
وينطلق ويجلس معهم تواضعا لا يرفع طرفه الى السماء ثم يقول مسكين مع المساكين
وقال النووي رحمه الله قال اهل التواريخ كان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنه ملك وهو
ابن ثلاث عشر سنه وابتداء بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه باربع سنين والله اعلم
شعيب عليه السلام وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ولما قتله
بنو اسرائيل سلط الله عليهم عدوهم فشردهم وافناهم واقام الشام خرابا ليس فيه

سليمان

مطلب في عمر سليمان عليه السلام

شعيب

ارميا

غير الشام سبعين سنه والملك لاهل بابل ارميا عليه السلام لما احدث بنى اسرائيل البدع
ورغبوا عن دينهم ورغب بعضهم عن بعضهم عن بيت المقدس وصار عوه بسبعضرا فزلزل
بهم المسجد غزاهم بُخْتُ نَصَّرَ فتابوا الى الله فرده عنهم ثم احدثوا بعد ذلك احداثا كثيرة فبعث
الله تعالى الى ارمياء النبى عليه السلام ليخبرهم بغضب الله تعالى عليهم فضربوه وقيدوه
فبعث الله تعالى بُخْتُ نَصَّرَ فقتل منهم وخرق وسبى الذرارى وخرب بيت المقدس وخرج ارميا
الى مصر فاقام بها ثم امره الله تعالى بالعود الى ايليا فلما اشرف على خراب بيت المقدس قال
اَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فاماته الله ماية عام ثم احياه بعد ان عمر بيت المقدس يقال انه
قام خرابا سبعين سنة وقيل مر على قرية هو عزير قاله قتادة ولم يكن نبيا وكان ممن سباهم
بخت نصر فلما عاد عزير الى بيت المقدس اقام لبنى اسرائيل التورية من حفظه بعد ان حرقت
وكانوا من علمائهم وقالوا فى اخر ايام عزير زال ملك الفرس عن الشام وصار لليونانيين من ولد
يونان زكريا عليه السلام عن وهب قال تزوج زكريا بامراة وتزوج عمران باختها وهى ام
مريم عليها السلام ولما ولدت مريم وكان قد مات ابوها كفلها زكريا فلما كبر زكريا
رزقه الله تعالى من زوجته ولده يحيى عليه السلام وكانت عاقرا ولم يرزق ولدا غيره
وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى بثلاث سنين وقيل بستة اشهر فاتهم
بنوا اسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم ودخل فى جوف شجرة فقطعوها بمنشار وقال ابن اسحق
ذكر لى بعض اهل العلم ان زكريا مات موتا وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى
الى وهب ان زكريا هرب ودخل جوف شجرة فوضع على الشجرة المنشار فقطع بنصفين
فلما وقع المنشار على ظهره ان فاوحى الله تعالى اليه لتكف عن انينك واما اقلب الارض
ومن عليها فسكت فقطع نصفين يحيى بن زكريا عليه السلام وقيل هو ابن خالة عيسى

زكريا

مطلب في قتل زكريا ويحيى في الشجرة

يحيى

مريم بنت عمران وقيل ابن اختها ويعضده الحديث الصحيح فى يحيى وعيسى عليهما
الصلوة والسلام وهما ابن الخالة قال الله تعالى فى حقه مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قال قتاده لانه لا ياتى النساء مع القدرة وهو قول ابن
عباس وابن مسعود وعن سعيد بن المسيب والضحاك انه العنين وقال فى كتاب الانس
مصدقا بكلمة من الله يعنى بعيسى ويحيى اول من صدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين
وبينهما ثلاث سنين وهما ابنا خاله وفى المستدرك للحاكم من حديث عمرو بن العاص
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم ياتى يوم القيمة وله ذنب
الا يحيى بن زكريا ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الارض عودا فقال وذلك
انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود ولذلك سماه سيدا وحصورا قال على شرط
مسلم ويقال ان عيسى بعث يحيى فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس ويقال ان ملكا
من ملوك بنى اسرائيل شاور يحيى فى تزويج امراة فقال انها بغى فاحتالت المراة عليه
حتى قتله الملك وبقى دمه يغلى وكان ذلك قبل رفع عيسى ولما رفع غزاهم ملك من ملوك
بابل وظهر عليهم بذلك ورءى دم يحيى يغلى فقتل عليه خلقا من الناس وخرب بيت
المقدس وقيل انه افتى فى امراة اب لا تحل لابن زوجها فضربت رقبته لذلك وكان
راسه بعد ان انقطع يقول لا يحل لها ولا تحل لك وزعم قوم ان بُخْتُ نَصَّرَ هو الذى
غزاهم وقتلهم على دم يحيى بن زكريا عليهم السلام وليس بصحيح لان بُخْتُ نَصَّرَ
خرب بيت المقدس قبل ولادة يحيى بنحو اربعماية سنة وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى عبد الله بن مسلم عن مرة قال ما بكت السماء على احد الا على يحيى بن زكريا
عليهما السلام وحمرتها بكاؤها وبسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال اوحى الله

[illegible] ابن زكريا

عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بابن
بنتك سبعين الفا وبسنده الى عبد الله بن عمر قال دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس
وهو ابن ثمان حجج نظر اهل بيت المقدس قد لبسوا مدارع وبرانس الصوف ونظر المجتهديهم
فذكر الراوى من خاتمهم ثم قال فاتى ابويه فسالهما ان يدرعا الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت
فكان يخدم فيها نهارا ويصلى ويسبح ليلا حتى اتت عليه خمس وعشرون سنة فذكر سياحته وبكوه
على بحيرة الاردن وقد نقع قدميه فى الماء من العطش وكان ان يريحه وفيه انه قال معاهد الله
تعالى وعزتك لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مصيرى الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه وسالاه
ان ياكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء فرده ابواه الى بيت المقدس فكان اذا
كان فى صلاته فيبكى فيبكى زكريا لبكائه حتى يغشى عليه ويبكى اهل المنازل ومن كان من العباد
لبكائهما فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه خديه فاتخذت امه قطعتين من لبد فالصقتهما
على خديه تستنقع دموعه اذا بكى فى القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان يحيى اذا نظر
الى دموعه تجرى على ذراعى امه قال اللهم هذا دموعى وهذه امى وانا عبدك وانت
ارحم الراحمين اورده المشرف بسنده فيه الى ابن لهيعة والراوى عن العافقى عيسى عليه
السلام جاء فى حديث المعراج ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلى تلك
الليلة حيث ولد عيسى وهو حديث قوى وكان عبد الله بن عمرو العاص يبعث بزيت
يسرج فى بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام وعن هلال بن دنيا قال دخل عيسى بن
مسجد بيت المقدس وجاء بنى اسرائيل يتبايعون فيه فجعل ثوبه سوطا وجعل يضربهم
به ويفرقهم ويقول يا بنى اولاد الحية والافاعى اتخذتم مساجد الله اسواقا وقيل لما
تم لمولد عيسى ثمانية ايام من يوم ولد ختن على سنة موسى عليه السلام وسمى اليوشع

وهربت

وهربت امه الى مصر فاقام بها اثنى عشر سنة ثم رجعت الى الشام فلما بلغ ثلثين سنة جاءه
الوحى قال القضاعى ويقال انه رفع ليلة القدر من جبل بيت المقدس قال وهب توفى
الله عيسى ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله اليه للروم فلما بلغ ملك الروم ما فعل
به وجه فانزل المصلوب واخذ خشبته او قال خشبته فاكرمها وقتل من بنى اسرائيل
قتلا كثيرا واجلاهم فى فلسطين ومن هنالك كان اصل النصرانية فى الروم واسم هذا الملك
قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى معروف
الكرخى قال اجتمع اليهود على قتل عيسى بن مريم عليهما السلام فاهبط الله اليه جبريل فى باطن
جناحه مكتوب اللهم انى ادعوك باسمك الاحد الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر
وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملا الاركان كلها ان يكشف عنى ضر ما امسيت
وما اصبحت فيه فاوحى الله الى جبريل ان ارفع عبدى الى فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لاصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فانما عند الله خير وابقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون ومن مواعظه عليه السلام حدث معاوية ان ابا فروة حدثه ان
عيسى عليه السلام كان يقول لا تمنع العلم من اهله فتاثم ولا تنشروه عند غير اهله
فتجهل وكن طبيبا رفيقا يضع دواءه حيث يعلم انه ينفع وعن زيد عن ابى محمد قال قال عيسى
عليه السلام من سره ان يكون موقنا حقا فلا يجمعن لغده فانه من جمع شيئا بالامل حال دونه
الاجل ويحاسب بالفضل ويأكل كده غيره هنيئا وعن محمد بن الحنيفة قال قال عيسى عليه
السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم وان كانت لينة فان القلب القاسى
بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا فى ذنوب الناس كهيئة الارباب وانظروا
فى ذنوب الناس كهيئة العبيد فانما الناس مبتلا ومعافى فاحمدوا على العافية وارحموا

المبتلا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال عيسى عليه السلام لاصحابه المساجد مساكن
والبيوت وكلوا من بقل البرية وانجوا من الدنيا بسلام قال شريك فذكرت ذلك للاعمش
فقال واشربوا الماء القراح وعن ميمون بن سنا قال كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول
يا بني اسرائيل اتخذوا مساجد الله بيوتا واتخذوا بيوتكم منازل الضيفان ما لكم في العالم
من منازل ان انتم الا عابري سبيل وعن عمارة بن غربه قال كان عيسى بن مريم عليه السلام
يقول لاصحابه بحق اقول لكم حب الدنيا راس كل خطيئة وبالنظرة تزرع الشهوة في القلب
وكفى بها خطية وعن مجاهد قال قالت مريم عليها السلام اذا خلوت حدثني عيسى وحدثته
واذا كان عندي انسان سمعت تسبيحه في بطني الخضر عليه السلام ذهب جماعة
من العلماء رضي الله عنهم الى انه نبي وهو اختيار امام القرطبي رحمه الله وذهب اخرون
انه ولي ومذهب الاكثرين انه حي وهو المختار عند محققي شيوخنا والعلماء رحمهم الله
تعالى مصنفات فيما يتعلق باحواله وقد تقدم ذكره وان مسكنه بيت المقدس فيما بين باب
الرحمة وباب الاسباط مريم الصديقة عليها السلام تقدم ان قبرها في الكنيسة
المعروفة بالجسمانية ومتعبدها بمسجد بيت المقدس وهو الموضع الذي يعرف
بمهد عيسى وذكر ما قاله الاشرف في معنى ذلك وهو قوله ثم يمضي الزاير الى محراب
مريم وموضع متعبدها وهو يعرف بمهد عيسى ويجتهد في الدعاء فان الدعاء فيه
مستجاب ويصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها ويسجد فيها كما فعل عمر رضي الله
عنه في محراب داود عليه السلام المهدي الذي يكون في اخر الزمان كان في مثير الغرام
روينا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل
بامتي اخر الزمان بلاء شديد يجورا وظلما يرضى ساكن السماء وساكن الارض لا تدخر الارض

الارض

الارض من بذرها شيئا الا اخرجته ولا السماء من قطرها شيئا الا صبته الله عليهم مدرارا
يعيش فيهم سبع سنين او ثمان سنين او تسعا يتمنى الاحياء الاموات بما صنع الله باهل الارض
من الخير روى المصري بسنده الى ابي سعيد انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج رجل من امتي يقول بسنتي ينزل الله القطر من السماء ويخرج له الارض من نباتها
او قال من بركتها املا الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه سبع سنين
وينزل بيت المقدس وروى نعيم بن حماد قال حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن
عمن حدثه عن علي رضي الله عنه قال المهدي يولد بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم واسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس قال وحدثنا الوليد بن مسلم عن ابي
عبد الله بن ابي امية عن محمد بن الحنفية قال تخرج راية سوداء لبني العباس وتخرج من خراسان
اخرى سوداء وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بني تميم يهزمون
اصحاب السفياني حتى ينزل بيت المقدس يوطي المهدي سلطانه ويمد اليه من الشام
ويكون بين خروجه وبين ان يسلم الامر اليه ثلاثة وسبعون شهرا وقيل يخرج شعيب بن صالح
مولى بني تميم مختفيا الى بيت المقدس يوطي المهدي منزله اذا بلغه خروجه الى الشام
قال فاذا اسمع العامل الذي بمكة الخسف خرج مع اثني عشر الفا فيهم الابدال حتى ايليا
يعني بيت المقدس وعن سليمان بن عيسى قال بلغني انه على المهدي يظهر تابوت السكينة
من بحيرة طبرية فيحمل فيوضع بين يديه في بيت المقدس فاذا نظرت اليهود اسلمت الا
قليلا منهم ثم يموت المهدي وعن ابان بن صالح عن الحسن عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا
تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم عليه السلام اخرجه ابن ماجة

في سنه عن يونس بن عبد الاعلى عن الشافعي رضي الله عنه وحديثه واجدًا لا يعارض
بما تقدم فانه ثابت قوي ولا يزال في بيت المقدس رجل يعمل بعمل ال داود وعن ابن ابي
الشايب قال سمعت ابي يذكر ان رجلًا انتقل الى بيت المقدس من اعيان الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه قدم الى الشام اربع مرات قال الحافظ
ابو محمد القاسم مرتين في سنة ستة عشر ومرتين في سنة سبع عشرة ولم يدخلها في الاولى
من الاخيرتين ودخلها حال الصلح وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انطلق يريد
الصلوة ببيت المقدس فادركه اجله بفحل فتوفي بها وقال ادفنوني غربي نهر الاردن
الى الارض المقدسة وقيل يقال ادفنوني حيث قبضت فاني اتخوف ان تكون سنة مات
سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس وهي من الرملة على اربعة اميال مما يلي بيت المقدس واول
مقام ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وموضع قبره ظاهر مقصود بالزيارة في قرية يقال
لها عمتا تحت جبل عجلون بين فقارس والعادلية بزاوية دير علا من الغور الغربي وقد
زرته مرارًا وتقدم انه دخل بيت المقدس اميرًا على الجيش الذي جهزه عمر وانه كتب
الى عمر رضي الله عنه واستدعاه الصلح وحضر وفتح بيت المقدس صلحًا ومات ابو عبيدة
رضي الله عنه وهو بن ثمان وخمسين سنة في خلافة عمر رضي الله عنهما ذكره الحافظ ابو محمد
القاسم وسعد بن ابي وقاص الزهري من بني زهرة رضي الله عنه قدم بيت المقدس واحرم
منها بعمرة وروى الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى سعد بن ابي الوقاص رضي الله عنه
انه قال ما بكيت على الدهر الا من ثلاثة ايام يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويوم قتل عثمان بن عفان واليوم ابكي على الحق فعلى الحق السلام ومات رحمه الله بمكة
وابو الدردا عويمر رضي الله عنه وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم بيت المقدس زمن الفتوح

وتوفي

وتوفي بالعقيق ابن بضع وسبعين سنة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وشهد سعد
سعد بن ابي وقاص وبن عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اهل الكوفة
انه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية صلى عليه المغيرة وهو يومئذ والي الكوفة
لمعاوية وعبد الله بن عمر قدم بيت المقدس واهل منه بعمرة قال وكان قدومه بعد
صلوة الصبح فجلس في المسجد حتى اذا طلعت الشمس قال فصلى ركعتين هو ومن معه ثم قعدوا
على رواحلهم ولم ياتوا الصخرة ولم ينظروا وصلوة الجماعة واحرم بن عمر عام الحكمين من بيت
المقدس وفي موطا مالك عن الثقة عنده ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا وعبد الله
بن عمرو بن العاص السهمي وابوه واخوه عبيد الله شهد وابعنادين وقدموا على معاوية
فبايعه عمرو على طلب دم عثمان بن عفان وكتبا بينهما كتابًا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تعاهد عليه معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل
عثمان وحمل كل منهما صاحبه الامانة ان بيننا عهد الله على التناصر والتخالص والتناصح
في امر الله والاسلام ولا يخذل احدنا صاحبه بشيء ولا يتخذ من دونه وليجة ولا يحول
بيننا ولد ووالد ما حيينا فيما استطعنا وقاله علي بن ابي جميلة عن طوق رايت عبد الله
بن عمرو بن العاص قدم الى بيت لحم وامر بزيت لاسقادها ومعاذ بن جبل رضي الله عنه
روى ابراهيم بن ابي عبلة عن رجاء بن حيوة عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري ان معاذًا اتى
بيت المقدس واقام بها ثلاثة ايام بايليا الها يصوم ويصلي فلما خرج منها وكان
على الشرف التفت اليها ثم اقبل على اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر لكم
فانظروا ما انتم صانعون فيما بقي من اعماركم رواه الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى
ابراهيم بن ابي عبلة وقد تقدم ذكره ثم روى الحافظ ايضا بسنده الى عثمان بن عطا عن

ابيه انه قال قبر معاذ بن جبل فقصر خالد من عمل دمشق اقول قبر معاذ بن جبل رضي الله
عنه ظاهر مقصود بالزيارة بالقصر الذي من الغور وقد زرته مرارا وانزلت به امورا
مهمة توسلت الى الله به فيها فرايت اثر الاجابة ببركته وبركت صحبته وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى سعيد بن المسيب قال مات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلثين
سنة وابوذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة وروى الامام احمد في مسنده عن الاحنف
بن قيس قال دخلت بيت المقدس فرايت فيه رجلا يكثر الركوع والسجود فوجدت في
نفسي من ذلك شيئا فلما انصرف قلت اتدري على شفع انصرفت ام على وتر فقال اما انا
فلا ادري فقلت ومن يدري فقال اخبرني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ثم قال
اخبرني حبيبي ابو القاسم ثم بكى ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفع الله له بها درجة وحط
عنه سيئة وكتب له بها حسنة قال قلت اخبرني من انت يرحمك الله قال انا ابوذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاصرت الي نفسي وروى غيلان عن مطرف قال دخلت
مسجد بيت المقدس فذكرت بنحوه قال وسكن ابوذر بيت المقدس ثم ارتحل الى المدينة
وتوفي بالربذة آخر خلافة عثمان وسلمان الفارسي دخل بيت المقدس يبتغي العلم
من الراهب الذي كان به وقصته مشهورة مذكورة في مثير الغرام وفيها انه خرج في طلب
شخص قال فلقيني ركب من كلب فاناخ رجل منهم بعيره وحملني خلفه حتى اتوني بلادهم
فباعوني لامراة من الانصار فجعلتني في حايط لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبرت به فاخذت شيئا من تمر حايطي واتيته فوجدت عنده ناسا واقربهم اليه
ابوبكر فوضعت التمر بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة فقال لاصحابه كلوا ولم ياكل
فلبث ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك واتيته فوجدت عنده ناسا فقال ما هذا فقلت

هدية

هدية فقال وأكل واكل القوم معه قال ثم ردت من خلفه ففطن بي فارخى ثوبه فاذا خاتم
النبوة في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم رجعت فجلست بين يديه وقلت اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فقال من انت قلت مملوك وحدثته حديثي فقال لمن انت قلت
لامراة من الانصار جعلتني في حايط لها فقال يا ابا بكر اشتريه فاشتراني ابو بكر واعتقني
فلبثت ما شاء الله ثم اتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت يا رسول الله ما تقول
في دين النصارى فقال لا خير فيهم ولا في دينهم قال فدخلني من ذلك امر عظيم وقلت
في نفسي الذي اقام المقعد لا خير فيه ولا في دينه ثم انصرفت وفي نفسي شيء فانزل الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بسلمان فاتاني الرسول وانا خائف فجئت فقرا بسم الله
الرحمن الرحيم ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ثم قال يا سلمان
ان الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى وانما كانوا مسلمين فقلت والذي
بعثك بالحق نبيا ان صاحبي لهو الذي امرني باتباعك فقلت له وان امرني بترك دينك
وما انت عليه قال نعم فاتركه فانه على الحق قال الحافظ الذهبي هذا حديث جيد الاسناد
حكم الحاكم بصحته قال الواقدي ومات سلمان في خلافة عثمان بالمداين وقيل توفي
سنة ست وثلاثين قال ابو العباس ابن الوليد البحراني عاش سلمان ثلثمائة وخمسين
سنة وليس ما قاله بقوي قال الذهبي وقد فتشت فيما ظفرت في سنه فلم اظفر بشيء
سوى هذا القول وهو منقطع لا اسناد له وجميع امره واحواله وغزوه وهمته وسيفه
الجريد وغيره يقضي انه ليس بمعمر ولا هرم وقد فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز
وله اربعون سنة او اقل فلم يلبث ان سمع بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر ولعله

عاش بضعاً وستين سنة وما اراه بلغ المائة وقد نقل طول عمره ابن الجوزي وما علمت بذلك شياً يركن اليه وخالد بن الوليد سيف الله المسلول دخل بيت المقدس وشهد فتح دمشق وتوفى بحمص وقبره ظاهر منها يزار ويقصد ولما حلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره ابتدره الناس وانتدب بن الوليد الى ناصيته فاخذها وجعلها في قلنسوة وهو بن اخت زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن ابراهيم توفى خالد بن الوليد بالمدينة ولا ظهر والاشهر انه مات بحمص قاله في المستقصى وفي كتاب الاقشهري انه توفى بحمص وقيل دفن في قرية على ميل من حمص سنة احدى او اثنين في خلافة عمر رضي الله عنهما وعمرو بن العاص السهمي وقد تقدم ذكره عند ذكر ابنه عبد الله بن عمرو وما كان بينه وبين معاوية بن ابي سفيان من كتاب العهد وروى الحافظ صاحب المستقصى بسنده الى قبيصة بن جابر قال صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلاً اقرأ لكتاب الله ولا افقه لدين الله ولا احسن مداراة منه وصحبت طلحة بن عبد الله فما رايت رجلاً اعطى للجزيل عن غير مسئلة منه وصحبت معاوية بن ابي سفيان فما رايت رجلاً اوسع حلماً منه وصحبت عمرو بن العاص فما رايت رجلاً اغض طرفاً ولا اكرم جليساً ولا اشبه سريرة بعلانيته منه وصحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج منها الا بالمكر يخرج من ابوابها كلها وعياض بن تميم دخل بيت المقدس وبنى بها حماماً وهو بن عم ابي عبيدة استعمله عمر رضي الله عنه على حمص وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة عشرين عبد الله بن سلام ابو الحارث الامام الحبر الاسرائيلي المشهود له بالجنة من خواص الصحابة قال الواقدي بلغنا انه شهد فتح بيت المقدس قال بن سفر وكان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله توفى سنة ثلاث واربعين ويزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى الشام

وكان على

وكان على جند من الاجناد المتقدمة قال في المستقصى وتوفي يزيد بن ابي سفيان وامر عمر رضي الله عنه مكانه اخيه معاوية بن ابي سفيان ومعاوية بن ابي سفيان تعاهد ثلاثة من الكوفة على قتله وقتل عمرو بن العاص وحبيب بن سلمة فاقبلوا بعد ما بويع بالخلافة حتى قدموا ايليا وصلوا من السحر ما قدر لهم والقصة في ذلك مشهورة قال الحافظ ابو محمد القاسم ولاه عمر رضي الله عنه دمشق عمل اخيه يزيد بن ابي سفيان بعد موته ثم قتل عمر بن الخطاب مولاه عثمان ذلك العمل وجمع له الشام كله فكان ولايته على الشام اميرا عشرين سنة ثم بويع له بالخلافة واجتمع الناس عليه بعد قتل علي رضي الله عنه فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس نصف رجب سنة ستين وهو ثمان وسبعين سنة وابو هريرة عبد الرحمن بن صخر قدم بيت المقدس ومات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو المدفون بيبنى التي بين الرملة وغزة انما بها والده مات سنة سبع وخمسين وقال في كتاب الاقشهري انه توفي بالعقيق وقيل بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وقال الحافظ بن النجار وروى عنه اكثر من ثمانمائة رجل صحابي وتابعي وابو امامه صدي بن عجلان سكن بيت المقدس ودمشق فكان قد شهد حجة الوداع وهو بن ثلاثين سنة وله رواية كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخر من بقي بالشام من الصحابة مات سنة ست وثمانين كذا في المستقصى وقال ابو الحسن بن عمير سمعت بن سميع يقول اشهد ابو امامة حجة الوداع وهو بن ثلاثين سنة مات في احدى وثمانين وبمنزله دفنوه وابو مسعود الانصاري عقبة بن عمرو القدري سكن بدراً ولم يشهدها على الراجح توفي سنة تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين وحكى صاحب المستقصى انه دخل بيت المقدس فتبعه ناس فقال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيئا   بدم حرام الا
دخل من اى ابواب الجنة شاء ورواه ابن المبارك ومحمد بن عبيد عن اسمعيل بن
ابى خالد عن عقبة بن عمر المقتول يوم القبة شهيدا وقد مر مرفوعا امره صاحب
المستقصى بالذكر فقال ومنهم عقبة بن عامر الجهينى واورد هذا الحديث بسنده اليه ثم قال
ابو مسعود وتوفى بمصر فى خلافة معاوية سنة خمس وثلاثين وهو وهم وابو جمعة الانصارى
واسمه حبيب بن سباع وقيل غير ذلك قدم بيت المقدس يعد من الشاميين وعلى هامش المستقصى
بخط الاصل قال ابن سميع مات بالشام اول محرم سنة سبع وسبعين وكتبت تحته ملحق بعد
سنة ومرة بن كعب قال ابن عبد البر نزل مرة البصرة ثم نزل الشام وتوفى سنة سبع وخمسين
بالاردن وعبادة بن الصامت سكن بيت المقدس وهو من شهد العقبة الاولى والمشاهد
كلها ووجهه عمر رضى الله عنه الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين
قال ابن عبد البر ومات بفلسطين ودفن ببيت المقدس وقبره معروف الى اليوم وقيل
توفى بالرملة والاول اكثر واشهر وكانت وفاته سنة اربع وثلاثين والان قبره لا يعرف
ببيت المقدس ولا بالرملة واندرس لاستيلاء الفرنج على تلك الناحية كذا فى مثير الغرام
وترجم فى المستقصى بقوله ذكر من سكن بيت المقدس من الصحابة منهم عبادة بن الصامت
ذكر بسنده الى عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه انه مات بالرملة من الشام سنة اربع
وثلاثين فى خلافة عثمان وهو ابن اثنين وسبعين سنة وله عقب قال محمد بن سعد سمعت
من يقول انه بقى حتى مات فى خلافة معاوية بالشام وهذا كلام المستقصى وشداد بن
اوس بن اخى حسان بن ثابت نزل الشام ناحية فلسطين قال عبادة بن الصامت كان
شداد بن اوس ممن اوتى العلم والحلم وقال ابو الدرداء ان الله تعالى يؤتى الرجل العلم

فلا يؤتيه

فلا يؤتيه الحلم وروى انه لما دنت وفات النبى صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس ثم قام ثم
جلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بك
قلقك يا شداد فقال يا رسول الله ضاقت بى فقال ان الشام ستفتح ان شاء الله وتكون انت
وولدك من بعدك ائمة بها ان شاء الله ذا عبادة واجتهاد وله عقب ببيت المقدس مات
ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقبره ظاهر يزار ببيت المقدس بالقرب من
باب الرحمة حذى سور المسجد الاقصى وفى المستقصى انه نزل الشام بفلسطين ومات
بها وابو ريحانة واسمه شمعون بشين المعجمة وقيل بالمهملة القرظى من بنى قريظة ويقال
من بنى النظير ويقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل وفات النبى صلى الله
عليه وسلم وسكن ابو ريحانة بيت المقدس وكان يقص فى المسجد الاقصى يقال له ازدى ويقال
دوسى ودوس من الازد كذا ذكره الدارى القرشى بن يد مشق دارا وتميم بن اوس الدارى وقيم
هو واخوه نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع واسلما وصحب تميم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغزا معه وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول الى الشام بعد قتل
عثمان رضى الله عنه وكان اميرا على بيت المقدس قال روح بن زنباع دخلت عليه وهو امير
المؤمنين على بيت المقدس وهو ينقى لفرسه شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه فقلت له
له ما عندك من يكفيك هذا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقى لفرسه فى سبيل
الله ثم قام به حتى يعلقه عليه كتبت له بكل شعيرة حسنة رواه الطبرانى فى معجمه الصغير
واقطعهما رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ببلادهما حبرى وبيت عينون
وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة لغيرهما وكان تميم يحذر من زلة العالم
فان الناس يقتدون به وان تاب بعد ذلك وروينا فى سنن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى

انه قال اول ما اسرج فى المساجد تميم الدارى وتوفى سنة اربعين ويقال ان قبره بالقرب من
قرى الشام يقال لها الكسوة والشريد بن سويد قدم بيت المقدس لانه نذر ان يصلى فيه
ان فتح الله مكة على رسول الله واستاذنه فى ذلك فاذن له وابن الجذعا وهو عبد الله
بن ابى الجذعا التميمى ويقال الكنانى ويقال العبدى عن عبد الله بن شقيق قال كنت مع رهط
بايليا فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من
امتى اكثر من بنى تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواى فلما قام قلت من هذا قال ابن ابى
الجذعا حديثه صحيح حسن غريب رواه الترمذى وفيروز الديلمى ابو عبد الله ويقال
ابو عبد الرحمن ويقال ابو الضحاك ويقال الحميرى لنزوله بحمير وهو من ابناء فارس صنعا
وفيروز من الذين بعثهم كسرى الى اليمن فنفوا الحبشه وغلبوا عليها سكن بيت المقدس
ويقال ان قبره به مات فى خلافة عثمان وذو الاصابع التميمى ويقال الخزاعى ويقال الجهنى
سكن بيت المقدس قال ابن سعد ذو الاصابع من اهل اليمن من المددا الذين نزلوا الشام بيت
المقدس وابو محمد النجارى بالجيم الانصارى البدرى اظنه مسعود بن اوس بن زيد
بن احرم بن زيد بن ثعلبه بن عتم بن مالك بن النجار كذا نسبه الواقدى وغيره وهو الذى
زعم ان الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت كذب ابو محمد قيل توفى فى خلافة عمر بن الخطاب
وقيل شهد صفين مع على رضى الله عنه وابو بن ام حرام ويقال ابى ويقال عبد الله بن ابى
وقيل عبد الله بن كعب وقيل عبد الله بن عمرو بن قيس وامه ام حرام بنت ملحان اخت
ام سليم اسلم قديما ويعد فى الشاميين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث عليكم
بالكتاب والسنون فان فيهما شفاء من كل داء الا السام الحديث سكن بيت المقدس ربيب
عبادة بن الصامت وقالوا ابو بكر الخطيب فيما رواه باسناد الى موسى بن سهل النيسابورى

قال الشامى

قال الشامى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا بارض فلسطين ممن سكنها
منهم من اعقب منهم من لم يعقب الذين كانوا ببيت المقدس وذكر عبادة بن الصامت وابى
بن حرام وآخرين معا وقالوا ابو محمد الدمياطى فى اربعينية الكبرى هو آخر من مات من الصحابة
ببيت المقدس كذا فى مثير الغرام وذكره فى المستقصى فقال ومنهم ابو ابى عبد الله بن عمرو
الانصارى وذكر حديث السالف وزاد فقال قالوا يا رسول الله ما السام قال الموت
قال ابو الدرداء قلت لعمر بن بكير ما السنون قال فى غريب كلام العرب برب عكة السمن
يعصر فيخرج خطوطا سودا مع السمن وروى بسنده الى ابن ابى الحسن بن سميع قال فى الطبقة
الاولى ام ام ابى بن ام حرام امراة عبادة الصامت وقال الحافظ ابو بكر الواسطى الخطيب
فيمن ذكر انه كان ببيت المقدس من الحفاظ الصحابة والتابعين ومات بها عبادة بن
الصامت وشداد بن اوس وابو ابى بن ام حرام وابو ريحانة وسلامة بن قيصر وفيروز
الديلمى وذو الاصابع وابو محمد النجارى هولا من بيت المقدس ماتوا بها واعقب
منهم عبادة وشداد وسلامه وفيروز هولاء الذين اعقبوا واولادهم بيت المقدس
وقبورهم بها ولم يعقب ابو ريحانه ولا ذو الاصابع ولا ابو محمد النجارى وفى فضايل
بيت المقدس لابن الجوزى فى الباب التاسع عشر مات ببيت المقدس عبادة بن الصامت
وشداد بن اوس وابو ابى بن ام حرام وابو ريحانه واسمه شمعون وذو الاصابع وابو محمد
النجارى هولاء من بيت المقدس ماتوا به والذى اعقب منهم عبادة بن الصامت
وشداد بن اوس وسلامه بن قيصر وفيروز الديلمى والذى لم يعقب ابو ريحانه وذو الاصابع
وابو محمد النجارى واثلة بن الاسقع اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم متجهز الى تبوك
ويقال انه خدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو من اهل الصفة ويقال سكن البصرة

وله بها دار سكن الشام وكان منزله على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية يقال لها البلاط وشهد
المغازى بدمشق وحمص ثم تحول الى بيت المقدس ومات به من ماية وقيل مات بدمشق
اخر خلافة عبد الملك بن مروان سنة خمس او ست وثمانين وهو بن ثمان وسبعين ومحمود بن
الربيع ابو نعيم وقيل ابو محمد فى الصحيح من حديث الزهرى عن محمود بن الربيع كان يزعم انه ادرك
النبى صلى الله عليه وسلم وهو بن خمسين سنة وزعم انه عقل مجة مجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى وجهه نزل بيت المقدس واهل منه بحج وعمرة وهو ختن عبادة
بن الصامت مات سنة تسع وتسعين وهو بن ثلاث وتسعين سنه وسلام بن قيصر
وقيل سلامة له صحبه وكان واليا لمعاوية على بيت المقدس وله عقب بها وانكر
الحافظ ابو زرعة ان تكون له صحبة قال بن عبد البر حديثه مضطرب ولا يثبت فى
الصحابة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث وحديثه منقطع الاسناد مرسل
لا تثبت احاديثه ولا تصح صحبته وصفية بنت حيى ام المومنين تقدم انها قدمت بيت
المقدس وصلت فيه وصعدت طور زيتا وصلت به وعصيف بن الحارث وهو الصواب
فى اسمه قدم بيت المقدس هو واهله فصلى فيه وجماعة من الصحابة روينا فى سنن النسائى
عن شداد بن اوس قال شهدت مع معاوية بيت المقدس فحضرت الجمعة فاذا جل فى
المسجد اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فرايتهم محتبين والامام لم يكن واما من دخله
من التابعين رضى الله عنهم اجمعين وغيرهم فاويس القرنى من بنى قرن صح انه صلى الله عليه وسلم
امر عمر رضى الله عنه ان يساله ويستغفر له وروى عثمان بن عطا عن ابيه ان اويسا
اتى بيت المقدس عام حج ولقى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وقيل انه لقيه فى الموسم
فقال لعمر قد حججت واعتمرت وصليت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووددت

ووددت ان صليت فى المسجد الاقصى فجهزه عمر فاحسن جهازه فاتى فى المسجد الاقصى
فصلى فيه ثم الكوفة وخرج غازيا راحلا الى ثغر ارمينية فاصابه البطن والتجا الى اهل
خيمه فمات عندهم ومعه جراب وقعب فقالوا للرجلين منهم اذهبا فاحفرا له قبرا قالوا
فنظرنا فى جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وجاء الرجلان فقالوا اصبنا قبرا محفورا فى صخرة
كما رفعت عنها الايدى الساعة فكفنوه ثم دفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيئا ويقال فقد بصفين
سنة سبع وثلاثين ويقال مات بدمشق ودفن بها وكعب الاحبار بن ماتع الحميرى كان
يهوديا فاسلم فى خلافة ابى بكر وقيل عمر رضى الله عنهما فقال له العباس ما منعك الاسلام
الى عهد عمر فقال ان ابى كتب لى كتابا من التورية ورفعه الى وقال اعمل بهذا وختم على سائر
كتبه واخذ على بحق الوالد ان لا افض الخاتم فلما رايت الاسلام يظهر قالت لى نفسى لعل
اباك غيب عنك علما كتمك اياه فلو قراته ففضضت الكتاب فوجدت فيه صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وامته فاسلمت الان سكن كعب الشام قال ابو الدرداء وان عنده
العلم كثيرا وروى عنه جماعة روى عن جماعة من الصحابة كابى هريرة وغيره وكان يقص
فوقف عليه عوف بن مالك بالشام وهو يقص فقال يا كعب سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يقص الا اميرا او مامورا او مختارا فاستاذن معاوية فاذن
له وتقدمت قصته مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى موضع قبلة المسجد
مات بحمص سنة اثنين وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه وعبيد عامل عمر
بن الخطاب رضى الله عنه على بيت المقدس وعمير بن سعيد استعمله عمر بن
الخطاب رضى الله عنه على عثمان وكان هو مرة على الشام ومعاوية مرة ثم عزله
عثمان واستمر بمعاوية ويعلى بن شداد بن اوس كنيته ابو ثابت ذكره مسلم فى الطبقة

الثانية من التابعين روى عن ابيه شداد وعن عبادة بن الصامت وهو ثقة حضر فتح
بيت المقدس وروى عنه جماعة كهلال بن ميمون وسلمان بن بشر واخرج له ابو داود
وبن ماجة وجبير بن نضير الحضرمي اتى بيت المقدس المصلاوات وهو حمصي في الطبقة
الاولى من التابعين ادرك زمن النبوة واسلم زمن ابي بكر روى عن خالد بن الوليد
وابي الدرداء وعبادة والنواس بن سمعان قال جبير خمس خصال قبيحة للجنة في السلطان
والحرص في العلماء والقوة في الشيوخ والشح في الاغنياء وقلة الحياء في ذوي الاحباب
ومات جبير المذكور وهو بن مقير الحضرمي صاحب هذه الترجمة سنة خمس وسبعين
وابونعيم المؤذن اول من اذن ببيت المقدس وكان عبادة بن الصامت واليا على ايليا
فابطا يوما بالخروج لصلوة الصبح فاقام ابونعيم الصلوة وتقدم وصلى بالناس فحضر
عبادة وهو يصلي بالناس فصلى بصلاته وابو الزبير المؤذن فطني روى انه قال جاءنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اذا اذنت فترسل واذا اقمت فادرج وفي رواية
فاحذر وابو سلام الحبشي واسمه ممطور روى عن عثمان وحذيفة والنعمان بن بشير
وقال ابو مسهر وسمع من عبادة الصامت وقيل رواية عن مرسله وروى محمد بن يحيى الدين
عن ابي سلام المذكور قال كنت اذا قدمت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت
فاتيت يوما منزله فلم اجده فاتيت المسجد فوجدته وكعبا جالسين فقال كعب اذا كانت
سنة ستين فمن كان له مال يجمعه ومن كان له امراة فليطلقها ومن كان عازبا فلا يتزوج
فانه لا خير في مولود يولد يومئذ وانتقل ابو سلام من حمص الى دمشق وقال البركة تضاعفت
مرتين وروى عن عبادة ايضا اثر وابو جعفر الحرسي روى عن ابي جبلة عنه قال دخلت
مع عبادة بن الصامت المسجد مسجد بيت المقدس فرئى رجلا يصلي واضعا نعله عن يمينه

او عن شماله

او عن شماله فقال لولا انك تناجي ربك لقلعت بهذا العصا راسك تفعل كفعل اهل
الكتاب وخالد بن سعدان الكلاعي العبد الصالح كان يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحة وهو تابعي
كبير روى عن معاوية وبن عمرو وعبد الله بن عمر وثوبان وخرج له الائمة في كتبهم وروى
عنه ثور بن يزيد وصفوان بن عمرو ويحيى بن سعيد فاكثر اتى بيت المقدس ونزل منه
على ستة اميال ولم يصل فيه خمس صلوات وعبد الرحمن بن غنم الاشعري كان مسلما
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يفد اليه لكنه لازم معاذ بن جبل رضي الله عنه
وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه واظنه قدم بيت المقدس وانه هو الذي فقه عامة
التابعين بالشام واجتمع بابي هريرة وابي الدرداء بحمص روى عنه ممطور ومكحول
ويقال مات سنة سبع وسبعين وام الدرداء هجيمة خطبها معاوية بن ابي سفيان فابت
وقالت سمعت ابي الدرداء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المراة
لاخر ازواجها فانا اردت ان تكوني في الجنة فلا تتخذي بعدي زوجا وقالت طلبت
العبادة في كل شيء في الجنة فما رايت اشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتي وكان معها
نساء يتعبدن فاذا ضعفن عن قيام الصلوة تعلقن بالحبال وكانت تاتي من دمشق الى
بيت المقدس فاذا مرت على الجبال قالت لقايدها اسمع الجبال ما وعدها ربها فيقرا
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا
وَلَا أَمْتًا ويقرا يَوْمَ تَسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ
مِنْهُمْ أَحَدًا وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس فجاء انسان يوما فاعطاهن فلوسا
واعطاها فلسا واحدا فامرت الجارية ان تشتري به بقلا وقالت انه جاء بغير مسالة وكانت
تقيم ببيت المقدس نصف سنة وبدمشق نصف سنة وابو العوام مؤذن بيت المقدس

قد تقدم ذكره روايته عن عبد الله بن عمرو العاص ان السور المذكور في القران هو
سور بيت المقدس الشرقي وتصحيح الحاكم اياه في المستدرك وقبيصه بنت دريب وعبد
الله بن محيريز وهانى بن كلثوم هؤلاء كلهم عباد زهاد فقبيصه كان عالما ربانيا
مات سنة ست وثمانين وبن محيريز قرشي جمحي مكي نزل بيت المقدس وقال رجا
بن حيوة ان فخر علينا اهل بن عمر فانا نفخر بعابدنا بن محيريز انما كنت اعد بقاه امانا
لاهل الارض مات قبل المائة واما هانى فقد عرضت عليه امراة فلسطين فامتنع
وكان لثلاثة يقصدون الصلاة من الرملة الى بيت المقدس وعبد الملك بن مروان
باني قبة صخرة بيت المقدس وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
قال من لم يغز او لم يجهز غازيا او لم يخلف بخير اصابه الله بقارعة قال بن عمر ولد الناس
ابنا وولد مروان ابا يعني عبد الملك بن مروان وقال عمرو بن العاص كان عبد الملك
بن مروان احسن البشر عند اللقا احسن الحديث اذا حدث حسن الاستماع اذا احدث
هين اذا خولف لا يمازح من لا يثق بعقله ودينه ولا يخالف لينا ولا يتكلم بما يعتذر
منه وكان مرة جالسا في الصخرة وعنده ام الدرداء فنودي بالمغرب فقام يتوكا عليه
حتى ادخلها المسجد الى النساء ومضى فصلى بالناس وقال العلا بن زياد ما غبطته
بشي من ولايته الا بقتل الحارث الكذاب لاني حدثت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه نبي ولما ظهر
كذاب الحارث هرب واختفى ببيت المقدس فبعث عبد الملك بن مروان في طلبه حتى فاتى
به فقتله توفى عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين وعمر بن عبد العزيز امير المو
منين الامام العادل رضي الله عنه كان خالد بيت المقدس فجاه عمر بن عبد العزيز فاخذ

بين

بيده فقال يا خالد ما علينا فقال عليكم من الله اذن سميعه وعين بصيره فارتعد عمر خوفا من الله
ونزع يده فقال خالد بوشك ان يكون هذا اماما عادلا ولزم خالد بيته في اخر امره وقال ما بقي
من الناس الا خامدا او شامتا توفي خالد سنة تسعين وتوفي عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة
وقال بن سيرين رحمه الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لمواقيتها
وختم بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز وروى عمر عن عبد الله بن جعفر وانس بن مالك وبن المسيب
وعدة من الصحابة وروى عنه ابناه وابراهيم بن ابي عبلة وايوب وغيرهم وقال سفيان الثوري
الخلفاء الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
اجمعين وروى هذا الاثر ايضا عن الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ومحارب
بن دثار السدوسي قال محارب صحبنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ففضلنا
بكثرة الصلاة وطول الصمت وسخا النفس وحديث محارب مخرج في كتب الاسلام
وكان قاضيا روى عن عمر وجابر وغيرهما وروى عن شعبة بن الحجاج والسفيانين
وكان من العلماء الزهاد رحمه الله تعالى وابراهيم بن ابي عبلة هو عقيلي مقدسي روى
عن ابي امامة وانس وطايفة وروى عنه الامامان مالك وبن المبارك وقال كنت انا
وبن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل بن الاسقع وعبد الله بن ام حرام فقمت
الى عبد الله وقام بن الديلمي الى واثلة فاخبرني عبد الله انه صلى مع رسول الله صلى الله
عليه القبلتين واخبرني بن الديلمي ان واثلة قال اتينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صاحب لنا قد اوجب النار فقال اعتقوا عنه رقبة يفك الله منه بكل عضو منها
عضوا منه من النار توفي بن ابي عبلة سنة اثنين وخمسين رحمه الله تعالى وعبد الله بن
فيروز الديلمي مقدسي ثقة خرج له ابو داود والنسائي وبن ماجة روى عن ابيه وبن مسعود

وغيرهما وعنه ربيعة بن يزيد القصير ويحيى الشيباني وله اخ يقال لها الضحاك بن فيروز
ثقة ايضا وروى عن ابيه وعنه ابو وهب الجيشاني وغيره ورجا بن حيوة فقيه من العلماء
الاعلام روى عن معاوية بن ابي سفيان وابي امامه وعنه بن عوف وثور بن يزيد
وتقدم انه كان القايم ببناء قبة الصخرة ايام عبد الملك بن مروان ووزر لعمر بن عبد
العزيز توفي سنة ومايه ومحمد بن واسع ثقة زاهد من اهل البصرة من الازد روى
عن انس بن مالك ومطرف بن الشخير وعنه الحارث وهمام اخرج له مسلم وابو داود
الترمذي والنسائي جمعه الطريق ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد وساروا
الى بيت المقدس وقصتهم مشهورة ومايوثر عنه انه كان من دعائه في كل يوم اللهم
إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث
لا نراهم اللهم آيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك
وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك قال فظهر لهما ابليس لعنة الله عليه يوما
في صورة شيخ هرم فقال له يا ابن واسع اني اعهد اليك ان لا تعلم احدا هذا الدعاء الذي
تدعوا به ابدا فقال له محمد بن واسع لك علي عهد الله ان لا اكتمه عن احد من خلق الله ما عشت
وتوفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومايه على خلاف فيه ومالك بن دينار من الايمة
الاعلام روى عن انس بن مالك وعنه ابان وهمام وثقه النسائي واخرج له اصحاب
السنن ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة في سنة ثلاثة وعشرين ومائة والوليد
بن عبد الملك بن مروان بنى مسجد دمشق ومسجد مصر وعمر في بيت المقدس وقال
ضمرة سمعت ابراهيم بن ابي عبلة يقول رحم الله الوليد واين مثل الوليد هدم كنيسة
دمشق وبنى موضعها مسجدا عظيما بدمشق رحم الله الوليد واين مثل الوليد كان يعطي

مطلب دعاء بن واسع لاجل الشيطان

صاع

صاع فضة فاقسمها على قراء بيت المقدس توفي سنة ست وسبعين بدمشق وسليمان
بن عبد الملك الخليفة اتى بيت المقدس وانفذ الوفود بالبيعة وكان يجلس في قبة الصخرة
في مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة وتبسط البسط بين يدي قبته عليها النمارق
والكراسي فيجلس ويأذن للناس فيجلسون على الكراسي والوسايد وكان يكون الى جانبه
الاموال وكتاب الدواوين وكان قد هم بالاقامة ببيت المقدس واتخاذها منزلا وجمع
الاموال والناس بها واجتمع سليمان بن عبد الملك بابي حازم وسأله ووعظه واجتمع
بالزهري وروينا في مستدرك الحافظ ابي محمد عبد الله بن عبد الدارمي عن الضحاك بن موسى
قال مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة يريد مكة فقال لاهل المدينة احد ادرك من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ابو حازم فارسل اليه فدخل عليه فقال له يا ابا حازم
ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم الاخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران
الى الخراب فقال فكيف القدوم غدا على الله تعالى فقال اما المحسن فكغايب يقدم على اهله
واما المسيء فكالعبد الابق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله
قال اعرض عملك على كتاب الله فقال في اي مكان اجده قال إن الابرار لفي نعيم وإن الفجار
لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال
اولوا المروة والنهى قال فاي الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه المحسن قال فاي الصدقة
افضل قال للسائل البايس وجهد المقل ليس فيه من ولا اذى قال فاي القول اعدل
قال قول الحق عند من تخافه وترجوه قال فاي المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله
ودل الناس عليها قال فاي الناس احمق قال رجل انحط في هوى اخيه وهو ظالم فباع
اخرته بدنيا غيره قال اما تقول فيما نحن فيه قال او يعفيني امير المؤمنين قال لا ولكنها

مطلب نصيحة ابو حازم لسليمان بن عبد الملك

لنصيحة تلقيتها الى قال ان اباك قهر والناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوةً على
مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا عنها فلو شعرت
ما قالوا وما قيل لهم فقال له من جلسائه بئس ما قلت يا ابا حازم فقال له ابو حازم كذب
ان الله اخذ ميثاق العلماء الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال
فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتمسكون بالمروة وتقسمون بالسوية قال له
فكيف لنا ان نصلح الماخذ من هذا المال قال تاخذ من حله وتضعه فى اهله قال هل لك
يا ابا حازم ان تصحبنا فتصيب منا ويصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم قال اخشى ان
اركن اليكم شيئاً قليلا فيذيقنى ضعف الحيوة والممات قال ارفع الينا حوايجك قال تنجينى
قال تنجينى من النار وتدخلنى الجنة قال ليس ذلك الىّ قال ما لى حاجة غيرها قال فادع قال
اللهم ان كان وليك فيسره بخير الدنيا والاخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى من
تحب وترضى من القول والعمل فقال يا ابا حازم عظنى قال قد اوجزت واكثرت ان كنت
من اهله وان لم تكن من اهله فما ينفعنى ان ارمى عن قوس ليس لها وتر قال اوصينى قال
ساوصيك واجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك
فلما خرج من عنده بعث له بماية دينار وكتب اليه ان انفقها ولك عندى مثلها كثير
فردها عليه وكتب اليه يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان سؤالك اياى هزلا وردى عليك
بدلا وما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسى وهذه منقبة عظيمة لسليمان الخليفة فى اعظام
العلماء وكانت خلافته سنة ست وتسعين وتوفى سنة ست وتسعين وله خمس
واربعون سنة وزياد بن سودة مقدسى روى عن عبادة بن الصامت وابى هريرة وعنه
معاوية بن صالح وسعيد بن عبد العزيز ذكره بن حبان فى الثقات وسليمان بن طرخان

ابو المغنم

ابو مغنم التيمى نزل بالبصرة وسمع انسا وكان سليمان يقول اذا دخلت البيت المقدس
كان نفسى لا تدخل معى حتى اخرج منه مات سنة ثلاث واربعين ومائة ورابعة بنت
اسمعيل العدوية تقدم ذكرها فى الكلام على طور زيتا وذكر مناجاتها وما كانت عليه
من العبادة وابو الحسن النهروانى الاندلسى كان مقيما ببيت المقدس سمعه ابو عبد
الله محمد بن على الصورى ومقابل بن سليمان الشرقد مر ببيت المقدس قال الامام
الشافعى رضى الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان فى التفسير وذكر
الاخرين ومات مقاتل سنة خمسين ومائة وابراهيم بن محمد بن يوسف العريانى نزل بيت
المقدس وروى عن ضمرة بن ربيعه والوليد بن مسلم واخرين وعنه تقى الدين بن مخلد
وابو زرعه وبن قتيبة العسقلانى وصدقة وابو حاتم وحديثه فى كتاب بن ماجة وابو
عتبة الخواص عباد بن عباد الارسوفى قدم بيت المقدس وروى عن بن عون ويونس
وعنه ادم وابو مسهر وثقوه قال ابو عتبه رايت ببيت المقدس شيخا كانه محترق بنار
عليه مدرعة سوداء وعمامة سوداء طويل الصمت كريه النظر كثير الشعر شديد
الحزن فقلت له يرحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ما جاء فى البياض فبكى
وقال هذا اشبه بلباس المصاب وانما نحن فى الدنيا فى حداد وكانا قد دعينا ثم غشى عليه
وسفيان الثورى هو بن سعيد بن مسروق الامام العالم المجمع على جلالته وزهده
وورعه اتى المسجد الاقصى فصلى فيه بموضع الجماعة ولم ياتى قبة الصخرة وروى انه
اتاها فقرا فيها ختمة وقد ذكر الوليد بن مسلم عن صدقة بن زيد قال لقيت سفيان
الثورى فى مسجد الجماعة ببيت المقدس فقلت له اتيت القبة ولولا ان يكون فى
نفسى من ذلك شئ عظيم ما سالته فقال نعم وختمت فيها القران ورأى انه اشترى موزا

بدرهم فاكل منه فى ظلها ثم قال ان الحمار اذا وقف جليقه او قال علفه زيد فى عمله ثم قام يصلى
حتى رحمه من وراه . وروى عن زياد بن علاقه وحبيب بن ثابت والاسود بن قيس وعنه
الاعمش وهو من شيوخه وشعبه والاوزاعى وهما ماتا فى البصرة سنة احدى وستين
ومايه وثور بن يزيد قال محمد بن العيص سمعت منه بن عثمان يقول كان ثور بن يزيد قد
سكن بيت المقدس وكان رجل متعبد فى قرى بيت المقدس يجلس الى ثور بن يزيد وكان
يغدوا من قريته مع الفجر فيصلى الصلوات كلها ببيت المقدس وينصرف بعد عشاء الاخرة
الى قريته وكان قد سمع ثورا يحدث ان خالد بن معدان حدثه بحديث رفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من رئى شيئا يهوله او يفزعه فليقل ان الله هو الذى ليس كمثله
شئ وهو الواحد القهار رضا قالها احد الا فرج الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد
وانصرف ذلك الرجل ليلة من الليالى الطريق فاذا اباسود بين يديه قد منعه من المسير
فذكر حديث خالد فقال له فرج الله عنه ومضى فلقيه حمار وحش فاخافه يخرج منه
لهب يريد ليأكل يده فذكر حديث ثور فقاله فولى الحمار وهو يقول لا ارحم الله ثورا كما
علمك وابراهيم بن ادهم ابو اسحق قال النسائى فى التميز ثقة مامون احد الزهاد وذكره
بن حبان فى ثقات اتباع التابعين يروى عن الشعبى وعنه الثورى وبقية بن الوليد
اصله من بلخ ثم انتقل بعد ان تاب وترك الاماره الى الشام طلبا الحلال وانتقل مرابطا
غازيا يصير على الجهد الجهيد والفقر الشديد والخدمة للاصحاب والسخاء الوافر
والورع الدايم تقدم انه قدم بيت المقدس ونام بالصخرة مات فى بلاد الروم سنة
احدى وستين ومائة والاوزاعى عبد الرحمن بن عمرو ابو عمرو احد الاعلام فقيه اهل
الشام كان راسا فى العلم والعبادة رئى بن سيرين وروى عن عطا ومكحول وعنه قتادة

شيخه

شيخه وغير واحد قدم بيت المقدس فصلى فيه ثمان ركعات والصخرة وراه ثم صلى فيه
الخمس وهكذا فعل عمر بن عبد العزيز ولم يات شيئا من المزارات مات فى الحمام سنة سبع
وخمسين ومايه والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى مولاهم عالم اهل مصر كان
مالك فى العلم روى عن عطا وبن ابى مليكه وخلق كثير وعنه بن قتيبة ومحمد بن رمح
وخلايق عدة قيل كان دخلت السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه الزكوة قط
وفى رواية لا ينقضى عام الا وعليه دين من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس ومات
بمصر سنه خمس وسبعين ومايه وقبره ظاهر مقصود بالزيارة والاجتماع لقراءة ختمة
شريفة كاملة من بعد صلوة الجمعة والى صبح السبت دايما ابدا لا ينقطع القراءة فى مقامهم
حتى الان وابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب تقدم انه دخل بيت المقدس بعد الرجعة الاولى وكان قد وقع شرقى المسجد
وغربيه فرفعوا الامر اليه فقال ما عندى شى من المال ثم امر بقلع الصفايح الذهب
والفضة التى كانت على الابواب فقلعت وضربت دراهم ودنانير وصرفت بالعمارة وتوفى
سنة ثمان وخمسين ومايه والمهدى بن منصور الخليفة العباسى روى صاحب المستقصى
بسنده الى ابى الحارث احمد بن ابراهيم بن هشام الغسانى قال حدثنى ابى عن ابيه قال
لما قدم المهدى الشام يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه كاتبه وابو عبد
الله الاشعرى قال يا ابا عبد الله سبقنا ابو امية بثلاثة بهذا البيت يعنى مسجد
دمشق ولا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالى فان لهم موالى ليس لنا مثلهم وبعمر
بن عبد العزيز ولا يكون فينا والله مثله ابدا ثم اتى الى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال
يا ابا عبد الله وهذه رابعه مات سنة تسع وستين ومايه ووكيع بن الجراح ابو سفيان من القدوة

من الاعلام روى عن الاعمش وهشام بن عروة وعنه احمد واسحاق قال احمد ما رايت
اوعى للعلم منه ولا احفظ كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت
انه ارجح من سفيان قال ابو داود يرحم الله وكيعاً احرم من بيت المقدس يعني الى مكة
مات يوم عاشورا سنة سبع وتسعين ومايه والامام محمد بن ادريس رضي الله عنه قدم
بيت المقدس فصلى فيه وقال سلوني عما شئتم اخبركم من كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم فقيل ما تقول في محرم قتل زنبوراً فقال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا وحدثنا عيينه عن عبد الملك بن عمرو عن حذيفه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا ابن عيينه عن
سعد بن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان عمر امر بقتل الزنبور مات الامام الشافعي
رضي الله عنه بمصر سنة اربع وماتين وقبره ظاهر بالقرافة معقود عليه قبة عظيمة
البناء باعلاها موضع الهلال سفينة صغيرة من حديد وفي مقامه يجتمع الناس في كل
ليلة اربعا من اول كل شهر يقرون وفي مقامه في تلك الليلة ختمة شريفة ويقال ان بعض
شعراء ذلك العصر دخل القبة لزيارة قبة الامام رضي الله عنه فاعجبه ما راى من عظمها
وارتفاعها وكون السفينة فوقها فكتب في جدار المقام ما قاله بديهاً وهو
قبة مولاي قد علاها   لعظم مقداره السكينه   لو لم يكن تحتها بحار   ما كان من فوقها
سفينه   والموصل بن اسمعيل البصري صدوق قدم بيت المقدس فاعطا قوماً شيئاً
ودار وبتلك الاماكن وكان شديداً في المشية مات سنة ست وماتين والسري بن المغلس
السقطي قدم بيت المقدس وروى عنه انه قال خرجت من الرملة الى بيت المقدس
فمررت بشربة وغربة ماء وعشب نابت فجلست اكل من العشب واشرب من الماء وقلت

في نفسي

في نفسي ان كنت اكلت او شربت في الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول يا سري
فالنفقة التي بلغتك الى هنا من اين هي مات سنة احدى وخمسين وماتين وذا النون
المصري ابو الفيض قدم بيت المقدس قال وجدت على حجر بيت المقدس كل عاصٍ
مستوحش وكل مطيع مستانس وكل خايف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني
وكل محب ذليل قال فرايت هذه الكلمات اصول ما استعبد الله به من الخلق مات
سنة خمس واربعين ومايه وصالح بن يوسف بن شعيب المقنع واسطي الاصل مات بالشام
في بلد الرمله سنة اثنين وثمانين وماتين يستسقى بقرة الغمام ويستجاب الدعاء عنده ويقال
انه حج تسعين حجة منها يحرم من صخرة بيت المقدس وكان يدخل بادية بتوكل على التجريد
والتوكل وبشر بن الحارث الحافي قيل له لم يفرح الصالحون ببيت المقدس قال لانها تذهب
الهم ولا تستعلي النفس بها قال ما بقي عندي من لذات الدنيا الا ان استلقي على جنبي
تحت السماء بجامع بيت المقدس ولد ست وعشرين وماتين وعبد الله بن عامر العامري
سالت راهبا ببيت المقدس فقلت ما اول الدخول في العبادة قال الجوع قلت لم قال لان
الجسد خلق من تراب والروح من ملكوت السماء فاذا اشبع الجسد ركن الى الارض واذا لم يشبع
اشتاق الى الملكوت قلت فما سبب الجوع قال ملازمة الذكر والخضوع وابو عبد الله محمد بن
محمد حفيق قال خرجت من شيراز وحدي فقمت في البادية واشتد بي الجوع والعطش حتى
سقط من اسناني ثمانية وانتثر شعري كله فوقعت الى قرية فاقمت بها حتى تماثلت وخرجت
الى مكة ثم اتيت بيت المقدس ثم دخلت الشام فبت الى مسجد بجانب حانوت صباغ وبات
معي رجل به اسهال فبقي يخرج ويدخل الى الصباح فلما اصبحنا صاح الناس نقب حانوت الصباغ
واخذ ما فيه فدخلوا المسجد وراونا فقال الرجل المبطون لا ادري الا ان هذا الرجل

كان طول الليل يخرج ويدخل فاخذوني وما زالوا يجدوني ويضربوني ويقولون تكلم فاعتقدت التسليم
فاغتاضوا من سكوتي وازدادوا علي حنقا وحملوني الى دكان الصباغ واثر رجل اللص في الرماد
وقالوا ضع رجلك فيه فوضعتها فوافقته فزادوا غضبا وحنقا وجاء صاحب الشرطه وامر
بزيت ونصب قدرا فاغلى الزيت فيه وجاء بمن يقطع يدي ونفسي ساكته وجعل الامير
يهددوني ويصول على قرايته وعرفته وكان مملوكا لابي فكلمني بالعربية وكلمته بالفارسية
فنظر الى فضحكت فعرفني من ضحكي وجعل يلطم راسه ووجهه واذا بصيحة عظيمة وقعت باخذ
اللصوص والقبض عليهم فاعتذر الامير الي وجهد بي كل الجهد ان اقبل منه شيا واقيم عنده
فابيت وهربت بيومي وحدثت بعض المشايخ بذلك فقال لي هذه عقوبة انفرادك فما دخلت
بعد بلدا فيها فقرا الا قصدتهم وكنت معهم رقتم الزاهد قال رايت راهبا على باب بيت
المقدس كالواله لا يرقى له دمع فهالني امره وقلت ايها الراهب اوصني بوصية
احفظها عنك قال كن كرجل استوحشته السباع والهوام فهو خايف مذعور
يخاف يسهوا فتفترسه او يلهو فتنهشه فليله ليلة مخافة اذا امن احترز ونهاره
نهار حزن اذا فرح به البطالون ثم ولى وتركني فقال لو زدتني شيا عسى الله ان ينفعني
به فقال يا هذا الظمان يكفيه من الا يسره وابو الحسن علي بن محمد الجلا البغدادي
انه قدم من مكة الى بيت المقدس فندم على مجيه وقال تركت الصلوة بمكة بماية
الف وهنا بخمس وعشرين الف صلوة وبمكة ينزل عشرون ماية رحمة للطايفين
والمصلين والناظرين واراد الخروج الى مكة فراى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
له ما خطر له من العقل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هناك الرحمة تنزل نزولا
وهنا تصب صبا ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم واشار بيده الى موضع الاسرا عند

فية

فية
المعراج لما اسرى به اليه فاقام الرجل بالقدس الى ان مات قال المشرف وكانت هذه
الرويا في رجب سنة احدى واربعين وثلثمايه والامام الحافظ ابو الفضل علي بن احمد
بن محمد بن طاهر المقدسي الجوال في الافاق الجامع بين الذكا والحفظ وحسن التصنيف
وجودة الخط رايت نسخه بسنن ابي داود سنة ثمان واربعين واربعمايه واول ما سمع
منه سنة ستين ورحل الى بغداد سنة سبع وستين واجتمع في رحلته بالشيخ ابي اسحق
الشيرازي ثم رجع الى بيت المقدس واحرم منه الى مكة واول سمعه الفقيه نصر
ومات ابن طاهر سنة سبع وخمسماية ببغداد والامام محمد الطرسوسي الاندلسي الفهري
المالكي بن الوليد بن محمد بن خلف قرا الادب على ابن حزم ورحل الى بلاد الشرق سنة
ست وتسعين واربعماية وقدم بيت المقدس وحج وتفقه على ابي بكر الشاشي المستظهري
وسكن الشام ودرس بها وكان اماما عابدا زاهدا عالما ولد سنة احدى وخمسين
واربعماية والامام ابو حامد محمد الغزالي حجة الاسلام الطوسي اقام بدمشق مدة ثم انتقل
الى بيت المقدس ورحل الى الاسكندرية واقام بها مدة ثم عاد بها الى طوس مات سنة خمس
وخمسماية وابو الغنايم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي الحافظ دين خير ثقة رحل الى
الشام وسمع الحديث ببيت المقدس وعنده فوايد تتعلق بالحديث مات سنة عشرة و
خمسماية بالحلة ورحل الى الكوفة والامام ابو بكر محمد بن عبد الله بن الغزالي الشبلي الحافظ
المشهور بالتحقيق والتدقيق في العلوم تقدم ذكره وابو عبد الله محمد الديباجي بن احمد
بن يحيى المقدسي العثماني من اولاد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه
وامه فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم سمي الديباج بحسنه لان
ديباجة وجهه كانت ديباجة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اصله من مكة واقام

بيت المقدس وهو فقيه فاضل متقدم حسن السيرة قوال بالحق كان يقال يُسمى النبي
صلى الله عليه وسلم وشبيهه مات يوم الاحد سابع عشر بن صفر سنة تسع وعشرين
وخمسماية ودفن بالوردية ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطائي ابو الحسن الطوسي
على امام الحرمين وسار الى العراق والحجاز والشام ودخل بيت المقدس وسمع به
الحديث وابو رباح ياسين شهر الخشاب مات بنيسابور سنة اثني عشر وخمسماية وابو محمد
عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري الفقيه المالكي سكن مصر وروى بها
عن ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني وابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وغيرهما
قال بن الوليد انبانا ابو محمد بن ابي زيد قال جماع اداب الخير وازمته في اربعة احاديث
قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله وباليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله
المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه توفي بن الوليد ببيت المقدس وابو بكر احمد بن ابي بكر
الجرجاني من اهل جرجان من عمل نيسابور توجه هو وابو محمد سعد بن السمعاني زيارة بيت
المقدس ثم رجعا ولم يفترقا الى العراق قال بن السمعاني في حقه نعم كان الصاحب وهو
الشيخ الصالح الدايم البكا جاور بمكة سنين وخدم المشايخ الكبار ولد سنة خمس
وستين واربعماية ومات سنة اربع واربعين وخمسماية وابو الحسن علي بن محمد المعافري
بن علي بن حميد بن سعد الدين المالقي محدث مجيد وسمع المستقصي بقراءته على مؤلفه
بالمسجد الاقصى في العشر الاوسط من شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسماية
وابو سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني تاج الاسلام له الذيل
على تاريخ مدينة الاسلام في عدة مجلدات قدم بيت المقدس زايرا ومات سنة احدى
وستين وخمسماية والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب منقذ بيت المقدس

من ايدي

من ايدي المشركين تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح الذي انزل الله به الملائكة والروح
وكانت وفاته في صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
وجزاه عن الاسلام واهله افضل ما جزى راعيا عن رعيته والشيخ الزاهد ابو عبد الله القرشي
محمد بن احمد بن ابراهيم له كرامات ظاهرة ومناقب جليلة باهرة واهل مصر يذكرون عنه
اشياء خارقة قدم بيت المقدس واقام به الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسماية عن
خمس وخمسين سنة وقبره ظاهر يزار بتربة ماملا وعلى ذكر اجماع الطريق كلها على تعظيم
بيت المقدس وفضل زيارته ما خلا السامرة اقول قال صاحب مثير الغرام في اخر فصل
ختم به كتابه المذكور اعلم ان القدس الشريف بلد عظيم اجمعت الطوايف كلها على تعظيمه
ما خلا السامرة فانهم يقولون ان القدس جبل نابلس وخالفوا جميع الامم في ذلك وقد كانت
بنو اسرائيل اذا نزل بهم خوف من عدو واجدبوا صوروا القدس وجعلوه هيكلا وصوروا
ابوابه ومحاريبه واستقبلوا به العدو فيهزمه الله تعالى وكذلك في الجدب اذا صوروه
واستسقوا به فلا تزال السماء تمطرهم حتى يرفع الهيكل وكانوا يفعلون ذلك في كل امرهم
برجهم انتهى والله اعلم **الباب الحادي عشر في سيدنا ابراهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام** وفضل زيارته وذكر مولده وقصته عند القايه في النار وذكر
ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها وذكر ختانه وتسروله وشيبته ورافته
بهذه الامة واخلاقه الكريمة وسنته المرضية التي لم تكن لاحد من قبله وانها صارت
شرايع وادابا لمن بعده وذكر عمره وقصته عند موته وكسوته يوم القيمة اعلم ان الله جل
وعلا بفضله ومنته قد كرم بني ادم على ساير الخلق فقال جل ثناؤه ولقد كرمنا بني ادم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا

ثم قسمهم اقساما ورفع بعضهم فوق بعض درجات وفضل الانبياء على جميع خلقه ثم زادوا
بعض النبيين تشريفا بالرسالة فتميزوا بها على الانبياء ثم خص بالافضلية من المرسلين
اولي العزم وجعلهم اهل الشرايع والكتب وجعلهم بهذه المزية اخص الخواص ورقاهم
بسابق عنايته الربانية الى مراتب عليه الرتبة الاولى لتكريم العام والمرتبة الثانيه
النبوة وناهيك بها شرفا والمرتبة الثالثة الرسالة والمرتبة ان جعلهم من اولي العزم
واصحاب هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق علمه فيهم ولقبول محله
لذلك بجملة اهل الشرايع وهم اولوا العزم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد نبينا
صلى الله عليهم اجمعين ثم اودع سبحانه في كل واحد من هؤلاء خصايص اكرمه بها فمنهم من
اكرمه بالخلة ومنهم من اكرمه بالكلام على غير ذلك من الكرامات الباهرة والخصايص الظا
هرة وجمع في حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حقايق الجميع وسر اسرار اهل التبليغ والتشريع
فهو العقد الجامع البدايع الرفيع ثم شرف بعده السيد الجليل ابا الانبياء ابراهيم الخليل
وجعله السيد الكامل والاب الفاضل ونبه سبحانه وتعالى في كتابه المبين على فضله
وشرفه في ايات متعدده ناطقة بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره فكل
ما جاز من نوع الاجلال والتعظيم وهو شايع في حق الانبياء فهو من خصوصية سيدنا
ابراهيم الخليل على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين افضل الصلوة وازكى
التسليم وهو من اجلهم رتبة واعظمهم منزلة وقربة وعلى ذكر نسله صلى الله عليه
وسلم رضي الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في حق رسله صلى الله عليهم وسلم
واجتباهم واصطفاهم وعظم قدرهم وشرف محلهم ما يجل عن الوصف فربما جمع فضلهم
وشرفهم وربما ذكر كل واحد منهم بخصوصيته كما شرف السيد الخليل عليه السلام بقوله

تعالى

تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا الى غير ذلك مما انزل في حقه من الايات المخصوصة مما يزيد
على ثلاثين فعلى هذا التقدير يجب تعظيم الجميع وتوقيرهم سيما اولي العزم وامامهم صلى الله عليه
وسلم فيتاكد تعظيمه لان تعظيمه يزيد الايمان به ومزيد الايمان مفتاح به لمزيد الايمان
بالله تعالى ويترتب على من اعتقد ان تعظيمه مزيد الايمان به ثلاث امور ومنها ما هو فرض
ومنها ما هو ندب ومنها ما هو مستحب فالفرض هو الايمان به واعتقاد فضله وشرفه
وتوقيره وانزال قدره الشريف من القلب في اعظم المنازل واسناها واما الندب فهو التاذ
معه غيبة وحضورا والخضوع عند سماع ونقل حديثه والتذلل عند زيارته ورؤية قبره
وخفض الصوت بغيره والامساك عن كل ما لم يجوزه الشرع لانه صلى الله عليه وسلم شاهد
له في حركاته وذلك لوجود حياته في قبره فان الانبياء احياء في قبورهم ولا ينكر حيات الانبياء
الا الجاهل يخاف عليه سوء العاقبة والعياذ بالله واما الاستحباب فيستحب لمن شاهد حضرته
الشريفة ان يقصد كل يوم زيارته والتمثل بحضرته التشفع معتقدا من فضايل هذا النبي الكريم
والاب الرحيم ما جعله الله له خاصا به عاما لغيره وهو النبوة والرسالة والملة والهداية
والقبلة والدعوة والامامة والانابة والابوة والخلة والحلة والفتوة والصلاح والرافة
والحلم والرشد والوفا والصفا والحيا والسخا والاجتبا والاصطفا وسلامة القلب
وكرم الخلق واستقامة الدين والرضا والتسليم والتتميم الكلمات والحبله واسناده للبيت
المعمور وارتقائه الى السموات السبع والذرية الكرام البررة وانشاؤه البيت الحرام
والصحف والكبش من الجنة والثناء العطر في الاولين ولسان صدق في الاخرين والتسمي
والسرداب والقنديل والشيبة النيرة الى غير ذلك من فضايله التي كرمه الله بها وجعلها
اكراما له وارشادا لغيره وشرايع وادابا لمن بعده فكان اول من اظهرها وسنها ونفع الله العباد

بها ببركة ارشاده مثله فى ذلك فضيلتان فضله التلبس بهن والعمل وثواب ارشاد للخلق الى
سلوك منهاجها واعلم ان الله سبحانه وتعالى اكرم خليله صلى الله عليه وسلم بكرامات
معجزات والات على جلالة قدره وعظيم فضله وعلو رفعته ومنها انه زعزع نمرود عن قصره
وهو فى صلب ابيه ومنها انه انكس الاصنام وهو فى بطن امه ومنها طلوع نجم سعده قبل
مولده ومنها خفة مولده ومنها سهولة وضعه ومنها شربه لبنا او عسلا من اصابعه ومنها
خضوع الوحش والسباع عند رؤيته ومنها اقرار البقرة الحراث برسالته ومنها اقرار الوحش
بنبوته ومنها اشارة الجمل ببعثته ومنها شهادة الموضع بصحة حجته ومنها قلب الاعيان
من الرجل بالبر الخالص بهمته ومنها اسماع صوت ندائه بحج البيت الحرام لمن شاء الله
من خليقته وهو فى عالم الارواح وتحت مشيئته ومنها وفود الحجيج كل عام اقصى المشرق
ومنتهى المغرب الى البيت العتيق لنفوذ استجاب دعوته ومنها ندب الصلاة عليه وعلى اله كل
مصلى فى تحيته فلا تتم صلوة عبد الا بعد ذكر شريف اسمه واستجلا شرف طلعته فهذا
من اعظم خصوصيته واجل بركته صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وذريته صلاة
نتشرف بها فى الدنيا بزيارته ونحشر بها فى الاخرة ان شاء الله فى زمرته وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خير الناس قال ذلك ابى ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفى لفظ المسلم ان رجلا قال له يا خير
البرية قال ذلك ابى ابراهيم عليه السلام وعلى ذكر زيارته صلى الله عليه وسلم اقول الزيارة
التوجه الخالص من الخالص والوقوف بجاه الحضرة الشريفة والسلام على الوجه المشروع
والدعاء والتشفع الى غير ذلك من الادب وكيفية الزيارة ان يبدا الزاير بما يستحب له تطهير
القلب بالاقلاع عن الذنوب والانابة الى الله تعالى ثم التطهير الكامل من الغسل والوضوء

ثم ينوى

ثم ينوى بقلبه زيارته صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه بعزم ورغبة ويكثر فى طريقه من الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبياء والمرسلين فاذا اتى باب الحرم وقف هنيه
لطيفه كالمستاذن ثم يقدم رجله اليمنى ويدعوا بما يستحب ان يدعا به اذا دخل المساجد
فاذا دخل المسجد صلى ركعتين تحية المسجد حيث شاء من المسجد ثم يتوجه الى قبر السيد
الجليل نبى الله اسحاق صلى الله عليه وسلم ويقف بعد ثم يستغفر الله ثم يسلم عليه فاذا
سلم سكت هنيه طامعا فى جواب سلامه لانه لا شك يرده عليه وكيفية السلام ان يقول
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد الخليل صلى الله عليه وسلم
فاذا وصل الباب وقف هنيه لطيفه كالمستاذن ثم ان شاء دخل وان شاء وقف مكانه فانه
يرى الحجرة المقدسة وكلما تادب كان اقرب للقبول فاذا وقع على الضريح المقدس يطرق
راسه هنيه ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مرة واقله ثلاث ثلاث مرات ثم يرفع
راسه ويقول يا سيدى يا خليل الله اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وخليله
جزاك الله عنا خيرا وما هو اهله ثم يقول صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والانبياء
والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين من اهل السموات واهل الارضين عليك يا ابا
الانبياء والمرسلين يا خليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين
والاخرين محمد حبيب الله وعليكما ومحبكما كلما ذكركما الذاكرون وغفل عن ذكركما الغافلون
واكمل العدد من هذا ايضا سبعون مرة فان له تاثيرا عظيما مجرب واقله ثلاث مرات ثم يدعوا
بما شاء من خير الدنيا والاخرة ولوالديه ولساير احبابه والمسلمين ثم يلتفت نحو السيدة سارة
ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واكمل الزيارة والاتيان بها على الوجه المشروع

وان يبدأ بزيارة الخليل عليه الصلوة والسلام ثم بزوجته السيدة ساره ثم بالسيد
نبي الله اسحاق عليه السلام فاذا وقف عنده يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته يا نبي الله اسحاق صلى الله عليك وعلى والديك السيد الخليل وعلى ذريتك
الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته يا نبي الله اني متوجه بك الى ربي في حوايجي
ليقضي لي ثم يدعوا بما شاء ثم يلتفت عن شماله ويسلم على السيدة الجليلة زوجة اسحاق
ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وبركاته ثم يمضي بادب
وسكون ويقصد السيد الجليل نبي الله يعقوب عليه السلام وكذا عند زوجته
ثم يقصد يوسف عليه السلام ويفعل كما سبق ثم يقصد شباك خليل الله ابراهيم صلى
الله عليه وسلم ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعوا الله بما شاء فان الدعاء هناك مستجاب
ثم يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصا بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين ثم يمسح وجهه ويمضي مسرورا مقبولا ان شاء الله تعالى
ووجه كمال الزيارة على هذا الترتيب الذي ذكرناه لما فيها من البدات والانباء والتثنية
بالابناء والاختتام بالاب الكريم خليل الرحمن عليه السلام وكلما ذكرا اهل العلم السابق
والمتاخرين في مناسكهم من داب الزيارة في حق سيدنا محمد عليه من الله السلام فهو شايع
في حق هذا النبي الكريم خليل الله ابراهيم من غير تردد ولا تقصير ولا اخلال بشيء فمن
اهمل شيئا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن تحلا بما ادبه الله به من الدخول عليه في سلك
اوليائه واهل طاعته بقصد العالي من الامور الموجبة للارتقا الى المنازل العلية كان من
الفائزين المقربين ان شاء الله تعالى وعلى قصد زيارة ابراهيم الخليل وابنائه الاكرمين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين اقول روى الحافظ ابو محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم

على بن

على بن الحسين بن هبة الله بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اسري بي الى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام الى قبر ابراهيم عليه السلام
قال انزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابراهيم وقد تقدم الحديث بطوله
وروى ابو الحسن عبد الله بن الحسن بن عمر اللخمي المقبري بسنده الى عبد الله بن عبد السلام
رفعه النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم وروى الشيخ ابو منصور بن خيرون بسنده الى وهب بن منبه
قال ياتي على الناس زمان ينقطع فيه السبل ويمنع الله جل ثناؤه من الحج فمن لم يصل الى
ذلك فليزر قبر ابراهيم الخليل عليه السلام فانه من زاره فكانما زارني وعنه ايضا
ان الزيارة الى قبر ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام والصلوة عنده حج الفقراء ودرجة
الاغنياء ورواه ايضا المشرف بن المرجا وعن وهب بن منبه عن كعب قال من زار بيت
المقدس وقصد قبر ابراهيم الخليل عليه السلام الصلوة فيه خمس صلوات ثم سال الله عز
وجل شيئا اعطاه اياه وغفر ذنوبه كلها ومن زار قبر ابراهيم ويعقوب وساره ورفقه وليقا
اعطي بتلك الزيارة الكرامة الدايمة والرزق الواسع في دنياه وبلغه الله بذلك منازل
الابرار ولا يرجع الى منزله الا وقد غفرت ذنوبه كلها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ابراهيم
الخليل عليه السلام فيبشره ان الله غفر له وروى ابو بكر بن جماعه بن الطيب المقدسي
بسنده الى كعب الحبر قال اكثروا الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهروا
الصلوة وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عليهم اجمعين فمن منع ذلك او حيل بينه وبين
الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجعل راحلته واتيانه الى قبر ابراهيم عليه
السلام وليظهر الصلوة عليه وليكثر الدعاء فان الدعاء عنده مستجاب وان يتوسل به احد

الى الله جل ثناؤه شئ الا لم يبرح او يرى الاجابة عاجلا واجلا وبسنده الى وهب ابن منبه انما
انه قال اذا كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك فعليه بقبر ابراهيم
الخليل عليه السلام فان زيارته تعدل حجة وعن كعب قال لو يعلم الذى يعلم ما له من الثواب
فى اتيانه الى قبر ابراهيم عليه السلام لكان لا يبرح من تلك البقعة ولا يتوسل احد بابراهيم
عليه السلام الا اعطاه الله ما سال واضعف ذلك له زيارة فوق مسكنه لكرامة
ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك
قال زرنا ابراهيم الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مغفل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار
قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك يكفينى ثلاثا وثلاثا فانهم
يؤذوننى ونحن نضحك منه ونتعجب من قوله ثم رجعنا بعد مدة الى يافا فوصل قارب من
بيروت وفيه رجل من بعلبك فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا وروى ابو على الحسن
بن الجماعه بسنده الى وهب بن المنبه قال طوبى لمن زار قبر ابراهيم عليه السلام طوبى له
يمحو الله ذنوبه كلها ولو كانت مثل جبل أُحُد وعنه انه قال من زار قبر ابراهيم عليه السلام
فى عمره مرة لا يعينه الا ذلك حشر يوم القيمة امنا من الفزع الاكبر ووقى فتانى القبر
وكان حقا على الله ان يجمع بينه وبين ابراهيم فى دار السلام وعلى ذكر مولده صلى
الله عليه وسلم وقصته عند القائه فى النار اقول قال ابن اسحاق رحمه الله فى سيرته
لما اراد الله عز وجل ان يبعث السيد ابراهيم حجة على قومه ورسولا على عباده راى
نمرود فى منامه كوكبا طلع فذهب بضوئه نور الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع
لذلك فزعا عظيما وجمع السحرة والكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود فى
ناحيتك هذه السنة ويكون هلاكك على يديه وذهاب ملكك على يده قال فامر نمرود

بذبح

بذبح كل غلام يولد فى تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل حامل امينا فكان
للحوامل اذا وضعت حملها وكان ذكرا ذبحه وقيل بل حبس جميع الحوامل الا ما كان لمن
ام ابراهيم فانه لم يعلم بحملها وعميت عنها الابصار قال وخرج نمرود بجمع الرجال الى
العسكر ونهاهم عن النساء خوفا من ذلك المولود الذى اخبره وقيل ان نمرود لما خرج
لعسكره بدت له حاجة فى المدينة لم يامن عليها احدا من قومه الا ازر وذلك قبل حمل
ام ابراهيم فبعث الى ازر واسر اليه حاجته وقال انى لم ابعثك الا لثقتى بك واقسمت
عليك ان لا تدنو من اهلك فقال انا اشح على دينى من ذلك قال ودخل ازر المدينة وقضى حاجته
ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح شانهم فلما دخل الدار واجتمع باهله حكم
عليه نفوذ الاقدار ونسى ما التزم به لنمرود فواقع اهله فحملت بابراهيم قال فلما استقر
فى بطنها تنكست الاصنام وظهر نجم ابراهيم عليه السلام وله طرفان احدهما بالمشرق
والاخر بالمغرب فلما راه نمرود تحير وازداد خوفه ولما تم حمل ابراهيم وجاء لامه الطلق
ارسل الله اليها ملكا على اجمل صورة من بنى ادم فانسها وسكن خوفها وبشرها بولد له
شان عظيم فلما ثقل عليها الحال قال لها انهضى معى فقامت معه واتبعته فتوجه
حتى ادخلها غارا هناك معما عن الخلق فلما دخلت الغار وجدت فيه ما تحتاج
اليه وخفف الله عليها الطلق فوضعت السيد ابراهيم عليه السلام ليلة الجمعة
ليلة عاشورا فلما سقط الى الارض نزل جبريل عليه السلام وقطع صرته
واذن فى اذنه وكساه ثوبا ابيضا ثم عاد بها الملك الى منزلها وتركت ولدها فى
الغار قال ولما طال غيبت نمرود عن ارضه عاد فى تدبير فبينما هو جالس على سريره
واذا هو قد انتفض من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر بالله

ابراهيم فقال لآزر سمعتَ ما سمعتُ قال نعم قال فمن ابراهيم قال آزر لا اعرفه فارسل الى السحرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يخبروه بشيء مع علمهم به وكان ذلك في يوم ولادته ثم توالت على نمرود لا يدري بكان الاه وسمع قايلا يقول تَعِسَ مَن كفر باله ابراهيم قال ثم ان نمرود رأى رؤيا اخرى هالته وذلك انه رأى القمر قد طلع من ظهر آزر وبقي نوره كالعامود بين السماء والارض وسمع قايلا يقول جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ونظر الاصنام وهي منكبة على كراسيها وقال انما ذلك لكثرة عبادتي لهن قال وكان نمرود بليدا جبانا فرضي بقول آزر وسكت ثم بدا له الدخول الى البلد فلما دخل بها دخل آزر على الاصنام وكان هو القيم لها فلما وقع نظره عليها تساقطت عن كراسيها فسجد آزر حين رأى ذلك فانطقها الله تعالى وقالت يا آزر جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ولو فا نمرود ما كان يحذر فدخل آزر بيته وكان قد توهم في زوجته انها حامل فلما رآها وهي نشيطة سألها عن حالها فقالت ان الذي كان ببطني ريح ولم يكن ولدا وقد تصرف عني فصدقها على ذلك قال والقى الله على نمرود النسيان لامر ابراهيم فكانت امه تتوجه الى الغار في كل ثلاثة ايام مرة لترى حاله فتراه في احسن هيئة قال فتوجهت مرة اليه عليه السلام فرأت الوحوش والطيور على باب المغارة فخافت واضطربت وظنت ان ولدها هالك فلما دخلت عليه وجدته بنعمة وعافية على فراش السندس وهو مدهون مكحول فلما رأت ذلك منه ازدادت تعظيما وعلمت ان له شأن عظيم وان له رب يتولاه ووجدته يمص من اصابعه الابهام والسبابة فيشرب من واحد لبنا ومن الاخر عسلا قال وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان يومه كالشهر وشهره كالسنة ولم يمكث في الغار الا خمسة عشر شهرا وتكلم وقيل اكثر قال لامه

من ربّي

من ربّي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت ثم انها رجعت الى زوجها وقالت له ارأيت الغلام الذي يتحدث به انه يغير دين اهل الارض قال لا قالت امه هو ابنك ثم اخبرته بامره ومكانه فاتاه ابوه ونظره وفرح به فقال له ما قاله لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته عشاء فلما خرج نظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم قال ان الذي خلقني ورزقني ويطعمني ويسقيني لربي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فيئمه وقال لا احب الآفلين هذا يدل على كمال عقله وعلمه اذ الآفل لا يكون الها قال ثم رأى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب فيئمه وجعل يفكر ومتوجها الى ربه قال لئن لم يهدني ربي لان الهداية والتوفيق بيده سبحانه وتعالى قال ثم طلعت الشمس فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت فيئمها وتوجه الى ربه بقلب سليم ووجّه وجهه للحق بالصدق واليقين ونادى على قومه بالشرك المبين وقال يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فنقله الله من علم اليقين الى عين اليقين قال ثم ان اباه ضمه اليه فشب شبابا حسنا ولا زال صلى الله عليه وسلم في جميع احواله مجملا ومكملا حتى اكرمه الله من الآيات البينات والكرامات الباهرات ثم البسه خلعة الخلة وجعله اولوا العزم من الرسل وجعله ابو الانبياء وتاج الاصفياء ونور اهل الارض وشرف اهل السماء وكان مولده بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال قال ولم يبتل الله احدا من الخلق بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم هذا قول ابن عباس رضي الله عنه لا جرم ان الله قد مدحه في كتابه العزيز بقوله تعالى وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ

ربه بكلمات فاتمهن والكلمات التي ابتلاه الله من اجل شرايع الاسلام ومن اعز ما امتحن
به اهل الايمان ولذلك مدحه الله عز وجل قوله تعالى وابراهيم الذي وفى ومعنى التوفيه
هو الاتمام لما طولب به في دينه ونفسه وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب لما
صنع نمرود المنجنيق والقاه في النار ظهر الابتلى وصدق الولا وذلك انه لما نزل من ما نزل
ووضع في المنجنيق استغاثت الملئكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به من عدوك ما انت
اعلم به فقال الله سبحانه وتعالى لجبريل اذهب اليه فان استغاث بك فاغثه والا فاتركه
وخليلي فتعرض له جبرائيل وهو يقذف به في لجة الهوى الى النار فقال له هل من حاجة فقال اما
اليك فلا واما الى الله فبلى وقيل جاء جبرائيل فسأله فقال اما اليك فلا حسبي من سو علمه فلم يستنصر
بغير الله تعالى ولا جنحت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم مكتفيا بتدبير الله عن تدبير
نفسه فاثنى الله عليه بقوله وابراهيم الذي وفى وقال لها يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم قال اهل العلم لو لم يقل الله سبحانه وسلاما لاهلكه بردها فخمدت تلك النار وقيل
انه لم يبق في ذلك الوقت بشارق الارض ومغاربها الا خمدت ظانة انها المعينة
بالخطاب قال وكان حين وضع بالمنجنيق ورمى به جرد عن ثيابه ولم يترك عليه الا سراويله
فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت يده وكان مقيدا بقيود وتلقاه جبرائيل
عليه السلام فلم يضره الم الهواء فلما استقر على الارض وهي اذ ذاك جمرا احمر يلتهب
ويتوقد لم يؤثر فيه شيء من حرارة النار فظهر للناظرين اليه ان الارض التي سقط عليها
مخضرة مونقة وجليسه جليس صالح حسن الوجه والهيئة والهيبة كاحسن ما راه راء
ثم البسه قميصا من ثياب الجنة وفك قيده وانسه قال له ربك يقريك السلام ويقول لك
اما علمت ان النار لا تضر احبابي فقال صلى الله عليه وسلم اول من جرد من ثيابه في

سبيل

سبيل الله فلذلك كساه الله في ذلك المحل قميصا من الجنة وادخر له كسوة يكسى بها والخلق
ينظرون اليه فلما راه وقد اكرمه الله بما اكرمه امن بالله جمع كثير في ستر نمرود وخرج ابراهيم
من مكانه يمشي ورفاقته جبرائيل فاقبل نحو منزله فارسل اليه نمرود وساله عن كسوته ورفيقه
فقال له انه ملك ارسله لي ربي وقص عليه القصة فقال نمرود ان الملك الذي تعبده لاله
عظيم واني مقرب قربانا اليه لما رايت من عزته وقدرته وفيما صنع بك حين ابيت الا عبادته
قال فقرب قربانا اربعة الاف بقرة ثم احترم ابراهيم بعد ذلك وكف عنه ثم قال له يوما
اسئلك ان تخرج من ارضي هذه الى حيث شئت فاجابه الى ذلك وخرج هو واهله الى ذلك
وخرج واهله فنزل الى الرها ثم انتقل الى حلب ثم الى الشام ثم الى بيت المقدس مكانه الان
اول من هاجر من وطنه في ذات الله حفظا فلما ان فعل ذلك جازاه الله ان جميع الملل
تغد واسعيا اليه من ساير اقطار الدنيا **وعلى ذكر ضيافته وكرمه وذكر الخلة و
اختصاصه بها** اقول روى صاحب كتاب الانس بسنده الى عكرمة قال كان ابراهيم
خليل الرحمن يدعا ابو الضيفان قال الغزالي في باب الضيافة من كتاب الاحيا ان ابراهيم
كان اذا اراد ان ياكل معه وكان اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه
وكان ابو الضيفان وبصدق بيته في الضيافة دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا
الا ينقضي يوم ولا ليلة الا ويأكل عنده ضيف وقال قوام الموضع لم يخل المكان الى الان
ليلة عن ضيف فقال وحدثني محمد بن عبد السلام بن الحسن عن بعض الشيوخ قال كان رجل
شريف القدر من اهل دمشق ذو وجاهة يزور سيدنا الخليل كل حين وكان يوتى بالضيافة
التي جرت العادة بها للزوار فيردها ولا ياكل منها شيئا فجاؤه وهو ملهوف وجعل يطلبها
حتى قيل انه كان يبيع ما بقي في القصاع ويلتقط ما يجد من لباب الخبز وفتاته فياكله

فقيل له في ذلك قال رايت الخليل عليه السلام فقال له ما اكلت ضيافتنا ونحن فاقبلنا
زيارتك فان اكلت ضيافتنا قبل زيارتك وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى بن عباس
قال ان الله تعالى وسع على ابراهيم في المال والخدم فاتخذ بيت ضيافة له بابان يدخل الغريب
من احدهما ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتا وكسوة الصيف ومائدة
منصوبة عليها طعام فياكل الضيف ويلبس ان كان عريانا وجيد ابراهيم كل حين مثل ذلك
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب قال بلغنا ان ابراهيم لما قرب العجل الى
الى الضيوف ورءا ابراهيم لا تصل اليه قال لهم الا تاكلوا قالوا اتسمون الله اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم
قالوا سبحان الله لو كان الله ان يتخذ خليلا وقيل ان الملائكة لما رات ازدياد ابراهيم في الخير
واقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت ان ظاهر حسن
وانه لا يورب على ربه شيئا فهل هو في قلبه هكذا فعلم الله سبحانه منهم ما تكلموا فيه فامر ملكين
من اجل الملائكة قيل انهما جبرائيل وميكائيل عليهما السلام ان ينزلا عليه ويستضيفانه
ويذكرانه بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا عليه على صورة
بني آدم فقالا له اتاذن لهما في المبيت عنده فاذن لهما واكرم نزلهما ورفع محلهما فلما
كان بعض الليل وهو يساهرهما اذ رفع احدهما صوته فقال سبحان ذي الملك والملكوت
ثم رفع صوته الاخر وقال سبحان الملك القدوس قال فاغمي على ابراهيم ولم يملك
نفسه من الوجد والطرب ثم افاق بعد ذلك وقال لهما اعيدا على ذكركما فقالا لا ان
نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما خذا ما تختارا من مالي فقالا اعطينا ما شئت
فقال لكما جميع مالي من الغنم وكان شيئا كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما فقالا الاول
فاغمي عليه فلما افاق وعلم انهما لا يقولا شيئا الا بمعلوم قال لهما جميع مالي من البقر واعادا

ولم يزالا

ولم يزالا يكرران عليه الذكر ويتحلا به ويستغرق في لذته حتى اعطاهما جميع موجوده
من ماله واهله ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في رقهما وجعل في عنقه شداد
وسلمهما نفسه وقال لهما العلكما تجودا على بالذكر مرة اخرى فلما رايا منه ذلك
قالا له حقا ان يتخذك الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة فتبسم وقال حسبي الله
ونعم الوكيل ثم قالا له امسك عليك مالك بارك الله لك وعليك وعلى ذريتك قال
فمن الله عليه ببقاء ذريته وسماطه وزاده بركة وخيرا وجعل سماطه ممدود من يومه
ذلك والى يومنا هذا الى يوم القيمة انشاء الله تعالى وروى بعض الشيوخ المنسوبين الى
العلم والفضل ان فرقة عظيمة من اشرف الناس نزلت على ابراهيم فاضافهم احسن
الضيافة واكرمهم احسن الكرامه وبالغ في اكرامهم مدة مقامهم عنده فلما عزموا على
الانصراف قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في اكرامنا حتى في امر
احتشمنا فتعالوا حتى نقول له ان كان له حاجة فقضينا له او معونة فاعناه عليه مكافاة
لما صنع معنا من الجميل فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كان لك حاجة
فقضيناها لك او معونة في امر اعناك عليه فقال لي اليكم حاجة مهمة واريد ان تقضوها
لي فقالوا ما هي قال تسجدوا لالهي سجدة واحدة فقالوا لا سبيل الى ذلك وصعب عليهم
هذا الامر وانكروه واشتدوا انكارا وكانوا مشركين بالله تعالى فقال ما لي اليكم حاجة
غيرها فقال بعضهم لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى نقضي حاجته ونسجد لالهه
سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا لا نتغير عنه واجمعوا على ذلك فقالوا لابراهيم
عليه الصلوة والسلام نحن نقضي حاجتك قال فافعلوا فاستقبلوا قبلة ابراهيم وسجدوا
كلهم وسجد ابراهيم عليه السلام معهم وذكر في سجوده وقال اللهم اني فعلت ما قدرت

عليه من اصلاح خواطرهم ولا اقدر على اصلاح بواطنهم فاصلحهم فهداهم الله كلهم
الى الايمان والتوحيد فرفعوا رؤسهم من سجودهم وهم مؤمنون موحدون فسر ابراهيم
بذلك وصاروا كلهم على دينه دين الحق وظهر عليهم اثار بركته واستجاب دعوته
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا كان
يسمع خفقان قلبه من بعد خوفا من الله وروى ابو نعيم الحافظ عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجبرائيل يا جبرائيل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه
الطعام وبسنده ايضا الى وهب بن منبه قال قريت في بعض الكتب المنزلة ان الله
تعالى قال لابراهيم عليه السلام اتدري لم اتخذك الله خليلا قال لا يا رب قال لذل
مقامك بين يدي وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن
ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرائيل الى ابراهيم فقال لم اتخذك على
انك عبد من عبادي ولكن اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك
فلذلك اتخذتك خليلا وفي الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا قال القاضي
رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس
له في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال واصل الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل
لانه يوالي في الله ويعادي في الله وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده والخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة تسمى بها لانه قصر حاجته
على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعل له وليا غيره حيث قال له جبرائيل عليه السلام وهو
في المنجنيق ليرمى به في النار الك حاجة قال اما اليك فلا قال الاستاد ابو بكر بن فورك الخلة

صفا

صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقيل اصل الخلة المحبة ومعناه الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع والخلة هنا اقوى من البنوة لانها قد تكون مع العداوة قال الله
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا عداوة مع الخلة ووصف ابراهيم ومحمد
صلى الله عليهم وسلم بالخلة اما لانقطاعهما الى الله تعالى دون غيره وقصر حوائجهما
على الله تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من الاسرار الالهية
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه لهما واصطفاء قلوبهما وتفريغهما عمن سواه
حتى لا يتخللها حب لغيره ولهذا قيل الخليل من لا يسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر الصديق رضي الله عنه
ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب هل الخلة والمحبة شيان او احدهما
ارفع من الاخرى فقيل شيان فالخليل حبيب والحبيب خليل لكن خص ابراهيم بالخلة
ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقيل الخلة ارفع لحديث المذكور لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابي بكر خليلا واطلق على نفسه الشريفة ان المحبة ارفع لان درجة
نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم ارفع درجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واصل المحبة
الميل لما يوافق المحبوب وهذا فيمن يأت منه الميل وهي درجة المخلوقين اما الخالق جل
جلاله فمنزه عن ذلك فمحبته من عبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته
اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصوها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بعين قلبه
وينظر ببصيرته كما في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من ذلك سوى التجرد لله تعالى
والانقطاع والاعراض عمن سواه وصفا القلب لله واخلاص الحركات له سبحانه وعلى

ذكر اختتانه وشيبه ورأفته بهذه الامة واخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم تكن
لاحد قبله وانها صارت شرايعاً واداباً لمن بعده اقول روى الحافظ بن عساكر بسنده الى
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم النبي عليه
السلام وهو بن عشرين سنة ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وفي الصحيحين عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اختتن ابراهيم وهو بن ثمانين سنة بالقدوم وهو بالتخفيف
والتشديد قاله النووي وروى الحافظ بن عساكر في تاريخه بسنده انه صلى الله عليه وسلم
قال ربط ابراهيم عزلته وجمعها اليه وجمع قدوميه وضرب قدوميه بعود كان معه
فبدرت بين يديه بلا الم ولا دم وختن اسمعيل عليه السلام وهو بن ثلاث عشر سنة
وختن اسحق عليه السلام وهو بن سبعة ايام وعن عكرمة قال لختتن ابراهيم وهو بن
ثمانين سنة فاوحى الله اليه انك قد اكملت ايمانك الا بضعة من جسدك فالقها فاختتن
نفسه بالفاس وقال بن عباس كان ابراهيم الخليل عليه السلام اول من لبس السروال وذلك
انه كان عليه السلام كثير الحياء وكان من حيائه يستحي ان ترى الارض مذاكيره فاشتكى الى
الله عز وجل فاوحى الله الى جبرائيل فهبط عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل وقال له
ارفعها الى ساره وكان اسمها ساره لتخيطه فلما خاطته ساره ولبسه ابراهيم عليه السلام
اول من لبس السراويل واول من فصل وخاطت ساره بعد ادريس عليه السلام وفي رواية عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه اوحى الله الى
ابراهيم انك خليلي واحب اهل الارض وانك اذا سجدت وقعت عورتك على الارض
فاتخذ ثوباً يواريها فقال لجبريل وما هذا الثوب الذي يواريها قال السروال قال ابراهيم
وما السروال قال جبرائيل دع ثوبك حتى اقطعه لك قال وكان ابراهيم عليه السلام دعا

بثوب

بثوب حتى قطعه جبرائيل سروالاً وخاطتها ساره فلما لبسه ابراهيم عليه السلام قال
ما لبثت ثوباً احب الي منه فاذا مت فغسلوني من تحته وكفنوني من فوقه وكان ابراهيم
عليه السلام اول من لبس السروال والنعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء
واول من اختتن بموضع يسمى القدوم وسبب ختانه انه امر بقتال العمالقة فقاتلهم
فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم اصحابه ليدفنهم وامر بالختان ليعرف
المسلم وختن نفسه بالقدوم وروى الفقيه ابو علي الحسن بن جماعة المقدسي بسنده
الى بن عباس رضي الله عنهما انه قال اول من سمانا مسلمين ابراهيم عليه السلام
واول من ضرب بالسيف من الانبياء وكسر الاصنام واختتن ولبس السروال والنعلين
ورفع يديه في الصلوة في كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن على
نفسه وسماه الله وفياً فقال تعالى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى قال بن عباس هي اربع في اول النهار
وهو اول من اضاف الضيف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجا بالماء وقلم الظفر وقص
الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة واول
من صافح واول من عانق وقبل بين العينين موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا
فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقاراً وقالوا ما برح حتى ابيضت لحيته واول من
جر الذيل هاجر فصارت في النساء فغارت منها ساره وحلفت انها تبلي يدها من دمها
فقال ابراهيم عليه السلام خذيها فاختنيها لي يكون سنة من بعدكما وتتخلصين من
يمينك ففعلت فكانت هاجر اول من اختتن من النساء وابراهيم اول من اختتن من
الرجال وعن ابي أمامة قال بينما ابراهيم عليه السلام ذات يوم اذ نظر الى كف خارجة
من السماء وبين اصبعين من اصابعها شعرة بيضاء فلم تزل تدنو حتى القت الشعرة في

راس ابراهيم ثم قالت استغفل وقاراً فاستغفل راسه منها شيباً ثم اوحى الله اليه ان تطهر
فتوضى ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاغتسل ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاختتن وكان اول
من اختتن وشاب ابراهيم عليه السلام وروى الحافظ بسنده الى الاصبع ابن نباته قال
سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل
ياتى القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن فقال ابراهيم
رب اجعل شيئاً اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضان ومن رأفته بهذه الامة وشفقته
عليهم ما رواه الترمذى عن ابن مسعود رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت
ابراهيم عليه السلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرى امتك السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وفى رواية عن وهب بن منبه عن ابى ايوب الانصارى وفيه قراية ابراهيم
ورحب وسهل ثم قال مر امتك فليكثروا غرس الجنة فان ترابها طيب وارضها واسعة
فقال وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى لفظ البيهقى عن ابن
مسعود وفيه فقال لى ابراهيم مرحبا بالنبى الامى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته
يا بنى انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون
حاجتك واجلها فى امتك فافعل واما اخلاقه الكريمة وسننه المرضية التى لم تكن
لاحد قبله وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الله وابو الضيفان
والمجعول له لسان صدق فى الاخرين فليس امة من الامم الا والسنتهم تجرى بتصديقه
وفضله وتخلله وتعظيمه وتوقيره وذلك بفضل دعائه حيث قال واجعل لى لسان صدق
فى الاخرين وهو المبتلى بانواع البلا بقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات والشهور بالوفا

بقوله

بقوله تعالى وابراهيم الذى وفى والامة القانت قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله
حنيفا اى معلما للخير واجتمع من انواع الخير وخلال الفضل ما لا يعلمه الا الله تعالى واوتى
رشده قبل بلوغه فدعى الخلق الى الحق بلسان الحجة من صغره الى كبره بقوله تعالى وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه وهو اول من سماه الله حنيفا وبرأه من دعوى اليهود والنصارى
وشهد له بالاخلاص قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وهو الكفيل لاطفال المسلمين وقايد اهل الجنة
الى الجنة وهو الذى بنى الكعبة البيت الحرام واول من كسر الاصنام واقام مناسك الحج
وضحى والقى فى النار فى ذات الله تعالى فجعلها الله عليه بردا وسلاما واحيى الله له الموتى
بسواله واول من خطب على المنبر كما ورد فى الحديث من رواية معاذ انه صلى الله عليه
وسلم قال ان اتخذ المنبر فقد اتخذه ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم عليه
السلام وقد تقدم انه اول من سمانا المسلمين واول من صافح وقبل بين العينين واول
من لبس النعلين واضاف الضيف وضرب بالسيف وثرد الثريد وقسم الفى وختن نفسه
وشاب واول من قص شاربه وفرق شعره وقلم اظفاره ونتف ابطه وتمضمض واستنشق
بالماء واغتسل الجمعة وهاجر فى دين الله ورفع يديه فى الصلوة فى خفض ورفع وصلى فى
النهار اربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه وفيا وهو الذى جعل مقامه قبلة للناس وامر
محمد صلى الله عليه وسلم وهو خير الانبياء وامته افضل الامم ان يتبعوا ملته وان يتخذوا
من مقامه مصلى وسماه حليما اواها منيبا والحليم الرشيد الذى يملك نفسه عند
الغضب والاواه الذى يكثر التاوه من الذنوب والمنيب المقبل على ربه عز وجل فى شانه
كله وعلى ذكر عمره عليه السلام وقصته عند موته وكسوته يوم القيمة اقول روى صاحب

كتاب الانس بسنده الى ابى حذيفة قال اخبرنى ابن سمعان ان ابراهيم عليه السلام عاش ماية سنة
وخمسا وتسعين سنة وقيل ماية وخمسا وسبعين سنة وقيل مئتا سنة وكان بينه وبين نوح
عليهما السلام الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة وهى مولد ابراهيم عليه السلام
وبين الهجرة النبوية الفان وثمانماية واثنان وثلاثون سنة وفى جامع الاصول عاش ابراهيم
مائتا سنة وستة ذكره الترمذى وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عمر قال لما دخل
ملك الموت على ابراهيم ليقبض روحه وسلم عليه ورد عليه السلام وقال له من انت قال
ملك الموت وقد امرت بك فبكا ابراهيم حتى سمع بكاه اسحق فرد عليه وقال يا خليل الله ما
يبكيك قال هذا ملك الموت يريد قبض روحى فبكا اسحق حتى سمع بكاؤه فانصرف ملك الموت
الى الله عز وجل فقال يا رب عبدك ابراهيم قد جزع من الموت جزعا شديدا فقال الله تعالى
لجبريل عليه السلام يا جبريل خذ ريحانه من الجنة وانطلق بها اليه وحيه بها وقل له الحبيب
اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه وانت الخليل ما اشتقت الى خليلك فاتاه جبريل
وبلغه رسالة ربه ودفع اليه الريحانه فقال نعم اشتقت الى لقائه وشم الريحانة فقبض فيها
عليه السلام وقال لما اراد الله عز وجل قبض خليله ارسل اليه ملك الموت فى صورة
شيخ هرم وقال الثعلبى قال باسناده كان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم
فبينا هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير فى الحر فبعث اليه بحمارة واركبه حتى اطعمه فجعل
الشيخ ياخذ اللقمة يدخلها فاه فيدخلها عينه واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه
خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى سال
الموت فقال الشيخ حين رءى حاله يا شيخ ما لك تصنع هكذا قال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم
انت فذكر له من العمر ما زاد على عمر ابراهيم بسنتين فقال ابراهيم بينى وبينك سنتان فاذا

بلغت

بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضنى اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه
وكان ملك الموت قال الحافظ ابن عساكر حدثنا ابن رباح عن كعب قال كان ابراهيم عليه السلام
يقرى الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل فابطأت عليه الاضياف حتى استراب فخرج
الى الطريق يطلب ضيفا فمر به ملك الموت فى صورة رجل فسلم على ابراهيم فرد ابراهيم
عليه السلام ثم ساله من انت قال ابن سبيل قال انا قعدت هنالك انطلق فانطلق به
الى منزله فراه اسحق فعرفه وبكا اسحق فلما رات سارة اسحق يبكى بكت لبكائه قال ثم
صعد ملك الموت فلما افاقوا عتب ابراهيم عليه السلام وقال بكيتم فى وجه ضيفى حتى ذهب
فقال اسحق لا تلمنى فانى رايت ملك الموت معك ولا ادرى يا ابت اجلك الا قد حضر فارث
فى اهلك قال فامره بالوصية وكان لابراهيم بيت يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال
له من انت ومن ادخلك قال باذن رب البيت دخلت فقال ابراهيم رب احق به ثم تنحى
ابراهيم فى ناحية البيت يصلى كما كان يصنع وصعد الملك قال يا رب جئت من عند عبد
ليس فى الارض خيرا منه ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعى له فى دينه او فى معيشته
ثم مكث ابراهيم عليه السلام بعد ذلك ما شاء الله ثم فتح باب بيته الذى يتعبد فيه
فاذا هو برجل جالس فقال له ابراهيم من انت قال انا ملك الموت فقال له يا ملك الموت اعرض
بوجهك يا ابراهيم فاعرض ابراهيم عليه السلام بوجهه ثم قال اقبل فانظر فاقبل ابراهيم
عليه السلام فرءى الصورة التى يقبض فيها ارواح المؤمنين فرءى من النور والبهاء شيئا لا يعلم
الا الله تعالى ثم قال اقبل وانظر فاراه الصورة التى يقبض فيها الكفار فرعب عليه السلام رعبا
شديدا حتى ارتعدت فريضته والصق بطنه الارض وكادت نفسه تخرج فقال ابراهيم
عليه السلام اعرف فانظر الذى امرت فامض له قال فصعد ملك الموت فقيل له تلطف

يعني يقبض روح ابراهيم فاتاه ملك الموت في عنب له في صورة رجل كبير لم يبق منه شيء
قال فنظره ابراهيم عليه السلام فرثاه فرحمه واخذ مكتلا فقطف فيه من العنب ثم جا به
فوضعه بين يديه فقال كل فجعل ملك الموت يريه انه ياكل وجعل يمضغه ويمجه على صدره
ولحيته قال فعجب ابراهيم عليه السلام منه وقال ما ابقت السنون منك شيئا فكم اتى
عليك قال فحسب وقال اتى علي كذا وكذا سنة مثل ايام ابراهيم فقال ابراهيم عليه السلام
قد بلغت انا هذا فانا انتظر ان اكون مثل هذا اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس
ابراهيم فقبض ملك الموت روحه في تلك الحالة وفي رواية عن الحافظ ابي القاسم مكي
المقدسي ان ملك الموت قال يا ابراهيم اني امرت بقبض روحك قال فامهلني يا ملك الموت
حتى يجي اسحق فامهله فلما دخل قام اليه واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لهما
ملك الموت ورجع الى ربه عز وجل وقال يا رب رايت خليلك جزع من الموت جزعا شديدا
قال يا ملك الموت فات خليلي في منامه فاقبضه قال فاتاه في منامه فقبضه قال النووي
عن كعب الاحبار واخرين معه ان سبب وفات ابراهيم انه اتاه ملك الموت في صورة رجل
شيخ كبير فضيفه فكان ياكل ويسيل الطعام واللعاب على صدره ولحيته فقال له ابراهيم
يا عبد الله ما هذا قال بلغت من الكبر الذي يكون صاحبه هكذا قال وكم اتى عليك قال مايتان
سنة ولابراهيم مايتان سنه فكره الحياة كي لا يصل الى هذه الحال فمات بغير مرض وروى
عن ابي السكن الهجري قال توفي ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجاة وكذلك الصالحون
وهو تخفيف على المؤمنين المراقبين وبالله التوفيق وعن عبد الله بن مليكة لما قدم ابراهيم
عليه السلام على ربه قال له يا ابراهيم كيف وجدت الموت قال يا رب رايت نفسي فانها تنزع
بالسلا قال وكيف وقد هونا عليك الموت يا ابراهيم وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى

بن علي

١٠٨

بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى يوم القيمة
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم انا بصفوتي ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اول
من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام قبطيته والنبي عليه السلام حبرة عن يمين
العرش وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو انه صلى الله عليه وسلم
قال اول الخلايق يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام وروى الامام احمد في حديث
طويل انه صلى الله عليه وسلم قال اني اقوم المقام المحمود يوم القيمة فقال رجل من
الانصار وما المقام المحمود يا رسول الله فقال اذا جيء بكم حفاة عراة غرلا فاول من يكسى
ابراهيم عليه السلام يقول الله اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم
يقعد مستقبل العرش ثم يؤتى بكسوتي فاكسى فاقف عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني
الاولون والاخرون والناس يوم القيمة حفاة عراة فيكسى ثوبا ابيضا فهو اول من يكسى
وروى ابو نعيم بسنده الى عبد الله بن يونس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يكسى من حلل الجنة انا وابراهيم والنبيون صلوات الله عليهم اجمعين وبسنده الى طلق بن
حبيب ان جده حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس الحديث
وفيه اول من يكسى ابراهيم فيقول الله تعالى اكسوا ابراهيم الخليل ليعلم الناس فضله عليهم فيكسى
حلة ثم يكسى الناس على منازلهم انتهى والله اعلم الباب الثاني عشر في ذكر ابتلائه صلى الله عليه
وسلم بذبح ولده ومن هو الذبيح وعمر سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها
من النساء وقصة يعقوب عليه السلام وصفته ومدة سنه وقصة يوسف عليه
السلام عند فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته ومدفنه وكم كان بينه وبين موسى عليه الصلوة
والسلام واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اكرم خليله عليه السلام بتمام نعمته عليه امتحنه

ابتلاء ابراهيم بذبح ولده

فيما يسابق في خليقته فاراه الكواكب فكان في ذلك محنة الدين فاستخرج منه خالص التوحيد
قوله تعالى حكاية عنه إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثم اثبت له ايمان الحقيق وامر العباد باتباعه وسلوك سبيله ثم اصطفاه
واتخذه خليلا ثم اثبت له حسن الخلق وصحة الاعتدال واكمل له ذلك فلم يكن في عصره
اكمل ولا اجمل منه وامتحنه في ذلك بالاحراق وكان فيه من المسلمين الراضين فجعل
النار عليه بردا وسلاما والبسه ثوبا من الجنة وزاده تشريفا وتكريما ثم تفضل عليه ومن
باسباغ النعمة في المال الصالح الموصول لنيل الدرجات في الدارين واكتساب القربات في
العالمين فانتهى امره انه لم يكن في زمانه اغنى ولا اكبر وافذ منه ثم امتحنه بارسال الملكين
الذين نزلا عليه وسئلاه الاذن في المبيت عنده فاذن لهما فلما كان بعض الليل رفع احدهما
راسه وقال سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ثم رفع الاخر وقال سبحان الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ وما كان
منهما حتى خرج لهما عن جميع ماله ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في
رقهما حتى قالا له حقا لك ان يتخذك الله خليلا وقد تقدم ذكر القصة بطولها عنه مكارم
اخلاقه صلى الله عليه وسلم واعطاه الله سبحانه وتعالى الولد الصالح وانعم به عليه فلما بلغ
معه السعي واتراب قلبه بصحبته امتحنه بذبحه فامتثل الامر وبادر الى ما أُمِرَ به من غير توقف
ولا تردد وقال يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فكان قول ابراهيم لولده ماذا ترى يعني ما تشير به استخرج
منه بهذه اللفظة التفويض والتسليم والانقياد هو ملاك الصبر فجمع الذبيح جميع ما ابتاعه
بهذه اليسيرة فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وبارك عليه وعلى ولده في العالمين ثم بشره باسحق

بنيا

نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ والحقهما بالانبياء الاكرمين وجعل نسلهما انبياء مرسلين واختلف
علماء المسلمين في هذا الغلام الذي أُمِرَ بذبحه ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاهل الكتاب من
على انه اسحق وهو قول علي وبن مسعود وكعب ومقاتل وعكرمة والسدي وروى
الواحدي بسنده الى الاحنف بن قيس قال سمعت العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه يقول هو اسمعيل وهو قول بن المسيب والشعبي وحسن ومجاهد وبن عباس
رضي الله عنهما وفي رواية عطا قال الواحدي وسياق الآية تدل على انه اسحق
حيث قال وَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ولا اختلاف انه اسحاق عليه السلام قال وكلا القولين
يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الذبيح اسحاق احتج عليه
بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أُمِرَ بذبح من بشره وليس في القرآن
انه بشر بولد غير اسحاق ومن قال انه اسمعيل احتج بما قيل ان ذكر البشارة باسحاق
بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على
انه المذبوح غيره وايضا ان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب فكيف يامر بذبح اسحق وقد وعد بنافلة منه قال القرطبي سال عمر بن عبد
العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه أَيُّ ابْنَيْ ابراهيم عليه السلام أُمِرَ بذبحه
قال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين لتعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا معشر العرب على ان يكون
اباكم هو الذي بنى البيت مع ابيه وروى الثعلبي عن الصنهاجي قال كنا عند معاوية فذكروا
اسمعيل الذبيح واسحاق فقال على الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا بن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير المؤ
منين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لئن سهل الله له امرها

ليذبح احداولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افدى ابنك بماية
من الابل والثانى اسمعيل عليه السلام وحكى صاحب باعث النفوس فيما رواه عن عبد الله
بن مسلم قال عاش اسحاق ماية وثمانين سنه وقال الطبرى القى ابراهيم فى النار وهو بن ست
عشر سنه وولدت سارة اسحاق وهى بنت وأمر بذبحه وهو بن سبع سنين قال البغوى
قال بن عباس ولد اسحق لابراهيم وهو بن ماية واثنى عشر سنه وقال سعيد بن جبير بُشّر
ابراهيم باسحق وهو بن ماية وسبع عشر سنة قال الترمذى وكانت سارة بنت عم ابراهيم
ابنة تسعين سنة فى قول بن اسحق وقال مجاهد تسعة وستين سنة وابراهيم بن ماية وعشرين سنة
قال وكان اسحق عليه السلام ضريراً ونكح ليقا بنت بتويل فولدت عيصا ويعقوب بعد مضى
ستين سنة من عمره وتوفت سارة ماية وسبعة عشر سنة وقيل ماية وسبع وعشرين
سنة وقال الثعلبى ذهب بعض العلماء الى نبوة ثلث نسوان ساره وام موسى ومريم بنت
عمران عليهن السلام فان الملائكة بشرت باسحق وقال فى حق ام موسى واوحينا الى ام
موسى وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام والمشهور انهن صديقات وروى الحافظ
بن عساكر بسنده الى عبد الله بن عبيد بن عمر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رب ذكرت ابراهيم واسحاق اعطيتهم ذلك قال ابراهيم لم يعدل بى احد الا اختارنى
عليه واسحق جاد بنفسه وهو بما سواها اجود ويعقوب لم ابتله ببلى الا ازداد فى حسن الظن
وروى الثعلبى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشفع اسحق بعدى
فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسى للذبح فلا تدخل النار من لم يشرك بك شيئاً
فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى لا ادخل النار من لم يشرك بى شيئاً وعلى ذكر قصة يعقوب
وعمره وشىء من قصة ولده يوسف عليهم السلام ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب ومدة

غيبته

غيبته عنه ومدفنه وذكر كم كان بينه وبين موسى عليهما السلام اقول يعقوب عليه
السلام هو المسمى اسرائيل قيل معناه صفوة الله وهو ابو الاسباط الذين هم اولاد
اولاد يعقوب وهم اثنى عشر سبطاً سموا بذلك لانه ولكل واحد منهم جماعة وهو اخوا
العيص قالوا وسمى يعقوب لانه كان هو والعيص توميين فخرج من بطن امه آخر يعقوب
اخوه العيص قيل وفيه نظر لان هذا اشتقاق عربى ويعقوب اسمه عجمى وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى بن ابى الدنيا عن شيخ قريش ان جبريل هبط على يعقوب عليه السلام
فقال يا يعقوب قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فقالها فاوحى الله اليه لو كان ابناك
ميتين لنشرتهما لك وبسنده الى يحيى بن سليم انه بلغه ان ملك الموت استاذن ربه
تبارك وتعالى ان يسلم على يعقوب فاذن له فاتاه فسلم عليه فقال له ملك الموت يا يعقوب
الا اعلمك كلمات لا تسال الله بها شيئاً الا اعطاك اياه قال بلى قال قل يا ذا المعروف
الذى لا ينقطع ابداً ولا يحصيه احد غيره فما طلع الفجر حتى اتى بقميص يوسف عليه السلام
وبسنده الى كعب قال خرج بنو يعقوب الى الصحرا وشدوا وثاقه واتوا به اباهم فقالوا يا ابانا
هذا الذى اكل اخانا قال خلوا عنه وحلوا اكتافه ففعلوه فقال يعقوب للذيب انت اكلت
حبيبى يوسف قال معاذ الله يا نبى الله انت تعلم انه محرم علينا لحوم الانبياء قال صدقت
فمن اين جيت قال من مصر قال والى اين تريد قال خراسان قال فيما ذا قال فى زيارة اخ
لى قال فما ذا بلغك فيه قال حدثنى ابى عن جدى عن الانبياء السالفين عليهم السلام
ان من زار اخا له فى الاسلام كتب الله له الف الف حسنه ومحى عنه الف الف سيئة
فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب فقال معاذ الله ان املى عليهم لانهم
كذبوا على وقالوا عنى لم افعل وبسنده الى هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب الحزن

مطلب دعاء جبريل عليه ليعقوب عليهما السلام

مطلب دعاء عزرائيل ليعقوب عليهما السلام

مطلب حديث الذيب ليعقوب عليه السلام

ثمانين سنه وما خفت عيناه من البكا وما احد يومئذ اكرم على الله منه حين ذهب
بصره قوله ولما فصلت العير فصلت خرجت قال المفسرون خرجت العير من مصر
الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله وقرابته واما اولاده فكانوا غايبين عنه لاني
لاجد ريح يوسف قال بن عباس هاجت ريح قميص يوسف الى يعقوب عليهما السلام
وبينهما مسيرة ثمانية ايام وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص فهاجت روايح
الجنة فى الدنيا فاتصلت بيعقوب عليه السلام فوجدت ريح الجنة فعلم انه ليس فى
الدنيا ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال انى لاجد ريح يوسف قال
الكلبى وكان اهله نحو من سبعين انسانا لولا ان تفندون وتستفهمونى وبسنده الى ابى
الحسن على بن احمد الواحدى قال ثم ان يعقوب عليه السلام اقام بمصر بعد موافاته باهله
وولده اربعا وعشرين سنه باغبط حال واهنى عيش الى ان حضرته الوفات فاوصى الى
يوسف عليه السلام ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده
ففعل يوسف عليه السلام وقال البغوى لما حضر يعقوب الوفات جمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر اجلى فما تعبدون من بعدى فذلك قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت انه قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله اباىك
ابراهيم واسمعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون قيل نزلت فى اليهود حين قالوا
للنبى الست تعلم ان يعقوب لما مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول خطا با
لليهود وقال الكلبى لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع
ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدى وقال عطا ان الله تعالى لم يقبض
نبيا حتى يخيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب عليه السلام قال انظرنى حتى اسال

ولدى

ولدى واوصيهم ففعل ذلك وجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلى فما تعبدون من بعدى
قالوا نعبد الهك واله اباىك ابراهيم واسمعيل واسحاق وكان اسمعيل عما لهم والعرب
تسمى العم ابا كما تسمى الخالة اما وكان عمر يعقوب ماية وسبع واربعون سنه وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكرم الناس قال اتقاهم لله عز وجل قال يا رسول الله ليس عن هذا اسالك فقال ان
اكرم الناس يوسف نبى الله بن يعقوب نبى الله بن اسحق نبى الله بن ابراهيم نبى الله
وخليله قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالون قالوا نعم
قال الناس معادن خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وبسنده الى ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لاجبت وبسنده الى ابى الحسن عن احمد
الواحدى فى قوله تعالى انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
قال المفسرون راى يوسف ذلك وهو ابن اثنى عشر سنه فكانت الكواكب فى التاويل
اخوته والشمس امه والقمر ابوه وقال الحسن القى فى الجب وهو ابن اثنى عشر سنه ولبث
فى الجب ثلاثة ايام وبسنده الى ابى ايوب بن سويد بن شهدب قال لما القى يوسف
فى الجب قال حسبى الله ونعم الوكيل فكان الماء اجاجا فصار وكان ملحا فعذب وبسنده الى
محمد بن مسلم الطايفى قال لما القى يوسف فى الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير
بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما انا فيه قال فما بات وقال الحسن غيابة
الجب قعره وقال قتادة اسفله والغيابة كل ما غيب شيا وستره والغيابة حجرة القبر لانها
تغيب المقبور والجب هو الركية التى لم تطوا والمعنى اطرحه فى موضع مظلم من البير لا

ذكر يوسف عليه السلام لما القى فى الجب

لا يلحقه نظر الناظرين قال الواحدي واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة في بيت المقدس وقال
وهب بارض الاردن وقال مقاتل هو ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وبسنده الى اسد بن سعيد
عن ابيه قال لما يوسف في السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وشماتة الاعداء ومعرفة
الاصدقاء وبسنده الى عبد الله بن علقمه الطائي قال رأى يوسف في السجن رجلا حسن الهيئة
فقال يا عبد الله اني اراك حسن الهيئة مالي اراك محبوسا من انت قال جبريل اتيتك اعلمك
لعل الله ان ينفعك بها قل اللهم اجعل لي من كل هم يهمني فرجا ومخرجا وارزقني من حيث
لا احتسب وبسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكن اخر ذلك سنه قال اصحاب
الاخبار فلما تمت السنة من يوم سأله الامارة دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه وامر له
بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من استبرق مكلل بالدر والياقوت طرازه منسوجها القصبه
بطولها وبسنده الى وهب بن منبه قال قيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع وانت على
خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجايع قال الواحدي فلما جمع الله يوسف شمله
واقر عينه واتم تاويل رؤياه دعا ربه وشكره وحمده فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث بتفسير الاحكام فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق
السموات والارض ومن هذا قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني انت خلقتني
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى
تتوفاني عليه قال قتادة سال ربه اللحوق وقال لم يتمن نبي قبله الموت والحقني بالصالحين
يعني من ابائه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب كتاب
الانس قال النووي رحمه الله كان يوسف عليه السلام ابيض اللون حسن الوجه

مطلب

جعد

جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن
اقنى الانف صغير السرة بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة تزيده حسنا كانه
القمر ليلة البدر اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان اذا تبسم رايت النور
من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من ثناياه قال وكان جده اسحق عليه السلام
وساره امه حسنا ورث الحسن من امها حوى وروى الثعلبي عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال هبط الامين جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول كسوت
وجه يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي وعنه قال كان يوسف اذا
سار في ازقة مصر تلالأ نور وجهه على الجدران وقال ان الله مثل لادم ذريته
بمنزلة الذر فاراه الانبياء نبيا نبيا فاراه في الطبقة السادسة يوسف متوجا بتاج
الوقار متزرا بحلة الشرف مترديا برداء الكرامة وعليه قميص البهاء وفي يده قضيب
الملك وعن يمينه سبعون الف ملك ومن خلفه الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس
بين شجرة السعادة تزول معه حيث ما زال وتحول حيث ما حال قال رآه ادم عليه
السلام قال الهي من هذا الكريم الذي ابحته بحبوحة الكرامة ورفعت له الدرجة
العاليه قال يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته يا ادم قد اعطيته ثلثي حسن ذريتك
ثم ضم ادم يوسف الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف والان
سماه يوسف ادم عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وصوره قبل ان يصيب المعصية وقد كان يقال اعطي ادم الحسن والجمال والبهاء يوم
خلقه الله فلما عصى نزع الله ذلك حسنه ثم وهب الله لادم الثلث من الجمال حين تاب
عليه واعطي الحسن والجمال والنور والبهاء الذي نزعه من ادم حين اصاب الذنب

ليوسف وذلك ان الله تعالى احب ان يرى العباد انه قادر على ما يشاء واعطاه الله العلم
بتاويل الرؤيا فكان يخبر بالامر الذي يرى قبل وقوعه وقيل لبعض العلماء يوسف احسن ام
محمد صلى الله عليهم وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس وكان محمد صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وروى الثعلبي عن مجاهد قال اخرج يوسف من عند يعقوب وهو بن ستة
سنين لم يتغير وجمع الله بينهما وهو بن اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وعاش بعد يعقوب
ثلاثا وعشرين سنة وتوفي يوسف وهو بن ماية وعشرين سنه وبينه وبين موسى عليهما
السلام اربعماية سنة ومات يوسف بعد ان اوصى لاخيه يهودا ودفن في نيل مصر في
صندوق من رخام وذلك لما مات تشاح الناس عليه فكل حب ان يدفن في محلته لما
من بركته وكادوا ان يقتتلوا ثم راوا ان يدفنوه بارض كنعان وكان السبب في حمله وخروج
موسى عليه السلام من مصر ما رواه البغوي في معالم التنزيل في الكلام على قوله تعالى
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وذلك انه لما اراد في
هلاك فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فاراد موسى عليه السلام
فضرب عليهم التيه فلم يروا اين يذهبوا فدعا موسى عليه السلام مشيخة بني اسرائيل وسالهم
عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا
من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك استد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه
فنادى موسى عليه السلام انشد الله كل من عنده علم بقبر يوسف عليه السلام الا اخبرني
به فاخبرته عجوزا انه في جوف الماء في النيل قالت فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا فحسر
الماء عنه فحفر موسى عليه السلام في الموضع الذي دلته عليه واستخرجه من صندوق
من مرمر ففتح الله لهم الطريق وروى بن عساكر في تاريخه بسنده الى بن عباس رضي الله

عنه

عنه قال اوحى الله الى موسى ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم يدر اين هو
فسال بني اسرائيل فلم يعرف احد منهم اين هو فقال له شيخ له ثلثماية سنه يا نبي الله ما يعرف
قبر يوسف الا والدتي فقال قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة والدته
فقال لها موسى عليه السلام الك علم بقبر يوسف عليه السلام قالت نعم لا ادلك عليه
الا ان تدع الله ان يعود شبابي الى سبعة وعشرين سنه ويزيد في عمري مثل ما مضى وقيل
ان موسى عليه السلام لما سال بني اسرائيل قالوا لا احد يدري اين هو الا عجوز بني فلان
فلعلها تعلمه فارسل اليها فاتته فقال لها تعرفين قبر يوسف عليه السلام قالت نعم
قال فدلينا عليه قالت تعطيني ما اسئلك قال لك ذلك قالت فاني اسئلك ان اكون معك
في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال سليني الجنة قالت لا والله الا ان اكون معك في درجتك
فجعل يرادها وهي تابى فاوحى الله اليه ان اعطها ذلك فانه لا ينقصك شيا فاعطاها
فدلته على القبر وكان في وسط نيل مصر فاخرجه موسى عليه السلام وحمله على عجل
من حديد الى بيت المقدس وقبره الذي هناك خلف الحير بالقرب من قبور ابائه
الاكرمين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انتهى كلامه والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثالث عشر في ذكر المغارة التي دفن فيه الخليل عليه السلام وهو وابناه

الاكرمين وذكر شرائها من مالك ذلك الموضع وهو عفرون واول من دفن في ذلك المغارة
وذكر علامات القبور التي بها وما استدل به على صحتها وكم لبناء الحسين الذي بناه
سليمان عليه السلام وذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان قبر يوسف عليه
السلام وتسمية داخل الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته

حرما واقطاع تميم الداري الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم ولمن وفد معه عليه
من الداريين ونسخة ما كتب لهم في ذلك وروى ابو المعالي شرف بن المرجا المحدث
المقدسي بسنده الى كعب ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا هاربا حتى نزل
الشام من ناحية فلسطين في الموضع الذي يعرف اليوم بواد السبع وهو شاب ولا مال له
فاقام حتى كثر ماله وشاخ وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا
ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم وهم بالرحيل
قال بعضهم لبعض جانا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا شطر مالك
وخذ الشطر قالوا له ذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم صدقتم جيتكم وكنت شابا فردوا
على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فغضهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاوا يستسقون فان
الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسالوه الرجوع الى موضعه فانه
ان لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغار وسالوه
ان يرجع فقالوا غار الماء فلذلك سمي المغار فقال اني لست براجع ودفع اليهم سبع شيات
وقال اوقفوا كل شاة على بير فان الماء يرجع وانما سمي ذلك الوادي السبع لانه دفع
اليهم سبع شياة من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى
يكون عينا معينا طاهرا كما كان واشربوا ولا يقربها امراة حايض فرجعوا بالاعنز فلما اوقفت
على البير ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة حتى امراة حايض واغترفت
منها فغار ماؤها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل اللجون واقام بها ما شاء الله ثم اوحى
الله اليه ان انزل بحرى فرحل ونزل جبرائيل عليه السلام عليه فخرج ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على

غطا ابيك ادم فوقع ذلك بنفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من شانه ما نص الله
في كتابه فمضى معهم الى قرب ديار قوم لوط فقالوا اقعد هنا فقعد وسمع صياح الديكة
في السماء فقال هذا هو الحق اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك الموضع مسجد
اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل عليه السلام ثم رجع ابراهيم الى عفرون
وطلب منه المغارة واشتراها منه باربعماية درهم كل درهم وزن خمسين درهم
وكل درهم ضرب ملك فصارت مقبرة له ولمن مات من اهله وروى الحافظ بن
عساكر بسنده الى كعب انه قال اول من مات ودفن بحبرى سارة وذلك انه لما
ماتت ساره خرج ابراهيم الخليل يطلب موضعا فمضى الى عفرون وكان ملك
الموضع وكان مسكنه حبري فقال له ابراهيم بعني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي
وقال له عفرون الملك قد ابحتك حيث شئت من ارضي قال اني لا احب الا بالثمن فقال
له ايها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت فابى عليه وطلب منه المغارة فقال له ابيعها
لك باربعماية درهم كل درهم وزن خمسين درهم وكل ماية ضرب ملك واراد بذلك
التشديد عليه كيلا يجد فرجع الى قوله وخرج من عنده فاذا جبريل عليه السلام فقال
له ان الله قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها اليه فاخذها ابراهيم
عليه السلام ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال من عند
الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه وحمل ابراهيم سارة عليهما السلام ودفنها
بالمغارة فكانت اول من دفن فيها ثم توفي ابراهيم عليه السلام فدفن بجدائها ثم
توفت زوجة اسحق فدفنت فيها ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن بجدائها ثم
توفي يعقوب عليه السلام فدفن عند باب المغارة ثم توفت ليقا زوجته فدفنت

بحذائه يجمع اولاد يعقوب والعيص واخوته وقالوا انديع باب المغارة مفتوحا وكل من مات
منا دفناه فيها فتشاجروا فرفع احد اخوة العيص وقيل احد اولاد يعقوب يده ولطم العيص
لطمة فسقط راسه فى المغارة وحوطوا عليها حايطا وعملوا علامات القبور فى كل موضع
وكتبوا عليه هذا قبر ابراهيم هذا قبر ساره هذا قبر اسحق هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته
وخرجوا من عنده واطبقوا بابه فكل من جا اليه يطوف به ولا يصل اليه احد حتى جاءت الروم
بعد ذلك فحولوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة ثم ان الله تعالى اظهر الاسلام
بعد ذلك وملكوا المسلمون الديار وهدموا الكنيسة وفى رواية عن عبد المنعم
عن ابيه عن وهب بن منبه قال اصبت على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه
فى حجر هذه الكلمات • غَرَّ جَهُولًا أَمَلُهُ • يَمُوتُ مَنْ جَا أَجَلُهُ • لَمْ تُغْنِ عَنْهُ حِيَلُهُ •
وزاد بعض اهل العلم • وَالعَبْدُ فِى القَبْرِ لَا يُصْحِبُهُ إِلَّا عَمَلُهُ • قال وحدث محمد بن الخطيب
خطيب مسجد ابراهيم عليه السلام قال سمعت محمد بن اسحق النحوى يقول خرجت
مع القاضى ابى عمرو عثمان بن جعفر بن شاذان الى قبر ابراهيم عليه السلام فاقمنا ثلثة
ايام فلما كان فى اليوم الرابع جاء الى النقش المقابل لقبر ليقا زوجة اسحق عليه السلام
فامر بغسله حتى ظهرت كتابته وتقدم الى بان ينقل له ما هو مكتوب فى الحجر فى درج
كان معنا على التمثيل فنقله ورجعنا الى الرمله فاحضر كل اهل لسان ليقرا عليه
فلم يكن فيهم احد يقراه ولكنهم اجمعوا ان هذا على اللسان اليونانى القديم وانهم لا
يعلمون ان احدا يقراه غير شيخ بحلب فاعمد الى احضاره اليه فلما احضر عنده
احضرنى فاذا الشيخ فاملى الحضر على الشيخ الذى جاء من حلب ما نقل من الدرج
على التمثيل باسم الحى واله العرش القاهر الهادى الشديد البطش العلم الذى

بحذائه

بحذائه هذا قبر رفقة اسحاق عليه السلام والذى وراءه قبر اسحق والعلم الاعظم
الذى يوازيه قبر ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم والعلم الذى بحذائه
من الشرق قبر زوجته ساره والعلم الاقصى الموازى لعلم ابراهيم الخليل قبر يعقوب
والعلم الذى يوازيه من الشرق زوجته قبر ليقا صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وكتب العيص بخطه قال واسم زوجة يعقوب اليا وفى بعض الكتب
ليا والمشهور ليقا والله اعلم وقال الحافظ بن عساكر قرات فى كتب اهل الحديث
ونقلت منها قال قال محمد بن ابى بكران بن محمد الخطيب خطيب مسجد ابراهيم عليه السلام
وكان قاضيا بالرمله فى ايام الراضى بالله فى سنة نيف عشرين وثلثماية وما بعدها وله رواية
فى الحديث وسمع من جماعة وحدث عنه جماعة من اهل العلم قال سمعت محمد بن احمد بن
بن جعفر الانبارى يقول سمعت ابو بكر الاسكافى يقول صح عندى ان قبر ابراهيم عليه
السلام فى الموضع الذى هو الان فيه لما رايت وعاينت وذلك انى وقفت على
السدنته وعلى الموضع وفرقت كثيرا بنحو من اربعة الاف دينار رجاء ثواب الله عز وجل
وطلبت ان اعلم صحة ذلك حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل والكرامة
والملاطفة والاحسان اليهم واطلب بذلك ان اصل الى ما صح وحاك فى صدرى فقلت
لهم يوما من الايام وقد جمعتهم عندى باجمعهم اسالكم ان توصلونى الى باب المغارة
كى انزل الى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قالوا قد اجبناك الى ذلك
لان لك علينا حقا واجبا ولكن لا يمكن فى هذا الوقت لان الطارق كثير فاصبر حتى يدخل
الشتا فلما دخل الشتا وكانون الثانى خرجت اليهم فقالوا اقم عندنا فوقع ثلج وانقطع
الطارق عنهم فجاوا الى موضع ما بين قبر ابراهيم وقبر اسحق عليهما السلام فقلعوا

البلاطة التي هناك ونزل رجل منهم يقال له صعلوك وكان رجلاً صالحاً فيه خير ودين
ونزلت معه ومشى قدامي وانا وراه فنزلنا في اثنين وسبعين درجه فاذا عن يميني دكان عظيم
من حجر اسود عليه رجل خفيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه ثوب اخضر
فقال لي صعلوك هذا اسحق نبي الله عليه السلام فسرنا غير بعيد فاذا دكان اكبر من
الاول واذا شيخ ملقى على ظهره له شيبة قد اخذت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية
والحاجبين واشفار العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه والرياح تلعب
بشيبته يميناً وشمالاً فقال لي صعلوك هذا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فسقطت
على وجهي ودعوت الله بما حضرني من الدعاء فاذا نحن سرنا واذا دكان لطيفه وعليها
شيخ ادم شديد الادمة كثير اللحية وتحت منكبيه ثوب اخضر قد جلله فقال لي صعلوك
هذا قبر النبي يعقوب عليه السلام ثم انا عدنا يساراً لننظر الحرم فخلف ابو بكر الاسكافي
اني تمت الحديث فقال فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه وخرجت من وقتي الى مسجد
مسجد ابراهيم صلى الله عليه وسلم فلما وصلت المسجد سالت عن صعلوك فقال لي الساعة
يحضر فلما جاء قمت اليه وجلست عنده وطرحته بعض الحديث فنظر الي بعين منكر الحديث
الذي سمع مني فاوميت اليه بلطف فتخلصت به من الاثم والحرج ثم قلت له ان ابي بكر
الاسكافي عمي فانس بذلك فقلت له يا صعلوك بالله لما عدلتم الى نحو الحرم ماذا كان وما
رايتما فقال لي ما حدثك ابو بكر الاسكافي فقلت اريد اسمعه منك ايضاً فقال سمعنا من
نحو الحرم صياحاً يصيح تنحوا الحرم يرحمكم الله فوقعنا مغشياً علينا ثم ان بعد وقت افقنا
وقمنا وقد ايسنا من الحيوة وايست الجماعة منا قال فقال لي الشيخ فعاش ابو بكر الاسكافي
بعد حديثي اياماً يسيرة توفي وكذلك صعلوك رحمهم الله وروى الحسن عن عبد الله

بن رزق

بن رزق المرازي قال قدم ابو زرعة قاضي فلسطين الى مسجد ابراهيم عليه السلام فجيت
اسلم عليه وقد قعد عند قبر سارة في وقت الصلوة فدخل شيخ فدعاه وقال يا شيخ
ايما قبر ابراهيم من هؤلاء فاومى له الشيخ الى قبر ابراهيم عليه السلام وجاء شاب
فدعاه وقال له مثل ذلك واومى اليه فقال ابو زرعة شهدا ان هذا قبر ابراهيم عليه
السلام لا شك فيه نقل الخلف عن السلف اصح من الحديث لان الحديث ربما
يقع فيه الخطا والنقل لا يقع فيه الخطا ولا يطعن في ذلك الا صاحب بدعه
مخالف ثم قال ودخل الى داخله فصلى الظهر ثم رحل من الغد وعن ابي عبد الله محمد بن
احمد بن ابي بكر البنا المقدسي في كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام وحبرى هي
قرية ابراهيم عليه السلام فيها حصن عظيم يزعمون انه بناء الجن من حجارة عظيمة منقوشة
ووسطه قبة من الحجارة الاسلامية على قبر ابراهيم عليه السلام وقبر اسحق قدام في
المغطى وقبر يعقوب في المؤخر حذا كل نبي امراته وقد جعل حصن مسجد وبني حوله دور
المجاورين فيه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ضيقة وهذه القرية الى نصف
مرحله من كل جانب قرى وكروم واعناب وتفاح وعامتها يحملون الى مصر وفي هذه القرية
ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من قدم من
الفقرا ويدفع الى الاغنياء اذا اخذوا وعلى ذكر بناء سليمان بن داود عليهما السلام
الحير على المغارة بوحي من امر الله تعالى اقول روى الحافظ بن عساكر بسنده الى كعب
الاحبار قال ان سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس
اوحى الله تعالى اليه ان ابن على قبر خليلي بناءً ليعرف به فخرج سليمان عليه السلام
فبنى بموضع يسمى الرامه فاوحى الله اليه ليس هذا هو ولكن انظر الى النور المتدلي من السماء

الى الارض فنظر فاذا بالنور على بقعة من بقاع حبرى فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك الحير
فبنى ذلك الحير على البقعة وروى الحافظ مكى القدسى عن مكحول عن كعب انه سمع قال
اول من مات ودفن فى حبرى سارة زوجة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ولما ماتت
خرج ابراهيم يطلب موضعا ليقبرها فيها فقدم على عفرون وكان على دينه وكان مسكنه
ناحية حبرى فاشترى منه الموضع كما تقدم ودفن فيه سارة ثم توفى ابراهيم ودفن الى جنبها
ثم توفيت ربقة زوجة اسحق ثم توفى اسحق ودفن الى جنبها ثم توفى يعقوب فدفن فى
ذلك الموضع ثم توفيت زوجته فدفنت معهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فاقام ذلك الموضع على ذلك الى زمن سليمان عليه السلام فلما بعثه الله تعالى
اوحى الله اليه يا بن داود ابن على قبر خليلى حيرا حتى يكون لمن ياتى بعدك علما فلا يعرف فخرج
سليمان وبنوا اسرائيل من بيت المقدس حتى قدم ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى بيت
المقدس فاوحى الله اليه يا سليمان خالفت امرى قال يا رب قد غاب عنى الموضع فاوحى الله تعالى
اليه ان امض فانك ترى نورا من السماء الى الارض فهو موضع قبر خليلى ابراهيم عليه السلام
فخرج سليمان ثانيه فنظر وامر الجن فبنوا على الموضع ولكن اذا رايت النور قد التزق بعنان
السماء الى الارض فابنى عليه الحيز وعلى ذكر ادبه لزيارة القبر المشار اليه وبيان قبر
يوسف عليه الصلوة والسلام وتسمية ذلك الحيز مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام
المساجد له وتسميته حرما اقول قد تقدم ذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وما يستحب
للزاير من الادب قال الترمذى ان قبره فى البقيع الذى خلف الحيز وهو حذى قبر يعقوب
عليهم الصلوة والسلام او قريبا منه وفى جوار اجداده ابراهيم واسحاق عليهم الصلوة
والسلام وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى ابراهيم بن ابراهيم بن احمد الحلبى ان جارية

المقتدر

المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز سالته وكانت مقيمة ببيت المقدس الخروج الى الموضع
الذى روى ان قبر يوسف فيه واظهاره والبناء عليه قال فخرجت ومعى العمال
لكشف الموضع فى البقيع الذى روى انه خارج الحيز قال فاشترى البقيع من صاحبه
واخذ بكشفه فخرج فى الموضع الذى روى فيه حجر عظيم وامر بكسره فكسر منه قطعة
وقطعوه فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم على صفته من الحسن والجمال وصار رايحة
الموضع مسكا عبقا ثم جاء ريح عظيم فاطبق العمال الحجر ثم بنيت عليه القبة التى
هى عليه الان على صحة من رؤيته وكان الذى راى الرؤيا رجلا صالحا من ذلك
تميم الدارى وكان امام مسجد ابراهيم عليه السلام قال وكنت اضع راسى على الدرجة
السفلى من المنبر فياتينى هاتف فيقول اظهر قبر يوسف عليه السلام وارانى البقيع
والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر قال فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس وعرفت
العجوز جارية المقتدر بالله فكتبت الى مولاها فجاء الامر بالكشف عن الموضع والبناء عليه
وابان ذلك ودليل الصحة فيه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اوحى الله
تعالى لموسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم يدر اين هو
فدلته عليه عجوز من بنى اسرائيل فاستخرجه من النيل وحمله عند ابائه كما قدمناه وقال عبد
الله محمد بن احمد بن ابى بكر البنا المقدسى فى كتاب البديع سمعت عمى ابا الحسن بن ابى بكر
البنا يقول كان قبر يوسف عليه السلام دكة يقال انها قبر بعض الاسباط حتى جاء رجل
من خراسان وذكر انه راى قائلا اذهب الى بيت المقدس واعلمهم ان ذلك يوسف
الصديق فجاء واخبر برؤياه قال فامر السلطان والدى بالخروج فخرج وخرجت معه
فلم تزل الفعلة يحبرون حتى انتهوا الى الخشب العجلة واذا بها قد نخرت ولم ازل ارى عند

عجايزنا من تلك الحجارة يستشفعون بها في الرمد واما تسمية داخل الحوط مسجداً وجواز
الدخول وثبوت احكام المسجد له وتسميته حرماً فقد تقدم ان صاحب باعث النفوس
نقل عن الفقيه ابو المعالي المشرف انه سماه مسجداً واكده بقوله يستحب ان يصلي ركعتين
تحية المسجد وتقدم عن ذكر آدم عليه السلام عن ابن عمر انه قال رمى رجلا يعني آدم عليه
السلام عند مسجد الخليل فسماه مسجداً وفي رواية ان قبره في مغارة بين بيت المقدس
ومسجد ابراهيم واذا كان مسجداً جاز الدخول اليه وسماه السبكي وكتب بخطه في آخر جزء
حدثني تسمى تحفة اهل الحديث فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري ودخل جماعة
سمعوا معه بالحرم ثم قال صح وثبت في يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة ثمان وسبعمايه
بحرم الخليل عليه السلام فاطلق على المشهد المذكور حرماً وكلامه صريح في انه دخله هو
والشيخ برهان الدين الجعبري والسامعون معه فدل على جواز دخوله وعلى الناس اليوم
وعلى دخوله وزيارة القبور الشريفة والوقوف عند الاشارات التي عليها وصلوة الجمعة
والجماعات هناك عن يمين المحراب واذا علمت مما تقرر من جواز دخوله وانه يطلق عليه
مسجد علمت انه ثبت له احكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الجنب
فيه والتحية اذ لا تعويل على انه مقبرة فان الرجال الذين فيه هم انبياء صلى الله عليهم وسلم
واما اقطاع تميم الداري رضي الله عنه الذي قطعه النبي صلى الله عليه وسلم له ولمن وفد
معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب له في ذلك قال صاحب باعث النفوس روى عن
ابي هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر تميم بن اوس
الداري واخوه نعيم ويزيد بن قيس وابو عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن وفاكة بن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا

ارضاً من الشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند رايت
مالك الداري فنهضنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع نتشاور فيه اين
نسال فقال تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم
اليس هو بيت المقدس قال نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم
لنا هذا قال تميم فنساله بيت جبريل قال ابو هند هذا اكبر واكبر فقال تميم فاين ترى نساله
قال ارى ان نساله القرى التي نصنع فيها حصرنا مع ما فيها من آثار ابراهيم عليه السلام
فقال تميم اصبت ووفقت قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احب
يا تميم ان تخبرني بما كنت فيه او اخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايماناً فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت يا تميم امراً واراد هذا غيره ونعم الراي الذي
راه ابو هند قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب لنا فيها
كتاباً نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر ما وهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهبت لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم
وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابدين شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس
وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة بشي لا يعرف
وعقده من خارج الرقعه بسير عقدتين وخرج به الينا مطوياً وهو يقول ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ثم قال انصرفوا حتى
سمعوا قد ها فقال ابو هند فانصرفنا فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمنا عليه
وسالناه ان يجدد لنا كتاباً اخر فكتب لنا كتاباً نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون

وحبرون والمرطون وبيت ابراهيم بذ منهم وجميع ما فيهم ثبت ونفذ وسلمت ذلك
لهم ولا عقاب بينهم من بعدي ابد الابدين ومن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر
بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاويه بن ابي
سفيان فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق الى
عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني حمدت الذي لا اله الا هو اما بعد من كان
يومن بالله واليوم الاخر من الفساد في الداريين وان كان اهلها قد خلوا وارتد
واراد الداريون ان يزرعوها واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك
انتهى والله اعلم **الباب الرابع عشر** في ذكر مولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم ونقله الى
مكة المشرفة المكرمة وركوب سيدنا ابراهيم عليه السلام للزيارة لامه هاجر ومدفنها
وموتها وعمر اسمعيل عليه السلام وصدقه وكم بين وفاته ومولد نبينا صلى الله عليه
وسلم قال صاحب جامع الاصول اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام وهو اكبر اولاده
وامه هاجر جارية لابراهيم وهي التي وهبها ذلك الجبار لسارة ووهبتها السيدة لابراهيم
وقالت له خذها لعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة منعت الولد وايست
منه وكان ابراهيم قد دعا الله تعالى ان يهب له ولدا من الصالحين فاخرت الدعوة حتى
كبر ابراهيم عليه السلام وعقمت سارة قال ثم ان ابراهيم عليه السلام وقع على هاجر
فولدت له اسمعيل فحزنت سارة على ما فاتها من الولد حزنا شديدا وقال الثعلبي حملت
سارة باسحق وكانت هاجر حملت باسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات
يوم يتناضلان وكان ابراهيم قد اجلس اسمعيل في حجره واجلس اسحق الى جانبه وسارة
تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى بن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني

واجلسته

واجلسته الى جنبك وقد حلفت ان تغايرني واخذها ما يأخذ الناس من الغيرة فحلفت
لتقطعن بضعا منها ولتغيرن خلقتها ولتملأن يدها من دمها فقال ابراهيم عليه السلام
خذيها فاختنيها لتكون سنة من بعدك وتخلص من يمينك ففعلت ذلك فصارت
سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما يفعل
الصبيان فغضبت سارة على هاجر لا تساكنيني في بلد ابدا وامرت ابراهيم ان يعزلها
عنها فاوحى الله تعالى اليه ان يأتي بهاجر وابنها اسمعيل مكة فذهب بهما وهما
وهي اذ ذاك عضاة سلم وسمي لها ناس يقال لهم العمالقة فعمدت الى موضع
الحجر فانزلها وامر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعا ابراهيم عليه
السلام فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وروى
البخاري عن بن عباس ان ابراهيم ذهب باسمعيل وامه هاجر وهي ترضعه
من الشام الى مكة وقيل نقله الى مكة وهو فطيم وقيل رضيع وقيل كان له سنتان
وقيل غير ذلك فوضعها تحت دوحة وهي الشجرة الكبيرة وليس معهما الا شنة فيها
ماء وليس بمكة حينئذ احد ولا بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمرا ثم رجع
فنادته ام اسمعيل يا ابراهيم تركتنا في هذا الوادي الذي ليس فيه انيس قالت
ذلك له مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا
لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عنه سنة بحيث لا يرونه
استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات رافعا يديه قال وجعلت ام اسمعيل
ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى نفد عطشت وعطش اسمعيل فجعلت تنظر اليه
يتلوى من العطش فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل

فى الارض يليها فاقامت عليه وجعلت تستمع صوتاً او ترى شيئاً فلم تسمع صوتاً ولم ترى
احداً ثم انها سمعت صوت السباع حول اسمعيل فاقبلت حتى قامت عليها فلم ترى
شيئاً وفى رواية فعلت ذلك سبعاً قال الطبرى بل قامت على الصفا تدعوا الله وتستغيثه
لاسمعيل ثم عمدت الى المروة ففعلت ذلك ثم انها سمعت صوت السباع فى الوادى
نحو اسمعيل حيث تركته فاقبلت اليه تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين انفجرت
له من تحت يديه فشرب منها وجاءت ام اسمعيل عليه الصلوة والسلام فجعلتها حيساً
ثم اخذت منها فى قربتها تدخره لاسمعيل ولولا الذى فعلت ما زالت زمزم عيناً معيناً
ماؤها ظاهراً ابداً وقال مجاهد ولم تزل تسمع ان زمزم همزة جبريل بعقبه لاسمعيل
ظمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لولا انها عينت لكانت
زمزم عيناً معيناً وروى البخارى من طريق اخر ما كان خرج باسمعيل وامه هاجر ومعه
شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم
مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لحقته ونادته
من وراثه يا ابراهيم الى من تركتنا قال الى الله قالت رضيت بالله ورجعت وجعلت
تشرب من الشنة ويدر لبنها ان فنى الماء قالت لو ذهبت ونظرت هل تحس احداً فلما
بلغت الوادى سعت حتى اتت المروة ففعلت ذلك اشواطاً ثم قالت لو ذهبت ونظرت
الصبى فنظرت ما فعل الصبى فاذا هو على حاله فى مكانه ينشع فلم تقر نفسها ثم قالت
لو ذهبت فنظرت فلم تحس احداً حتى تمت سبعاً ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل
فاذا هى بصوت فقالت اغث ان كان عندك غوث فاذا جبريل قد قال بعقبه هكذا
اوغمز بعقبه فانبثق الماء فذهبت ام اسمعيل وجعلت تحفر فقال ابوالقاسم صلى الله

عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهر وقال وجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها فمر ناس
من جرهم ببطن الوادى فنظروا طيراً وكانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على
ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها وقالوا يا ام اسمعيل
اتاذنى لنا ان نكون معك او نسكن معك قال فاذنت لهم وبلغ ابنها ونكح منهم امراة
وفى رواية فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان ههنا
بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه صلى الله عليهم وسلم وان الله لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعاً عن الارض مثل الرابية السيول تاخر عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت
رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم فنزلوا اسفل مكة فراوا طائراً عائفاً والعايف المتردد
حول الماء فقالوا ان هذا الطاير ليدور على الماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا
جرياً او جريين فاذا با الماء فرجعوا واخبروهم بذلك واقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا
اتاذنين ان ننزل فقالت نعم ولا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال بن عباس قال النبى صلى
الله عليه وسلم فالفا ذلك ام اسمعيل وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهلهم
فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
وانفسهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم
عليه السلام بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه
فقالت خرج يبتغى الصيد ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق
وشدة وشكت اليه قال لها اذا جاء اسمعيل او قال زوجك اقرى عليه السلام وقولى
له غير عتبة بابك ثم جاء اسمعيل وكان انس شيئاً فقال هل جاءكم من احد قالت نعم
جاءنا شيخ صفته كذا وكذا فسالنى عنك فاخبرته فسالنى عن عيشنا فاخبرته انه فى جهد

وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت امرني ان اقري عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك
قال ذلك ابي امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم امراة اخرى فلبث عنهم ابراهيم
ماشاء الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا
قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله تعالى
فقال لها ما طعامكم فقالت اللحم قال فما شرابكم فقالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم
والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه
قال فاذا جاء زوجك فاقري عليه السلام وامريه ان يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل
قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته
وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير وسعة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم يقريك السلام
ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذلك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث ابراهيم
عليه السلام عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنع ما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان
الله عز وجل امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان
الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك
رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء
جاء بهذا الحجر وهو المقام فوضعه له فقام عليه ابراهيم وهو يبني واسمعيل يناوله
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال وام اسمعيل قبطية ماتت قبل
سارة بمكة ودفنت في الحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مصر
بسببها فقال اذا فتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال بن اسحق

فقالت

فقالت الزهري عن الرحم الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهاجر وقال
غيره ارتية القبطية ام ولد ابراهيم لانها منهم وعاش اسمعيل عليه السلام ماية
وسبعا وثلاثين سنة وقيل ماية وثلاثون سنه ومات ودفن بالحجر عند قبر امه هاجر
وكان ابراهيم عليه السلام اذا اراد زيارة هاجر واسمعيل عليهم السلام حمل على
البراق فيغدو بالشام ويقيل بمكة ويروح من مكة ويبيت عند اهله بالشام ذكره
محمد بن اسحق قال وكان اسمعيل لما مات ابوه عليهما السلام تسع وثمانون سنة
قال بن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو بن تسع وتسعون سنة وكان بين وفات
اسمعيل ومولد نبينا محمد عليهما الصلوة والسلام نحو من الفين وستماية سنة واليهود
ينقصون ذلك نحو اربعماية سنة انتهى والله اعلم **الباب الخامس عشر في قصة**
لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر مسجد اليقين والمغارة التي في شرقيه
وعلى ما تضمنه هذا الباب اقول هو لوط نبي الله ورسوله بن هارون بن تارخ وهو
ازر ولوط بن اخ ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام قال الثعلبي وانما سمي لوط
لان حبه ليط بقلب ابراهيم عليه الصلوة والسلام تعلق ولصق وكان
ابراهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا وقال الثعلبي قال وهب بن منبه خرج
لوط من ارض بابل من العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه
الى الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم وازر في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا
الى حران فمات ازر ومضى ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر
ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوط الاردن وارسله الى اهل
سدوم وما يليهما وكانوا كفارا ياتون الفواحش كما اخبر الله عنهم قال وكان

عمرو بن دينار يقول ما روى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط قوله تعالى أئنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وكان تقطعهم السبيل فيما ذكر اهل
التاويل اتيانهم الفاحشة على من ورد بلدهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون
هو انهم كانوا يحبسون في مجالسهم بالطريق فيحذفون من ضربهم بالحجر ويتضارطون
في مجالسهم ويتكلمون بعضهم بعضا في مجالسهم وروى صالح عن ام هانى قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون في الطريق ويحذفون
من مر بهم ويسخرون منه فهو المنكر الذى كانوا يأتون وكان لوط ينهاهم عن ذلك
ويدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه وتركهم التوبة
منه العذاب الأليم فلا يزيدهم زجرا ووعظا الا تماديا وعتوا واستكبارا واستعجالا لعذاب
الله تعالى وانكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه
تعالى ان ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله سبحانه وتعالى
دعاءه وبعث جبرائيل وميكائيل واسرافيل لاهلاكهم وبشارة ابراهيم وبشروه باسحق
ويعقوب ولما فرغوا من ذلك اخبروا ابراهيم وحاجهم في ذلك كما اخبر الله عز وجل
بقوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله
اياهم على ما ذكره بن عباس إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين فقال
لهم ابراهيم اتهلكون قرية فيها ماتنا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون
مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال فكان ابراهيم
عليه السلام يعدهم اربعة عشر مؤمنا بامراة لوط عليه السلام فسكت عنهم
واطمانت نفسه وروى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

قال لما

قال لما علم ابراهيم حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا اشفاقا منه عليه قال له الرسل
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين إن ابراهيم لحليم أواه
منيب قال البغوى قال بن جريج وكان في قرية لوط اربعة الاف فقالت عند ذلك لابراهيم
أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك اى عذاب ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود
اى نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا يعنى هؤلاء الملائكة
لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اى حزن لوط بمجيئهم وضاق بهم
ذرعا وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه
ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم فقال هذا يوم عصيب
اى شديد وكانه عصيب الشر والبلاء قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم
نحو القرى التى للوط فاتوها نصف النهار وهو فى ارض له يعمل فيها انه كان يحطب
وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوا لوطا
فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله
انهم لشر قرية في الارض عملا ذلك اربع مرات وجبريل يقول للملائكة اشهدوا حتى اتى
قومه وقد شهد عليهم اربع شهادات وروى ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فخرجت
امراته واخبرت قوم لوط وقالت لهم في بيت لوط رجال ما رايت مثلهم قط وجاءه
قومه يهرعون اليهم قال بن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرعون فقال لهم لوط
حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم يعنى بالتزويج وفدا
اضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر كما زوج النبى صلى الله عليه
وسلم ابنته من عتبة بن ابى لهب وبا العاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين وقال الحسن

بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير هؤلاء نسابهم
واضافهم الى نفسه لان كل نبى ابو بنيه فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
رَشِيدٌ قال ابو اسحق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ من اتيان فقال لوط عند ذلك لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي
إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ان انضم الى عشيرة مانعة لقتلناكم وحلنا بينكم وبينهم وروى البغوى
عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط
ان كان ليأوى الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير غلق لوط بابه والملئكة
معه فى الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون وتسوروا الجدار
فلما رات الملئكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ركنك لشديد وَإِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ
لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ وافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا عليهم فاستأذن جبريل
ربه فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحيه وعليه وشاح من
دُرٍّ منظوم وهو براق الثنايا اجلا الجبين وراسه حبك مثل الجمان كانه الثلج بياضا
وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجات النجات ان فى بيت
لوط قوما اسحر قوم فى الارض سحرونا واعمونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى نصبح
وسترى منا غدا يتوعدونه قال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد
اسرع هلاكهم ظلوا اهلكتموهم الآن فقالوا أليس الصبح بقريب ثم قالوا يا لوط فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ فانها تلتفت فتهلك
وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها

لما سمعت

لما سمعت هذا العذاب وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا اى عذابنا جَعَلْنَا
عَالِيَهَا سَافِلَهَا وذلك ان جبريل ادخل جناحيه تحت قرى قوم لوط والمؤتفكات وهى خمس
مداين وفيها اربعماية الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونبح الكلاب
فلم يكفئ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِنْ سِجِّيلٍ قيل انه مكتوب على كل حجر اسم من رمى به وقيل الحجر اتبع مسافريهم اينما كانوا
فى البلاد وروى الثعلبى عن مقاتل بن سليمان قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقى من
من قوم لوط احد قال لا الا رجل تاجر بقى اربعون يوما بمكة فجاء حجر الى الحرم ليصيبه
فقام اليه ملئكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل فى حرم الله قال فخرج الحجر
ووقف خارج الحرم اربعون يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه
الحجر خارج الحرم وعن ابى سعيد قال الذى عمل ذلك من قوم لوط كانوا ثلاثون رجلا
ونيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم جميعا واما قبره عليه السلام فقد قال الشيخ
الفقيه الزاهد ابو عقبه عبد الله المروزى الحنفى رحمة الله عليه قول فى بعض
سير الانبياء عليهم السلام فرايت ان لوطا مقبورا فى قرية كفربريك عن مسجد
الخليل عليهما السلام نحو من فرسخ وان فى المغارة الغربية تحت المسجد العتيق
ستون نبيا عشرون مرسلا وقد كان قبر لوط عليه السلام يزار ويقصد من قديم
الزمان بنقل الخلف عن السلف قال صاحب كتاب البديع فى تفضيل مملكة الاعلى
فرسخ من حبرى جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وهو موضع قريبا قرية لوط وثم مسجد
بناه ابو بكر الصباحى فيه مرقد ابراهيم قد غاص فى القف نحو من ذراع يقال ان ابراهيم
لما رأى قريات فى الهوى وقف هناك او رقد ثم قال اشهد ان هذا لهو الحق اليقين فسمى ذلك

المسجد مسجد اليقين قال الترمذى ولم ارى احد قد قص لوفات لوط ولا لعمره
ولا لموضع قبره ولا قبر اصحابه فى التواريخ التى وقفت عليه انتهى كلامه والله سبحانه
وتعالى اعلم

الباب السادس عشر فى ذكر موسى بن عمران عليه السلام وصفته التى وصفه النبى صلى الله عليه وسلم

ورأفته بهذه الامة وشفقته عليهم
وذكر شىء من معجزاته وذكر السبب فى تسميته موسى وذكر عمره وصلاته فى قبره وفائدة
سواله الدنو من الارض المقدسه رمية بحجر وروى الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به
رئى موسى عليه السلام فاذا هو رجل ضرب كانه من رجال سنوه ورايت ابراهيم عليه
السلام كذا رواه البخارى فى صحيحه وروى من حديث جابر عن عبد الله وبن عباس
وغيرهما ايضا عن النبى عليه السلام قال عُرِضَ علىّ الانبياء فاذا موسى رجل ضربٌ
من الرجال كانه من رجال سنوه ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايتم به شبيه
صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ورايت جبرائيل فاذا اقرب من رايت به شبيها
دحية اخرجه فى صحيحه وعن قتادة عن ابى العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بى موسى
بن عمران رجلا كانه من رجال سنوه ورايت عيسى بن مريم مربع الحية والبياض سبط
الراس ورايت ملكا خازن ورايت الدجال فى ايات اراينهن الله تعالى عز وجل اخرجه
مسلم ايضا من طرق عن قتادة والادم الاسمر الشديد السمرة ماخوذ من ادمة الارض
وهو لونها ومنه سمى ادم عليه والضرب من الرجال هو الذى له جسم ليس بالضخم ولا
الضبيل وقال بن الاثير فى نهاية الضرب للخفيف اللحم المشوق المستبدق وقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم كانه من رجال سنوه فهى قبيلة معروفة من العرب اليمانيين سموا بذلك لانهم
كانوا يتباعدون عن الانجاس يقال رجل فيه شنوءة بفتح الشين وضم النون وهمزة
مفتوحة بعد الواو واذا كان فيه تعذر وتباعد عن الانجاس حكاه الجوهرى وقالوا سموا
بذلك لانهم تشانوا اى تباغضوا وتباعدوا والنسبة ازد شنوه شنائى بالهمزة منهم من
لم يهمز شنوه فيقال فى النسبة شنوى وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم رؤيته لموسى
بن عمران عليه السلام من طريق بن عباس رضى الله عنهما ايضا قال سرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بواد فقال اى واد هذا قال وادى الازرق قال كانى انظر الى
موسى بن عمران فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داود احد رواة الحديث واضعا
اصبعه فى اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم اتى على ثنية هرشا
فقال اى ثنية هذه قال الثنية هرشا فقال كانى انظر الى يونس بن متى على ناقة له حمراء
جعل عليه جبة من صوف خطام ناقته حله يعنى ليفا والجواز بضم الجيم وبالهمزة رفع الصوت
وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم فى هذه الرواية التى رآها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقيل ان ذلك فى المنام بدليل ما جاء فى بعض الروايات وفى الصحيح عن بن عمر رضى
الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم رايت انى اطوف بالكعبة
وذكر فى الحديث قصته رؤيته عيسى بن مريم عليهما السلام وقال كثير من المحققين
ان ذلك رؤيا عين الاسنام كما راهم ليلة الاسرى رؤاية عين لا منام على الصحيح
وهذا قول راجح وعلى هذا اختلفوا فى معنى الحديث الاخر الذى ذكر فيه كيفية حج موسى
عليه السلام فذكر فيه وجوه احدها ان هذا على ظاهره فان الانبياء عليهم السلام
احياء بعد موتهم كالشهيد بل افضل واذا كانوا احياء فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا

ويتقربوا الى الله بما استطاعوا الا انهم وان كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار
العمل حتى اذا افنيت مدتها وتعقبتها الدار الاخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل وقد
يقال ايضا ان هذه الاعمال تحبب اليهم فيتعبد وا بما يجدوا من دواعى على انفسهم لا بما
يلزمون بامتحن وتسبيحه اهل الجنة كما جاء فى الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس وهى معنى قوله تعالى دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ
أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وان كانت الجنة بدار تكليف ولكن يكون ذلك على الوجه الا لهاما
الذى ذكرنا فكذلك حج الانبياء عليهم السلام وثانيها انه عليه السلام رأى
حالهم التى كانوا عليها ومثلوا له فى حال حيوتهم كيف كانوا وكيف حجهم وابتلاهم
وثالثها ان يكون النبى عليه السلام اخبر به مما جاء به وحى اليه من امرهم وما كانوا
ان لم يراهم لكن جاء به وحى من الله فى هذا النسق لقوله اليقين بصدق ذلك اذا كان
عن وحى والذى يقتضيه الاحاديث الصحيحة من انهم صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين احياء فى قبورهم كما رواه انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
رايت موسى عليه السلام يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر اخرجه مسلم عن هدبه
بن خالد وشيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة به ولفظه مررت على موسى عليه
السلام ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فهذه الرواية
ظاهرة فى حيات موسى عليه السلام فى قبره ويدل له حديث المعراج المتقدم وترديده
للنبى صلى الله عليه وسلم فى امر الصلوة وقد تقدم ان الراجح ان الاسرى كان بجسده
صلى الله عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال استب رجل من المسلمين رجل
من اليهود فقال المسلم والذى اصطفا محمد صلى الله عليه وسلم على العالمين

فقم

فى قسم يقسم به فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك
ولطم اليهودى فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره الذى كان من امره
وامر المسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى على موسى فان الناس يصعقون فاكون
اول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى
او كان من استثنى الله تعالى عز وجل وفى لفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس
يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يصعق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوايم العرش
فلا ادرى افاق قبلى ام جوزى بصعقته وفى رواية بصعقة الطور فهذا الحديث دليل
ظاهر قوى فى حيوة موسى عليه السلام وحيوة نبينا عليه السلام وحيوة غيرهما من الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ووجه ذلك ان حيوة موسى من المعلوم قطعا
واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ فى الصور وانما يكون لمن هو حى فى الدنيا فاما
من مات قبل ذلك فلا يصعق لان تحصيل الحاصل محال وانما يصح ذلك فى حق موسى
عليه السلام اذا كان حيا فيحصل من هذا انه حى كالشهيد بل افضل واولى بهذه
الكرامة وينظم الى ذلك رواية نبينا صلى الله عليه وسلم له قائم يصلى فى قبره واجتماعه
به ليلة الاسرى الى السموات العلى وقوله عليه السلام ان الله تعالى حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء لما قيل له كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت
الى غير من الاحاديث الكثيرة يفيد ها مجموعها العلم بان موت الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ليس عدما محضا الموت غيرهم بل هو انتقال عن حالة الى حالة
اخرى واغيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال فى الملئكة
فانهم احياء موجودون ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامة من اوليائه

واصفيائه فان قيل قد صح ان الله تعالى توفاهم من الدنيا وذاقوا الموت كما قاله ابو بكر الصديق
رضى الله عنه لنبينا صلى الله عليه وسلم اما الموتة كتب الله عليك ذقتها فاذا كانوا
احياء فقد احياهم الله بعد موتهم ذلك فلا يلزم من ذلك انهم يموتون موتة ثانية
عند النفخ فى الصور فيذوقوا الموت اكثر من غيرهم فالجواب عن ذلك انه اذا نفخ فى
الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الارض فلا شك ان صعق غير الانبياء بالموت
واما صعق الانبياء فالظاهر انه غاشية وزوال استشعاره بالموت لغيرهم كيلا يلزم
انهم يموتون مرتين وهذا ما اختار الامام البيهقى والقرطبى وغيرهما ان صعقتهم
يومئذ ليس موتا بل غشاء ونحوه ويدل لصحته قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث
فلا ادرى فيمن صعق وافاق قبلى ولم يقل حى قبلى فان هذا يقتضى انه اذا نفخ
النفخة الثالثة وهى نفخة البعث فيفيق من كان مغشيا ويحيى من كان ميتا والحاصل
ان نبينا عليه الصلوة والسلام تحقق اول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبياء
وغيرهم الا موسى عليه السلام فانه حصل له تردد هل بعث او بقى على الحالة
التى كان عليها قبل نفخة الصعق وهذا الوجه اولى ما يحمل عليها الحديث وهو الذى
لا يتجه غيره واما قوله عليه السلام لا تفضلونى على موسى فقد ذكر العلماء رضى
الله عنهم فيها وجوه كثيرة منها ان هذا اذا كان قبل ان يعلمه الله بافضليته فلما
اعلمه الله بذلك صرح به وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم عليه السلام
ومنها ان المنهى عنه هو التفاضل بينهم فى النبوة فانها درجة واحدة ولا تفاضل فيها
ومنها ان هذا كان منه صلى الله عليه وسلم منع من ذلك لان التفاضل بين الانبياء
لا يعطيه حقه الا من يفرق بين الفاضل والافاضل والا كامل وكثير من الناس يعتقد

في المفضول

فى المفضول نقصا وفضل بعض الانبياء على بعض انما هو من باب الفاضل ولا نقص يلحق
احدهما لحمل النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يؤدى الى نقص من رتبتهم وفى التنقص
بين رتبتهم فى المحذور ما لا يخفى والثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يمنع من اعتقاد
ذلك وانما من قوله وخص فيه يؤدى الى الخصومة وفتنة كما وقع فى الحديث المتقدم
من قصة المسلم واليهودى والله اعلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتعجبون ان
تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام الله
تعالى لموسى عليه السلام مقطوع به قال الله تعالى وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيمًا وسماع
كلام الله جائز وان كان كلامه منزها عن الحروف والاصوات كما ان المؤمنين
يرون الله تعالى يوم القيمة وهو منزه عن الجهة والتحيز فاذا ذلك بخبر الصادق المصدوق
وجب اعتقاده والتصديق به واما رأفته على هذه الامة وشفقته عليهم فمنها قوله
لنبينا عليه السلام ليلة الاسرى ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال خمسين صلوة فى
كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك وانى
قد بلوت بنى اسرائيل واخبرتهم الى ان قال فلم ازل ارجع بين يدى ربى وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشرة فتلك خمسون
الحديث بطوله فى الصحيحين وقد تقدم واما معجزاته عليه السلام فمنها انه لما
جاء حرس فرعون الموكلون بذبح ذكور بنى اسرائيل قالت اخته يا اماه الحرس بالباب
فلفته فى خرقة ووضعته فى التنور وهو مسجور ولم تعقل ما تصنع فجاء الحرس فوجدوا
التنور مسجورا ولم يتغير لون امه ولا اظهر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها
عقلها وقالت لاخته ابن الصبى قالت لا ادرى فسمعت بكاؤه من التنور فانطلقت

اليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردًا وسلامًا الى غير ذلك من الكرامة الباهرة والمعجزة
الظاهرة المعدودة فى معجزات الانبياء عليهم السلام وسمّى موسى موسى لانه صلى
الله عليه وسلم وجد بعد القته امه فى اليم ماء وشجر فى دار فرعون فقيل لاسية سميه
فقالت سميته موسى لانّ مُو بالقبطية اسم الماء وسى الشجر وروى صاحب كتاب
الانس الى قتادة عن الحسن قال مات موسى فلم يدرى احد من بنى اسرائيل اين قبره
ولا الى اين توجه فماج الناس فى امره ولبثوا كذلك ثلاثة ايام لا ينامون الليل فلما كان
ثالث عشيتهم جاءت سحابة على قدر رجلة بنى اسرائيل وسمعوا منها مناديا ينادى باعلا صوته
مات موسى واى نفس لا تموت يكرر القول حتى فهم القول الناس كلهم وعلموا انه قد مات
ولم يعرف احد من الخلايق اين قبره وبسنده الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم
اى بقولهم قتل موسى اخاه هارون فتكلمت الملئكة بموته قال ما اطلع احدٌ على قبر موسى
على قبر موسى الا الرخمة نزع الله عقلها كيلا تدل عليه احد قال القرطبى فى كلام الله
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ولم يعرف قبره
الا الرخمه وكذلك جعله الله ابكم اصم وكذلك رواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب تاريخ
ثم روى بسنده الى قتادة قال قال الحسن مات موسى وهو بن مايه وعشرين سنه ومات
هارون قبله بثلاث سنين وهو بن ثمانية ومائة سنة وهو اكبر من موسى بسنة وكذا ذكر
ابو جعفر الطبرى فى تاريخه انّ عمر موسى مائة وعشرون سنة وقال غيره مات موسى
وهو بن عشرون ومائة سنة ومات فى سابع ودفن فى الوادى من الارض التى مات بها
قال وهارون ولد قبل موسى بسنة فى عام الذبح وذلك انه وقع فى مشيخة بنى اسرائيل موت
فقال روس القبط لفرعون قد وقع الموت فى هؤلاء القوم ويوشك ان يفنى الكبار

وانت

وانت تذبح الصغار ان يذبحوا سنة ويتركوا سنه فولد هارون فى سنة الترك ثم ولد موسى
بعدها فى سنة الذبح ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين فموسى اكبر من هارون
وقال صاحب كتاب الانس حكاية عن الحسن هو اكبر من موسى بسنة مراده اسبق منه الى
الوجود بسنة لانه اسنّ منه وقال وهب بن منبه لما قبض هارون كان عمر موسى
صلى الله عليه وسلم مائة وسبع عشر سنه وعاش بعده ثلاث سنين واما فائدة سواله
الدنو عن الارض المقدسة رمية بحجر وذكر موضع قبره وفى الصحيحين انّ موسى عليه
السلام قال يا رب ادنينى من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو ادنى عنده لارايتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر فان
قيل لما لم يسئل موسى نفس الارض المقدسة ولا مكانا مخصوصا معروفا عند
الناس وانما سئل الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر فالجواب عن ذلك بما رواه القرطبى
فى تفسيره انما سال الدنو منها لشرفها ولم يسئل مكانا معروفا خوفا من ان يعبد وتكثر
الاحاديث عنده ولانا فى سؤاله الدنو منها القول بانّ قبره ببيت المقدس فانه عليه
السلام سئل شيئا اعطاه الله قوته وهذا شان الكريم يعطى فوق السؤال وعلى الناس
اليوم من اهل بيت المقدس وغيرهم القول الثالث المتقدم وهو انه دفن شرقى
بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة فى القبة التى تقدم ذكرها والناس يحملون
مشقة الذهاب اليه ويبيتون عنده ومشقة الاياب ويبذلون الاموال فى عمل
الماكل والمشرب واجرة الدواب بفعل ذلك الرجال والنساء من اهل بيت المقدس
وغيرهم من الواردين عليه بقصد زيارته لا يخلون بذلك حتى لان قال الحافظ ضياء
الدين المقدسى ويقال ان ذلك القبر الذى اشتهر انه فى الارض المقدسة بالقرب

قبر سيدنا موسى عليه السلام

من اريحا كان عنده كثيب احمر الى جانب طريق مسلوك انتهى والله اعلم **الباب**
السابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك من الايات المشهورة والاثار والاخبار
وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم
على سكانها وما تكفل الله به لها ولاهلها وانهم اعقر دار المؤمنين وعمود الاسلام بها وان
الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعاء النبي لها بالبركة وذكرنا دمشق
وعمارته ومبتدا امره وما بها من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة باجابة
الدعوات التنبيه عليها وما في معانيها اما الفضل فقد تقدم في الباب الاول من الايات
الوارده في فضل الارض المقدسة ما يغني عن الاعادة ههنا فليراجع منه وفي ترغيب اهل
اهل الاسلام عقب الكلام على قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال
عبد الله هي دمشق قال ابن عباس هي بيت المقدس وروى ابو امامة الباهلي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين هي يعني الى ربوة قال قالوا الله ورسوله اعلم
قال هي الشام بارض يقال لها الغوطه مدينة يقال لها دمشق هي اخير مدا بن الشام وكذا
ابن عباس وعبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري وفيه عن معمر
عن قتادة في تفسير قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها قال هي مشارق الشام ومغاربها وفيه عن معمر عن قتادة ايضا في
قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق الصدق يعبر به الحسن اسعادة ويجوز في قوله
تعالى في مقعد صدق اي مقعد حسن وقد يكون المبوء حسنا لما فيه من البركات الدينية
والخيرات وذلك موجود وافر بالشام وبيت المقدس او يكون حسنة لبركاته بسعة الرزق
والثمار والاشجار قال صاحب مثير الغرام ان معنى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها

تاويله

تاويله جهات شرقها ارض الشام وجهات غربها ارض مصر واختلف المفسرون
في الارض المقدسة وقال مجاهد الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا بيت المقدس
وقال ابن عباس وعكرمة والسدي اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن
وقال قتادة الشام كلها ومجموع هذه الاقوال لا تخرج الارض المقدسة عن الشام واما
تسميتها بالشام قال اللغويون اسم بلاد تذكر وتؤنث يقال شام وسام وسميت
شاما لانها عن شمال الكعبة كما سمي كل من عن يمين الكعبة من بلاد غور ايمنا وقيل
سميت بذلك لان اصحاب نوح عليه السلام لما خرجوا من السفينة فمنهم من اخذ
نحو يمين الكعبة ومنهم من اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهة الماخوذ منها
فقيل يمين وشام وقيل سمي بذلك للجبل الذي هناك بيض وسود كانها شامات
وقيل سميت باسم سام بن نوح عليه السلام لانه اول من نزلها فتطيرت العرب
من سكنها وكرهت ان يقول سام لانه اسم الموت فقالوا شام وقيل لكثرة قراها وتداني
بعضها من بعض فسميت بالشامات وقيل لان قوما من بني كنعان بن حام خرجوا عنه
تفرقهم فتشاموا اليها اي اخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاما واما حدودها
فان حدها من الغرب البحر المالح وعن ساحله عكا مدائن ومن الجنوب رمل مصر
والعريش ثم تيه بني اسرائيل وطور سيناء ثم تبوك ثم دومة الجندل ومن الشرق
برية سماوية وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومن الشمال مما يلي
الشرق الفرات الى بلاد الجزيرة ومسافة طوله من العريش الى الفرات عشرون
او اكثر وقال في كتاب المسالك والممالك خمسة وعشرون يوما وعدة مسافة
ما بين كل بلدين واما عرضه فيزيد وينقص اكثره ثمانية ايام واقله ثلاثة ايام

وهذا التحديد ذكره مورخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب البلدان وكان
صاحب مثير الغرام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي حاتم بن حبان البستي
انه قال اول الشام بالس واخره عريش مصر ذكره في اخر باب فضايل الشام واهله
وقال في مثير الغرام قسم اوايل الشام خمسة اقسام الاول فلسطين سميت بذلك
لان اول من نزلها فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام ابن كوسحين بن معطى بن يونان بن يافث
بن نوح صلى الله عليه وسلم واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش ثم الرملة
رملة فلسطين الى ايليا وهي بيت المقدس بينهما وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وكان
بيت المقدس دار ملك داود وسليمان عليهما السلام وعسقلان ومدينة الخليل
عليه السلام وله سبسطية ونابلس وقال في كتاب المسالك ومسافة فلسطين للراكب
يومان من رفح الى حد اللجون من يافا الى اريحا الثاني حوران مدينتها العظمى طبرية وبحيرتها
ذكر ياجوج وماجوج ووقع الشفا للقاضي عياض رحمه الله انه قال في وقت ولادته صلى الله
عليه وسلم وغاضت بحيرة طبرية وانما هي بحيرة ساوة ومن مدنها الغور واليرموك
وبيسان فيما بين فلسطين والاردن بضم الهمزة وسكون الدال وتشديد النون هو النهر المعبر
بالشريعة المذكورة في قوله تعالى إني مبتليكم بنهر الثالث الغوطة ولها ذكر في اثار
عديدة ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم وفي لغة قليلة بكسر الميم قيل هي ارم ذات العماد
وقيل كانت دار نوح عليه السلام ومن سواحلها طرابلس وفي كتاب الاربعين البلدانية
الحافظ ابو القاسم عن هبة الله بن عساكر ان دمشق ام الشام واكبر بلدانه وهي من الارض
المقدسة الرابع حمص قيل لا تدخلها حية ولا عقرب وقال قتادة نزلها خمسماية صحابي
ومن اعمالها مدينة سلمية الخامس قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينة

سرمين وانطاكية ويقال بها قبر حبيب النجار وذكروا لكل قسم من هذه الاقسام الخمسة
بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزا اتفق بعض العلماء على ان الشام افضل البقاع
بعد مكة والمدينة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في تاليف ترغيب
اهل الشام فاحمد الله تعالى على ان حبب الينا الايمان وكره الينا الكفر والفسوق
والعصيان وجعلنا من اهل الشام الذي بارك الله فيها للعالمين واسكنه الانبياء
والمرسلين والاولياء والمخلصين وحفت بالملائكة المقربين وجعله في كفالة رب
العالمين وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين وجعله
معقل المومنين وملجا اللاجين سيما دمشق الموصوفة في القران المبين بان ذات
قرار وكذلك روى عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى عليه السلام
لاعزاز الدين ونصر الموحدين وقتل الكافرين وبغوطتها عند الملاحم فسطاط المرسلين
ثم قال وقد وفر الله سبحانه وتعالى خط دمشق بما اجراه فيها من الانهار وسلسله
من مياهها خلال المنازل والديار وانبت بظاهرها من الحبوب والثمار والازهار
وجعلها موطنا لعباده الاخيار وساق اليها صفوف الابرار وما ذكر علماء السلف
في تفسير اي الكتاب العزيز المختار وما ورد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم على
سكانها وما تكفل به لها ولاهلها الى غير ذلك من الاخبار والاثار فمنه ما رواه
الحافظ بن عساكر بسنده الى ابي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الازدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستجدون اخبارا او قال جندا بالشام
وجندا بالعراق وجندا باليمن فقال الحوالي خر لي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليك بالشام فمن ابى فليلحق بيمينه وليسق من غدره فان الله تكفل

بالشام واهلها فكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت الى بن عامر وقال من
تكفل الله به فلا ضيعة له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
الى السماء عمود ابيض كانه لؤلؤة تحمله الملئكة قلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام
امرنا ربنا ان نضعه بالشام وبين انا نائم رايت عمود الكتاب اختلس من تحت
وسادتي فظننت ان الله تعالى قد تخلى به من الارض فاتبعته بصري فاذا هو
نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام قال بن حواله يا رسول الله خبرني فقال عليك
بالشام وبسنده الى الحسن بن شجاع الربعي الى كعب الاحبار ان رجلا قال له اريد
الخروج ابتغي فضل الله فقال عليك بالشام فان ما نقص من بركة الارضين يرد في الشام
وبسنده الى كعب ايضا قال تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وبسنده
الى بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه اية الشرف والمدينة معدن
الدين والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة فخر العابدين والشام موطن الابرار ومصر
عش ابليس وكهفه ومستقره والزنا في الزنج والصدق في النوبة والبحرين منزل مبارك
والجزيرة معدن الفتك واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا يعدوهم الرزق والائمة من
قريش وسادات الناس بنو هاشم وبسنده الى بن حواله ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ستكون اجنادا مجندة شام ويمن وعراق والله اعلم بانها بدا وعليكم
بالشام فمن كره فعليه بيمنه والسيق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله
وبسنده الى واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة
بن اليماني ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل فاومى الى الشام ثم سئلاه فاومى
الى بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق

من غدره

من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله او قال قد تكفل لي بالشام واهله وبسنده
الى جبير بن نفير عن عبد الله بن حواله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكوا اليه الفقر والعري وقلة الشئ فقال عليه السلام ابشروا فوالله لانا من كثرة
الشئ اخوف عليكم من قلة الحديث وفيه فقال بن حوالة فاختر لي يا رسول الله ان
ادركني ذلك قال اختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده واليه يجتبي صفوته
من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فانها صفوة الله من الارض فمن ابى فليلحق
بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وروى في ترغيب الاسلام
بلفظه عن حوالة قال يا رسول الله اختر لي بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقى لي ما
اخترت على قربك شيئا فقال عليك بالشام فلما راى كراهتي الشام قال اتدري ما يقول
الله في الشام ان الله يقول يا شام انت صفوتي من ارضي وبلادي ادخل فيك خيرتي
من عبادي ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وهذه شهادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم باختيار الشام وباصطفائه ساكنها واختياره لقاطنها وقد راينا ذلك بالمشاهدة
من رئي صالحي اهل الشام ونسبتهم الى غيرهم رئي بينهم من التفاوت ما يدل على
اصطفائهم واجتبائهم وقال عطا الخراساني اني لما هممت بالنقلة شاورت
من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل الكتاب فقلت اين ترون
ان انزل بعيالي فكلهم يقولوا عليك بالشام وروى صاحب كتاب الانس بسنده
الى بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد العز
وقال رسول صلى الله عليه وسلم اني اريد العزني وقال رسول الله صلى الله
عليك بالشام واهله ثم الزم من الشام عسقلان فانه اذا اردت في امتي كان اهل

عسقلان فی راحة وعافية وبسنده الی ابو امامة قال لا تقوم الساعة حتی يحول
خيار اهل العراق الی الشام ويتحول شرار اهل الشام الی العراق وقال رسول الله صلی
الله عليه وسلم صلوة الفجر ثم انتقل فاقبل علی القوم فقال اللهم بارك لنا فی مدينتنا
وبارك لنا فی مُدِّنا وصاعنا اللهم بارك لنا فی حَرَمِنا وشامنا ويَمَنِنا فقال رجل
والعراق يا رسول الله فقال من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن وذكر فی مثير
الغرام باخصر منه ثم قال اخرجه البخاری فی صحيحه ورواه صاحب كتاب الانس
بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركه وبسنده الی ابی مسلم
فی قوله تعالی ادخلوا الارض المقدسة قال كان ستة رجال يحملون عنقودا من عنب
واربعة يحملون رمانة رمانه ورجلان يحملون تينة وبسنده الی الحسن بن شجاع الربعی
عن كعب قال ان الله تبارك وتعالی بارك فی الشام من العريش الی الفرات وروی صاحب
الانس بسنده الی حكيم بن حزام عن معاوية عن ابيه قال قال رسول الله صلی الله عليه
وسلم تحشرون هٰهنا واومی بيده الی الشام مشاتا وركبانا وعلی وجوهكم وتعرضون
علی افواهكم الفدام فاول من يعرب علی احدكم فخذه وتلی رسول الله صلی الله عليه
وسلم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم وابصاركم وجلودكم وبسنده الی الحسن
قال الشام ارض المحشر والمنشر وعن الوليد بن صالح الازدی قال فی الكتاب الاول
ان الله عز وجل يقول للشام انت لا تدری ومنك المنشر واليك المحشر وعن يحيی
بن ايوب زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صلی الله عليه وسلم نؤلف القران
من الرقاع اذ قال طوبی للشام قيل ولم يا رسول الله قال ان ملئكة الرحمن باسطة
اجنحتها عليها وروی صاحب كتاب الانس بسنده الی واثلة بن الاسقع قال ان الملئكة

تغشی

تغشی مدينتكم هذه يعنی دمشق ليلة الجمعة فاذا كانت بكرة النهار تفرقوا علی ابوابها براياتهم
وبنودهم ثم ارتفعوا وهم يدعون الله اللهم اشف مريضهم ورد غائبهم وعن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم الخير عشرة اعشار تسعة بالشام
وواحد فی سائر البلدان واذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم وروی الطبری فی معجمه الكبير
عن عبد الله بن مسعود موقوف عليه قال قسم الله الخير عشرة اعشار فجعل تسعة بالشام
وبقيته فی سائر البلدان وقسم الشر تسعة اقسام فجعل جزءا منه فی الشام وبقية الاجزاء
فی سائر الارض وروی صاحب كتاب الانس بسنده بن عمر ان النبی صلی الله عليه
وسلم قال دخل العراق فقضی حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتی دخل فساف
ثم دخل مصر فباض وفرخ وبسط عبقريه قال بن وهب احد رواته كان ذلك فی
عثمان رضی الله عنه لان الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام وروی صاحب كتاب
الانس بسنده الی ابی الدرداء قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم اهل الشام و
وازواجهم وذريتهم وعبيدهم واماؤهم الی منتهی الجزيرة مرابطون فی سبيل الله فمن
اختار فيها مدينة من المدائن فهو فی رباط ومن اختار فيها ثغرا من الثغور فهو فی الجهاد و
وبسنده الی معاوية بن قرة عن النبی صلی الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام
فلا خير فيكم ولا تزال طائفة من امتی بخير منصورون علی الناس لا يضرهم من خذلهم
الی يوم القيمة وبسنده الی خريم بن فاتك الاسدی الصحابی انه سمع رسول الله صلی
الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله فی ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده
وفی لفظ من رواية كعب انه قال اهل الشام سيف من سيوف الله تعالی ينتقم بهم
من عصاه فی ارضه وعن عوف بن عبد الله بن عتبة قال قرات فيما انزل الله علی

بعض الانبياء الشام كنانتي فاذا غضبت على قوم رميتهم بسهم منها وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى شهر بن حوشب قال لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر جعل
اهل مصر يسبون اهل الشام فقال عوف واخرج برنسه وقال يا اهل مصر لا تسبوا اهل
الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم يرزقون
وبهم تنصرون وبسنده الى الزهري عن عبد الله بن صفوان قال رجل يوم صفين اللهم
العن اهل الشام قال فقال له علي لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال وبسنده
الى ابن العتباني الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الابدال من الشام والنجبا من اهل
مصر والاخيار من اهل العراق وفي مثير الغرام عن شريح بن عبد الله قال ذكر اهل الشا
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالوا العنهم يا امير المؤمنين فقال اني لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال بالشام وهم الاربعون كلما مات رجل
بدل مكانه رجلا يستسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام
بهم العذاب رواه احمد في مسنده وروى ابو الاسعد هبة الرحمن بن هوزان بسنده لانس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الابدال لامتي اثني عشر بالشام وثمانية عشر بالعراق
كلما مات واحد ابدل الله مكانه واحدا اذا جاء امر الله قبضوا واما مواطنهم فانهم لا يرجعا
في الغالب له وقال الفضل بن فضاله الابدال بالشام خمسة وعشرون بالحمص وثلاثة
عشر بدمشق ورجلان ببيسان وقال الحسن بن يحيى سبعة عشر بدمشق واربعة ببيسان
والشام موطن اكثر الانبياء وموضع العباد والزهاد وبها الابدال وسكناهم بجبل اللكام
ويقال اللكام وجبل لبنان واما كونها عقر دار المؤمنين فقد روى جبير بن نفير عن النواس
بن سمعان قال فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فقال يا رسول سلبت الخيل ووضع

السلاح

فقد وصفت الحرب اوزارها وقال لا قتال فقال كذبوا الان جاء القتال لا يزال امر الله يزيغ
قلوب قوم منهم حتى ياتي امر الله على ذلك وعقر دار المؤمنين بالشام يعني اصلها بفتح العين
وضمها فقال ثابت معظمها وقال ابو زيد عقر دار القوم وطنهم وقال يعقوب العقر
البناء المرتفع وقال سلمة بن سفيد قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يوحى الي اني مقبوض غير ملبث وانكم ستتبعوني افنادا ويضرب بعضكم رقاب
بعض ولا يزال من امتي ناس يقاتلون على وعد الحق ويزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم
الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير وعقر
دار الاسلام بالشام اخرجه النسائي في سننه والامام احمد في مسنده وروى عبد
الرحمن بن جبير بن نفير ان يزيد بن سفيان ومن معه كتبوا الى ابي بكر الى خالد بن الوليد
وهو بالعراق ويقال بناحية عين التمر وقد فتح الله القادسية فامدد اخوانك بالشام
يفتحها الله على المسلمين الى من رستاق عظيم من رساتيق العراق ففعل خالد ودوخ الارض
ومن معه حتى خرج الى الضمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية فنزل خالد على شرحبيل
بن حسنه ويزيد بن سفيان وعمرو بن العاص فاجتمع هؤلاء الاربعة يرمون الحرب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عقر دار الاسلام بالشام الا ان الله عز وجل
تكفل لي بالشام واهلها الا انها صفوة الله من بلاده يسير اليها صفوة الله من عباده
لا ينزع اليها الا مرحوم ولا يرغب عنها الا مفتون وروى ابي بكر بن سليمان الاشعث قال بالشام
عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وروى كعب الاحبار قال على التورية في
في السفر الاول محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ومولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام

قال عبد الله بن عبد السلام والذى ذكره كعب الاحبار موافق للمشاهد والاعيان فان قوة
مُلْكِ الشام ومعظم اجناده من اهل البسالة والشجاعة بالشام وقال كعب الاحبار ان الله
سبحانه وتعالى بارك فى الشام من الفرات الى العريش وقد اشار كعب الى ان البركة بالشام
وان قوله تعالى الذى باركنا حوله لا يختص بمكان منه دون وانما هو عام مستوعب لجميع
حدود الشام وقال ابن عبد السلام فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المثابة وهذه المنزلة
وكانوا فى حراسته وكفالته ودلت الادلة على ان دمشق خير بلاد الشام فلذلك خير السلف
وشاهدت الخلف ان مَلِكَ دمشق خير ملوك الاسلام فمن بسط منهم على اهلها الفضل
ونشر فيهم العدل فان النصر ينزل عليه من السماء مع ما يحصل له من الود فى قلوب
الابرار والاولياء والاخيار والعلماء مع يلقيه الله عز وجل من الرعب فى قلوب الاضداد
والاغيار والاشرار والفجار ومن ظلمهم من ملوك الاسلام فبخلاف ذلك امتد بهم
الضراء وانزل عليهم من البأساء واخذهم بالجبروت والكبرياء فان الله تعالى لا يمهله
بل يعاجله باستلاب ملكه فى حياته وبالقائه فى انواع البلايا وفتح ابواب الشقاء متى يأخذ
على غرة وذلك لانهم اتصلت اذيتهم بالابدال الابدال وهم اكابر الاولياء لقول على بن ابى
طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه لا تسبوا اهل الشام وسبوا ظلمتهم وقد قال ابو هريرة
رضى الله عنه لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم وقد قال عليه الصلوة والسلام
حكاية عن ربه عز وجل من اذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة كان جديرا ان يأخذه الله اخذ
القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال عليه الصلوة والسلام اللهم من ولى من امر المسلمين
شيئا فارفق به ومن ولى من امرهم شيئا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه والمقسطون عند الله
على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى انفسهم واهليهم وما ولوا

وصح

وصح انه صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
الحديث بطوله بدا به لانه تجرى على يديه مصالح عامة شاملة لعباد الله والخلق عيال
الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله قال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل ويستخلفكم
فى الارض فينظر كيف تعملون فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر اليه فصح ان
دمشق افضل بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ومما يدل على بركاتها وفضيلة اهلها
كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع القربات ومصارف الخيرات وان مسجدها الاعظم
لا يخلوا فى معظم الليل والنهار من قارى لكتاب الله او مصليا او ذاكرا لله او عالم
او متعلم ومما حكى عن صيانة اهلها ودينهم ما روى عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال باعت
امرأة طشتا فى سوق الصفر بدمشق فوجده المشترى ذهبا فقال لها اشتريته الا على انه
صفر فاذا هو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر قال فان كان ذهبا
فهو لك فاختصما الى الوليد بن عبد الملك واحضر رجاء بن حيوة وقال له انظر فيما
بينهما فعرضه رجاء على المرأة فابت ان تقبله فعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير
المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه فى بيت المال وقال زيد بن جابر رأيت سوارا من ذهب
وزنه ثلاثون مثقالا معلقا فى قنديل من قناديل المسجد اكثر من شهر لا يأتيه احد يأخذه
كذا ذكره ابن عبد السلام فى كتاب ترغيب الاسلام واعلم ان فى دمشق ونواحيها اماكن
فضيلة منها مسجدها الاعظم وقد تقدم فى معناه الجبل قاسيون سابنى فى حصنك
مسجدا اعبد فيه الى آخره وقد تقدم ايضا فى الجبال المقدسة والكلام عليها عن
قتادة قال والتين جامع دمشق نقل ذلك عن الذرخص الصانى الدمشقى فى تفسير
قوله تعالى والتين قال القرطبى التين مسجد دمشق كان بستان اليهود فيه تين وعن عثمان

بن ابى خاتكه قال قبلة دمشق قبر هود عليه السلام وعلى ذكر مسجد دمشق الموعود
بذكره وابدا وضعه وابتداء عمارته اقول قال بن شاكر الكتبى فى تاريخ عيون التواريخ
فى السنة السادسة والتسعين من الهجرة النبوية تكامل بناء الجامع الاموى بدمشق
على بانيه الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان ابتداء
عمارته ست وثمانين من الهجرة فمدة عمارته عشر سنين وكان الجامع قديما بنته اليونا
وكان يعبدون الكواكب السبعة وهى القمر فى سماء الدنيا وعطارد فى الثانية
والزهرة فى الثالثة والشمس فى الرابعة والمريخ فى الخامسة والمشترى فى السادسة
والزحل فى السابعة وكانوا قد جعلوا ابواب دمشق سبعة ابواب على عدد الكواكب
فصوروا زحل على باب كيسان والشمس على باب الشرقى والزهرة على باب توما
والمشترى على باب الصغير والمريخ على باب الجابية وعطارد على باب الفراديس الثانى
ويسمى الموضع باب السلامة واما باب النصر وباب الفرج فانهما مستجدان وكان لهم
على كل باب عيد فى السنة واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا فى حركات الكواكب
واتصالاتها وتقاراناتها وبنوا دمشق فى طالع سعيد واختاروا لها هذه البقعة الى جانب
الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوه انهارا تجرى الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وبنوا هذا المعبد
وكانوا يصلون الى القطب الشمالى وكانت محاريبهم بحياه الشمالى وبابه يفتح الى الجهة القبلة خلف
المحراب اليوم كما شهود عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلى وهو باب حسن مبنى بالحجارة المنحوتة
عن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربى المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه
الاعمدة التى بباب البريد وشرقيه قصر جيرون وهو جيرون بن سعيد بن عاد بن عوص ويقال
انه الذى بنا دمشق المعاذر وغلام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان حبشيا وهبه له

نمرود

نمرود بن كنعان وكان اسمه دمشقش فبناها وقال ابو الحسن الرازى وحكى الدمشقيون انه كان فى زمن
معاوية بن ابى سفيان رجلا صالحا بدمشق يقصده الخضر فى الزيارة فبلغ ذلك معاوية بن ابى
سفيان فجاء الى ذلك الرجل الصالح وقال له بلغنى ان الخضر ياتيك فاحب ان تجمع بينى وبينه
فقال له نعم وجاء الخضر فسأله الرجل فى ذلك فابى وقال ليس الى ذلك سبيل فعرف الرجل معاوية
بذلك قال له معاوية قل له قد قعد نا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسأله عن ابتداء الشام كيف كان فسأله فقال صرت اليها فرأيت
موضعها بحرا مستجمعا فيه المياه ثم غبت عنها خمسماية سنة ثم صرت اليها فرأيت قد ابتدا
فيها البناء ونفر فيها يسير فيها وقيل ان باب جيرون من بناء سليمان عليه السلام بنته الشياطين
وكان اسم الشيطان الذى بناه جيرون فسمى به وقيل ان دمشق بناه دمشقش غلام كان مع
اسكندر ولما رجع اسكندر من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وياجوج وماجوج
وسار يريد المغرب فلما بلغ الشام وصعد على عقبة دمر ابصر هذا الموضع الذى اليوم
دمشق وكان هذا الوادى يجرى فيه نهر دمشق غيضة لرز فلما راها ذو القرنين
وكان هذا الماء الذى فى هذه الانهار اليوم متفرقا فانجمع فى واد واحد فاخذ اسكندر
يتفكر كيف يبنى فيه مدينة وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور فى ذلك
الموضع وبالغيضة كلها وكان له غلاما يقال له دمشقش وكان امينه على جميع مملكته
قال فنزل الاسكندر فى موضع القرية المعروفة ببلد امن دمشق على ثلاثة اميال
وامر ان يحفروا فى ذلك الموضع حفيرة فلما فعلوا ذلك امران يرد التراب الذى خرج منها
اليها فاما رد التراب اليها لم تمتل الحفيرة فقال لغلامه دمشقش الرجل فانى كنت نويت ان
اسس فى ذلك الموضع مدينة فلما ان بان لى هل هذا يصلح ان يكون ههنا مدينة فقال

له غلامه ولم يا مولاي فقال ذو القرنين ان ابني ههنا مدينة فلا يكفي اهلها زرعها
ثم رحل من هناك وسار حتى الجوزان واشرف على تلك السعة ونظر الى تلك النزهة الحمرا
فامر ان يتناول من ذلك التراب فلما صار في يده اعجبه لانه نظر الى تراب احمر كانه
الزعفران فامر ان ينزل هناك ثم امر ان يحفر حفيرة في ذلك الموضع فلما حفروا امر برد
التراب الى الحفيرة فردوه ففضل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش ارجع
الى هذه الارض الذي في ذلك الوادي فاقطع ذلك الشجر وابن على حافة الوادي مدينة
وسمها باسمك فهناك يصلح ان تكون مدينة وهذه الموضع بحرها ومنه سيرتها يعني
الثنية قال فرسم دمشقش المدينة الداخلة وعمل لها ثلاث ابواب باب جيرون وباب البريد
وباب الحديد الذي هو داخل باب الفراديس وهو الذي عند قراء مستقر وبناها دمشقش
ومات فيها وكان قد بنى هذا الموضع الذي هو الجامع الذي اليوم كنيسة يعبدون الله فيها
وقيل ان الذي بناها اليونان وقال يحيى بن حمزه قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
دمشق وحاصر اهلها فلما دخل هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونان
فارسلوا خلف راهب يقراه فقال ائتوني بقير فطبع على الحجر واذا عليه مكتوب ويلك
ارم الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله ويلك من الخمسة اعين تنقض بنورك على يد اربعة
الاف سنة فوجد فالخمسة اعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
وقال الحافظ بن عساكر لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق
باعمالها وانزل الله رحمته فيها وساق بره اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك هو ابو عبيدة رضي الله
عنه بن الجراح وقيل خالد بن الوليد كتاب امان واقر بايدي النصارى اربعة كنائس واخذ
منهم نصف هذه الكنيسة وهي كنيسة مريحنا بحكم ان البلد فتحه خالد من باب الشرقي

بالسيف

بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح واختلفوا ثم
اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفها عنوة فاخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقي
فجعله ابو عبد الله مسجدا وكان قد صار اليه امره بالشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيدة
ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار مفتوقا محرابا منحنيا
وانما كان الصحابة رضي الله عنهم يصلون عند هذه البقعة المباركة وكان المسلمون والنصارى
يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلي الذي كان من جهة القبلة كان محراب الكبير
اليوم فينصرف النصارى الى جهة الغربي الى كنيستهم وياخذ المسلمون يمينه الى مسجدهم
ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربون ناقوسهم اجلالا للصحابة
ومهابة وخوفا وبنى معاوية في ايامه على الشام دار الامارة قبلي المسجد الذي كان للصحابة
وبنى فيها قبة خضراء فرفعت الدار بكمالها فسكنها معاوية اربعين سنة ثم لم يزل الامر
كما ذكرنا من سنة اربعة عشر الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد صار الخلافة
الى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على اخذ بقية الجامع هذه الكنيسة واضافتها
الى ما بايدي المسلمين منها ويجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذي بعض المسلمين
سماع قراءة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في صلاتهم فاحب ان يبعدهم عن
المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد فطلب النصارى وسالهم
ان يخرجوا له عن المكان الذي بايديهم ويعوضهم عنه قطاعات كثيرة عرضها عليهم
وان يقر لهم اربع كنايسهم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل
باب الشرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسة ام حميد التي بدرب الصيقل فابوا ذلك اشد اباء
فقال ائتونا بعهدكم الذي بايديكم من زمن الصحابة فاتوا به فقرئ في حضرة الوليد

كنيسة توما التي كانت خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال
اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدًا فقال بل تتركها يا امير المؤمنين
وما ذكر من الكنايس ونحن نرضى باخذ بقية الكنايس ثم امر باحضار الات البناء واجتمع
اليه الامراء والاكابر وروس الناس وجاءت اساقفة النصارى وقساقسهم فقالوا
يا امير المومنين انا نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة نحن فقال احب ان اجن
في الله والله لا يهدمها احد قبلي ثم صعد المنارة الغربية ذات الاضالع المعروفة
اليوم بالساعات وكانت صومعة واذا فيها راهب فامره بالنزول منها فاكبر الراهب
ذلك ويللكا فاخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى حدرمنها ثم صعد الوليد على
اعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد واخذ ذيال قباه
وكان لونه اصفر اسفرجليا ففرزها في النقطة ثم اخذ بيده فاصاب فضربا على حجر
هناك فالقاه فتبادر الامراء الى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرفت النصارى
بالعويل والويل على درج جيرون وقد اجتمعوا هناك ففعل وهدم المسلمون جميع ما جدد
النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح والابنية والحنايا حتى بقي ساحة مربعة وشرع
في بنائه بفكرة جيدة على صفة حسنة لم يسبق اليها واستعمل الوليد في بناء المسجد على
الصورة التي اخترعها خلق من الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته
اخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم
يطلب صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمر هذا المسجد على ما يريد وارسل ما يتوعده
ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة
الرها وساير اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرا وكتب اليه يقول ان كان ابوك فهم هذا

الذي

الذي تصنعه وتركه فانه لوصمت عليك وان لم فهمه وفهمته انت لوصمت عليك فلما
وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم
الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير المؤمنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه
من كتاب الله تعالى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ اِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا فاعجب ذلك الوليد
وارسل به جوابا لملك الروم قال الفرزدق فَرَّقْتَ بَيْنَ النَّصَارَى فِي كَنِيسَتِهِمْ وَبَيْنَ
اَهْلِ الْهُدَى الصَّادِقِينَ فِي الظُّلَمِ تَصْبَتْ فِي الْحَالِ بِالتَّمْيِيزِ اَسْعَدُهُمْ عَلَى شَقِيِّهِمْ الْمَجْرُورِ
الْمُنْتَقِمِ اَرَاكَ رَبُّكَ تَحْوِيلًا لِبَيْعَتِهِمْ عَنْ مَسْجِدٍ يُتْلَى فِيهِ طَيِّبُ الْكَلِمِ وَهُمْ جَمِيعًا
اِذَا صَلَّوْا وَاَوْجُهُهُمْ شَتَّى اِذَا سَجَدُوا لِلّٰهِ وَالْعَنَمِ فَهِمْتَ تَحْوِيلَهَا عَنْهُ كَمَا فَهِمَا اِذْ
يَحْكُمَانِ لَهُ فِي الْحَرْثِ وَالْغَنَمِ قال ولما اراد الوليد ان يبني القبة التي في وسط الرواق
ويقال لها قبة النسر وكانهم شبهوها بالنسر في شكله لان الرواقات
عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفر في اركانها حتى وصلوا الماء وشربوا منه
ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه جواز الكرم وبنوا من فوقه بالحجارة فلما ارتفعت
الاركان بنوا عليها القبة فسقطت قال الوليد لبعض المهندسين وكان يعرف بالنسر
اريد ان تبني لي هذه القبة على ان تعطيني عهد الله وميثاقه ان لا يبنيها احد غيرك
ففعل ذلك فبنى الاركان ثم علقها بالبواري وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد اين
ذهب فلما كان في السنة حضر فهم به الوليد فقال يا امير المؤمنين لا تعجل ثم اخذه
ومعه روس الناس وجاء الى اركان وكشف البواري عنها فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها
حتى ساوت فقال له من هذا ابيت ثم بناها فانعقدت في احسن هيئة وقال بعضهم
لو اراد ان يجعل الوليد بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شان المسجد قال له

المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له ويلك انا اعجز عن ذلك فقال نعم
تعجز قال فبين لى ذلك بطريق اعرفه فقال احضر الذهب الذى عندك كله فاحضره فسبك
منه لبنة فاذا هى قد دخل فيها الوف من الذهب فقال يا امير المؤمنين انا نريد مثل هذه اللبنة
كذا كذا الف لبنة فان كان عندك ما يكفى ذلك عملنا فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له
خمسين دينارا ولما سقف الوليد الجامع جعلوا اسقفه جمولانات وبطنا سطح مقرنص
بالذهب فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعدك فى تطيين اسطحة هذا المسجد كل
عام فامر الوليد بان يجمع ما فى بلاده من رصاص ليجعل عوض الطين ويكون اخف على
السقف واصون له فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة
قناطير مقنطرة فساموها فابت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكتبوا الى امير المؤمنين بذلك
اشتروا منها بوزنه فضة فلما بذلوا لها ذلك قالت اما اذا قلتم ذلك ورضيتم ببدل ثمنه
ووزنه فضة فهو صدقة لله عز وجل يكون فى سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها
بطابع الله وقيل انها كانت اسرائيلية وانه كتب على الالواح التى اعطتهم الاسرا
ئيلية بطابع صدقة الله ويقال انهم طلبوا الرصاص للنواويس العادية فانتهوا الى
قبر حجارة فى داخله قبر رصاص خرجوا الميت الذى فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه
فى هوية الى الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك فسالوا عنه فقال عبادة
بن بشر الكندى هذا قبر طالوت الملك قال محمد بن عايذ سمعت المشايخ يقولون ما تم
مسجد دمشق الا باداء الامانة لقد كان يفضل عند الرجل من الفعلة والصناع الفلس
وراس المسمار فيجى حتى يضعه فى الخزانة قال بعض مشايخ الدماشقة ليس فى الجامع
من الرخام شى الا الرخامتان اللتان فى المقام من عرش بلقيس والباقى كله مرمر وقال بعضهم

اشترى

اشترى الوليد العامودين الاخضرين اللذين تحت النسرين خرب خالد بن يزيد بن معاوية
بالف وخمسماية دينار وقال دحيم كان فى مسجد دمشق اثنى عشر الف مرخم وقال عمر
بن مهاجر الانصارى حسبوا ما انفقوا على الكرامة التى فى قبلة المسجد فاذا هو سبعون
الف دينار وقال ابو قصى انفق فى مسجد دمشق اربعماية صندوق وثمانية وعشرون
الف دينار وذلك خمسماية الف دينار وستماية الف دينار قال واتى الحرس الى الوليد بن
عبد الملك فقالوا يا امير المؤمنين ان الناس يقولون انفق الوليد اموال بيت المال
فى غير حقها فامر ان ينادى فى الناس الصلوة جامعه فاجتمعوا وصعد الوليد المنبر وقال
انه بلغنى عنكم كذا وكذا ثم قال يا عمر اتى مهاجر قم فاحضر اموال بيت المسلمين فحملت
على البغال وبسطت الانطاع تحت القبة وافرغ عليها المال ذهبا وفضة حتى كان
الرجل لا يرى الاخر من الجانب الاخر وجئ بالقبانين ووزنت فاذا هى تكفى الناس
ثلاث سنين مستقبلة لو لم يدخل للناس شئ بالكلية ففرح الناس وكبروا الله حمدا على ذلك
ثم قال الخليفة يا اهل دمشق انكم تفتخروا على الناس باربع بهوائكم وفواكهكم وحماماتكم
فاحببت ان ازيدكم خامسة وهى هذا الجامع فحمدوا الله واثنوا عليه وانصرفوا حامدين
شاكرين وقال بعضهم كان فى قبلة المسجد ثلاث صفايح مذهبة بلازورد فى كل
منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا
نَوْمٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ رَبُّنَا اللَّهُ وَحْدَهُ وَدِينُنَا
الْإِسْلَامُ وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التى
كانت فيه عبد الله امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان فى ذى القعدة
سنة ست وثمانين للهجرة النبوية وفى صحيفة اخرى من تلك الصفايح فاتحة الكتاب

بكالهاشم والنازعات ثم عبس ثم اذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجئ المامون الى دمشق
وذكر ان ارضه كانت مفضضة كلها وان الرخام كان فى جدرانه الى قامات وفوق
ذلك كرامة عظيمة من ذهب وفوقها فصوص مذهبة حمر وخضر وزرق وبيض
قد صور بها سائر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر البلدان يمينه ويسارا
وما فى البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وسقفه مقرنص بالذهب
والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وانواع الشموع فى اماكن متفرقة وكان
فى محراب الصحابة رضى الله عنهم حجر من بلور ويقال من جوهر وهى الدرة وكانت
تسمى القليلة كانت اذا اطفئت القناديل تضئ لمن هناك بنورها فلما كان زمن الامين
بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان يبعث بها اليه
فسرقها وسيرها اليه فلما ولى المامون ارسلها الى دمشق ليشنع بذلك على اخيه الامين
قال الحافظ بن العساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وكانت الابواب
شارعة من الصحن الى داخل المسجد ليس عليها اغلاق وانما عليها الستور مرخاة وكذلك
الستور على سائر جدرانه الى حد الكرامة التى فوقها الفصوص المذهبة ورؤس الاعمدة
مطلية بالذهب الصلب وعملوا شرافات تحيط بها من الجهات الاربع وبنى الوليد المنارة
الشمالية وهى التى يقال لها مادنة العروس واما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك
بدهور متطاولة وكان فى كل زاوية من ذلك المعبد صومعة شاهقة جدا بنيتها
اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان وقد احرق بعض
الشرقية فى سنة اربعين وسبعماية ونقضت وجدد بناؤها من اموال النصارى
حيث اتهموا بحريقها فقامت على احسن الاشكال وهى والله اعلم المنارة

الشرقية

الشرقية التى ينزل عليها عيسى بن مريم عليه وقال فى مثير الغرام روى عبد الرحمن بن عايذ
قال حدثنى جبير بن نفير ان النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عيسى بن مريم يخرج من عند المنارة البيضاء شرقى دمشق واضعا يديه على
اجنحة ملكين عليه ربطتان ممشوقتان عليه السكينة والربطة الملاءة اذا كانت
قطعة واحدة ولم تكن لفقتين والممشوقة المصبوغة بالمشق وهو المغرة وعنه ايضا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة
البيضاء شرقى دمشق فى مهرودتين ممصرتين وعن عيد بن عبد العزيز عن الشيخ
من اشياخه انه سمع عابس الخضرى يقول يخرج عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة
البيضاء عند باب شرقى ثم ياتى مسجد دمشق وسياتى الكلام على خروجه وقتله الدجال
عند ذكر مدينة لد ان شاء الله تعالى قال ولما اكتمل بناء الجامع الاموى لم يكن على وجه
الارض بناء احسن ولا انهى ولا اجل منه بحيث اذا نظر فى اى جهة منه والى اى بقعة
او مكان منه يحتار فيما ينظر اليه من حسنه وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا تدخل
هذه البقعة شئ من الحشرات بالكلية ولا العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ولا العصافير
تعشش فيه ولا الحمام ولا شئ يتاذى الناس منه واكثر هذه الطلسمات او كلها
احترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك فى ليلة نصف شعبان سنة احدى وستين
واربعماية وكان الوليد كثيرا ما يصلى فى هذا المسجد وفى كتاب ابى الحسن بن شجاع الربعى
بسنده الى المغيرة المعتبرى ان الوليد بن عبد الملك قال ليلة من الليالى للقوام انى اريد ان
اصلى الليل فى المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلى فيه فاتى بباب الساعات فاستفتح
الباب ففتح له فدخل من باب الساعات وباب الخضراء يصل المقصورة قايم يصلى وهو

اقرب الى باب الخضر من باب الساعات فقال للقوام الزمركم ان لا تتركوا احدا يصلي في المسجد
قال بعضهم يا امير المؤمنين ان الخضر يصلي في كل ليلة في هذا المسجد وروى صاحب كتاب
المستقصى عن سفيان الثوري ان الصلوة في مسجد دمشق بثلاثين الف صلاة وبسنده
الى نافع مولى ام عمرو بنت مروان عن رجل سماه ان واثلة بن الاسقع خرج من باب
المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب فقال له اين تريد فقال تعال اوريك موضعه او
قال موضعا في هذا المسجد من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس قال فذهب فاراه
ما بين الباب الاصغر الذي يخرج منه الى الجيشة يعني الفطرة العربية قال من صلى فيما
بين هاتين فكانما صلى في بيت المقدس قال فذهب فاراه ما بين الباب الاصغر الذي يخرج منه
الخشية بين الفطرة العربية قال في هاتين فكانما صلى في بيت المقدس قال واثلة والله
انه لمجلسي ومجلس قومي ومن اهما كن المقصود فيه بالزيارة الموضع الذي فيه راس
يحيى بن زكريا عليهما السلام من الجامع وفيه روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى
القاسم بن عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم وساله رجل يا ابا العباس اين بلغك راس يحيى
بن زكريا عليهما السلام من هذا المسجد قال بلغني انه ثم واشار بيده العامود المسقط
الرابع من الركن الشرقي وعن زيد بن واقد قال رايت راس يحيى بن زكريا عليهما السلام
حين ارادوا بناء المسجد اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشرة والشعر على
راسه ولم تتغير وعنه ايضا قال وكلني الوليد بن عبد الملك على العمارة على بناء جامع دمشق
فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد فلما كان الليل جاء والشمع بين يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة
ثلاثة في ثلاثة وفيها صندوق ففتحه فاذا سقط وفي السقط راس يحيى بن زكريا عليهما
السلام مكتوب عليه راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فامر الوليد فرده الى مكانه وقال اجعلوا

العمود

العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة كي يعرف فجعل عليه عمود مسقط الراس وبسنده
الى ابي مسهر ثم الى سعيد بن المسيب قال لما بخت نصر دمشق صعد على الدرج حتى
دخل الكنيسة التي هي اليوم المسجد الجامع فرئي دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي فقتل عليه
سبعين الفا حتى سكن الدم فقال ابو مسهر وان راس يحيى بن زكريا تحت العامود
المسقط شرقي المسجد داخل المدينة على مسجد بيت المقدس وحمل ابواب بيت
المقدس فوضعها على ابوابه فهذه الابواب التي على الحصن هي ابواب بيت المقدس
قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ورئي مسجد دمشق قال اني ارى اموالا
انفقت في هذا المسجد عن غير حقها وانا استدرك منه ما استدركت منه فراده
الى بيت مال المسلمين انزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبالا واقطع هذه
الفسفيا واجعل مكانها طينا واقلع هذا الرخام واجعل مكانه حصا قال فبلغ ذلك
اهل دمشق فخرجوا اليه وهو بدير سمعان بارض حمص فدخلوا عليه وقالوا يا امير المؤمنين
بلغنا انك تريد تصنع كذا وكذا قال نعم فقال خالد بن عبد الملك القشيري ليس ذلك
لك يا امير المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت امه نصرانية رومية فقال يا امير المؤمنين
ان كانت نصرانية فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيا عمر منه وقال لم تقل
ماذا لك لي قال لانا كنا معاشر اهل الشام نغزوا بلاد الروم فيجعل على احدنا مدا من
فسيفسا يجي به وذراع في ذراع من رخام او اقل من ذلك او اكثر على قدر صاحبه فيكري
اهل حمص الى حمص واهل دمشق الى دمشق واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن
الى الاردن وليس هو لبيت المال فاطرق عمر رضي الله عنه واتفق قدوم جماعة
من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا الى باب الكبير

الذى تحت قبة النسر ورؤا ذلك البناء العظيم الباهر والزخرفة التى لم يسمع مثلها على
على وجه الارض صعق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزله فبقى اياما مامد نفافلما افاق
تسائل سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبنى المسلمون مثل هذا البناء وكنت
اعتقد ان مدتهم تكون اقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ان يعقد لهم
مجلس فيما كان اخذ الوليد بن عبد الملك منهم فادخله المسجد فحقق عمر القضية فرى
ان يرد عليهم ما اخذ الوليد منهم ثم نظر فاذا الكنايس التى خارج البلد لم تدخل فى الصلح
الذى كتبه لهم الصحابة مثل كنيسة دير مروان وكنيسة الراهب التى بالعقبة
وكنيسة توما وساير الكنايس التى بقرى الحواضر فخيرهم فى رد ما سالوه وان يخرب هذه
الكنايس كلها او تبقى تلك الكنايس ويطيبون نفسا للمسلمين بهذه البقعة فاتفقت
اراؤهم بعد ثلاثة ايام على ابقاء تلك الكنايس ويكتب لهم كتابا امان بها ويطيبوا نفسا
بتلك البقعة فكتب لهم عمر رضى الله عنه قال الحافظ بن عساكر ولم يكن للجامع الاموى
نظير فى حسنه وبهجته وقال الفرزدق اهل الشام فى بلدهم قصر من قصور الجنة يعنى به
الجامع الاموى وقال احمد بن الحوارى ما ينبغى ان يكون احد اشد شوقا من اهل دمشق
لما يرون فى حسن مسجدها قالوا ولما دخل امير المؤمنين المهدى العباسى الى دمشق
يريد عمارة بيت المقدس وينظر الى بنى امية بثلاث بهذا المسجد لا اعلم على ظهر
الارض مثله ابدا ثم لما اتى بيت المقدس فنظر الى قبة الصخرة وكان عبد الملك قد
بناها فقال لكاتبه وهذه رابعة ايضا وقد تقدم على ذلك ولما دخل المامون دمشق
ونظر الى جامعها وكان معه اخوه المعتصم والقاضى يحيى بن اكثم قال ما اعجب ما فيه
فقال اخوه هذا الاذهاب التى فيه وقال يحيى بن اكثم وهذا الرخام وهذه العقد

فقال

فقال المامون انا اعجب من بنيانه على بسير مثال وقال المامون بقاسم التمار
اخبرنى باسم حسن اسمى به جاريتى فقال سمها مسجد دمشق فانه احسن
شئ فى الدنيا وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعى رضى الله عنه انه قال
عجايب الدنيا خمسة احدها منارتكم هذه يعنى منارة ذى القرنين التى بالاسكندرية
الثانية اصحاب الرقيم وهو بالروم والثالثة مراة بباب الاندلس على باب مدينتها
والرابع مسجد دمشق المتفق على حسنه وبهائه وبهجته والخامسة الفسيفسا
والرخام الذى فيه لا يدرى له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك
انه يذوب على النار وعلى ذكر جبل قاسيون وما فيه من المشاهد المباركة والمعاهد
التى لها فى الفضل نوع مشاركة وما حولها من الاثار المعروفة فاجابة الدعوات
وخرق العادات اقول قد تقدم فى ذكر جبل قاسيون بخصوصه عند ذكر الجبال
المقدسة ما شرحناه انفا وفيه ما روى ابو الحسن بن شجاع الربعى بسنده الى على
بن ابى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد ساله
رجل عن الاثار المباركة بدمشق فقال بها جبل قاسيون فيه قتل ابن آدم اخاه وفى اسفله
من الغرب ولد ابراهيم عليه الصلوة والسلام وفيه اوى الله عيسى بن مريم عليه
والدته منعهما من اليهود ومن اتى معقل روح الله عيسى عليه السلام واغتسل وصلى
ودعا لم يرده الله خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة بمدينة
يقال لها دمشق وان يدكم انه جبل كلمه الله تعالى وفيه ولد ابراهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز فى الدعاء فقال رجل يا رسول الله
الذى كان ليحيى بن زكريا قال يا مغفلا اختبا فيه من هذا الرجل دعاه فى الغار التى

دم المقتول وفيه اختبى الياس النبي من قومه وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى
وايوب عليهم الصلوة والسلام فلا تعجزوا في الدعاء ومنها الموضع الذي ببرزه وقال
صاحب مثير الغرام فيما رواه عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية
قال لما رملت هذا الجبل على لوط عليه السلام فسباه واهله فاقبل ابراهيم عليه السلام
في طلبه في عدة اهل بدر فالتقوا في صحرا العقوه فعبى ابراهيم ميمنه وميسره وقلبا وكان اول
من عبى الحرب هكذا واقتتلوا فهزمه ابراهيم واستنقذ لوطا واتى الموضع الذي ببرزه
فصلى فيه واتخذ مسجدا وعن مكحول عن ابن مسعود وابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة
دمشق في قرية يقال لها برزه بقاسيون قال في مثير الغرام وفيه انقطاع والصحيح انه
ولد ابراهيم بكوثا بارض بابل وذكر هذا الاثر ابو الحسن بن شجاع الربعي بلفظ في عدة اهل
بدر سنة ثلثماية وبضعة عشر وزاد فقال وعن الزهري انه قال مسجد ابراهيم صلى الله عليه
وسلم في قرية يقال لها برزه فمن صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وليسال الله ما شاء فانه لا يرد خايبا ومنها المغارة التي في جبل قاسيون قال في مثير الغرام
الوليد سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع
دم ابن آدم فسال الله سقيا فاتانا فاقمنا في الغار ستة ايام وقال مكحول صعدت مع عمر بن عبد
العزيز الى موضع ادم عليه السلام نسال الله سقيا فسمعت من يذكر ان معاوية خرج بالمسلمين
الى موضع ادم يسالون الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وفي كتاب ابي الحسن بن شجاع
الربعي نسال الله سقيا فسقانا وقال مكحول سمعت كعب يذكر ان بموضع الحاجات والمواهب
لا يرد الله فيها سايلا وقال الوليد سمعت ابن عباس يقول كان اهل دمشق قحطوا وجار
عليهم سلطان وكان لاحدهم حاجة صعدوا الى موضع دم ابن ادم المقتول فيسالون الله تعالى

فيعطيهم

فيعطيهم ما يسالون وقال هشام ولقد صعدت مع ابي وجماعة نسال الله سقيا فارسل علينا
مطرا غزيرا حتى اقمنا في الغار الذي تحت الارض ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يرفعه وقد دعوت
الارض فرفعه وبسنده الى مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى اذا وصلنا الى الغار
في جبل قاسيون فصلى فصليت معه وهو يجتهد في الدعاء قلت سمعتك تدعو وتجتهد ففيم ذلك
ثم لقيته بعد ذلك فسالته فقال لقد استجاب الله لي ورزقني ولدا ذكرا وبعث لي معاوية بالف درهم
وكسوة وكتب معاوية الى علي رضي الله عنه يساله الصلح وتكاتبا على ذلك وبسنده الى خير السقا
قال كنت مع كعب الاحبار على جبل قاسيون دير مروان فراى لمعة سايرة في الجبل فقال ههنا قتل
قتل ابن ادم اخاه وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين ومصلى المتقين وبسنده الى عبد الرحمن
بن يحيى بن اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها
القربان فما يقبل منها جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل بقي على حاله وكان هابيل ذا غنم ومنزله في
مقرى وقابيل في قنية وكان ذا زرع وادم في بيت من ابيات وحوى في بيت لها فاتى هابيل بكبش
حسن من غنمه فجعله على الصخرة فاخذته النار وجاء قابيل بقمح ظلم فوضعه على الصخرة فبقي
على حاله فحسده اخوه وتبعه في هذا الجبل واراد قتله وفيه قتله فصاحت حوى فقال ادم عليك
وعلى بناتك ولا على بني وبسنده الى احمد بن كثير قال صعدت الى موضع ادم في جبل قاسيون
فسالت الله عز وجل فحججت وسالته الجهاد فجاهدت وسالته الرباط فرابطت وسالته
الصلاة في بيت المقدس فصليت وسالته يغنيني عن البيع والشراء فرزقني ذلك كله ورايت
في المنام كانني في ذلك الموضع قايما اصلي فاذا النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
وهابيل فقلت اسالك الواحد الاحد الصمد وبحق ابيك ادم وبحق هذا النبي هذا دم ملك
فقال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله اية للناس واني دعوت الله رب ابي ادم واتى

حوى عليهما الصلوة والسلام ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهم الصلوا اجمعين ان
يجعل مشعاثا لكل نبي وصديق ومن دعا عنده فيجيبه ومن سأله فيعطيه سؤاله فاستجاب
الله لي وجعله طاهرا وجعل هذا الجبل امنا ومغيثا ثم وكل الله عز وجل به ملكا وجعل معه
ملائكة بعدد النجوم يحفظونه ومن اتى موضعه لا يريد الا الصلوة فيه ان يتقبل الله منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قد فعل الله ذلك كرما واحسانا واتى ابيته
وبسنده الى الزهري انه قال لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنا لهم طعاما
وشرابا الا فيها وبسنده الى هشام بن عمارة قال سمعت من يذكر عن كعب قال اختفى الياس
عليه السلام من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك
وولى غيره فاتاه الياس وعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق كثير وبسنده الى
ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار
يتشاورون في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها
دمشق حتى اتى الموضع مستغاث الانبياء حيث قتل ابن ادم عليه السلام اخاه فاسال الله
ان يهلك قومي وبسنده الى مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال موضع في جبل قاسيون
موضع شريف كان يحيى بن زكريا عليهم السلام وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن
مريم عليهم السلام والحواريون فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلوة والدعاء فيه
فانه موضع الاجابة ومن اراد ان ياتي الى ربوة ذات قرار ومعين فليات النيرب الاعلى بين
النهرين وليصعد الى المغارة في جبل قاسيون فيصلي فيه فانه بيت عيسى وامه عليهما
السلام وكان معقلهما اي حصنهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم ذات العماد فليات
نهرا في حضرة دمشق يسمى بردا ومنها الموضع الذي بسفح جبل قاسيون المعروف بالكهف

اخبر

اخبر الشيخ محمد الحايك البعلبكي من جماعة الشيخ عبد الرحمن بن داود الدمشقي الساكن بصالحية
دمشق والخبر المذكور ثقة من اهل الخير والصلاح ان توجه المذكور رفقي خادمه عن
جماعة فاخبره ان بعض ذكر ان في الكهف المذكور مطلبا وانهم عزموا على حفره فالخطا وعنهم
على ذلك فنظروا الى المغارة التي عند الباب وحفروا هناك فظهرت لهم بلاطة كبيرة فقلعوها
ونزلوا فوجدوا مغارة سقفها خمسة اذرع او اكثر وفي تلمها ايوان وعليه سبعة انفس
مسجين باكفانهم على هيئة الضرب فتهيبوا من ان يدنوا منهم ورجعوا واعادوا البلاطة
موضعها وعلى الجملة ان مدينة دمشق اكثر المدن ابدالا واكثرها اهلا ومالا ورجالا
وزهادا وعبادا ومساجد وهي لاهلها معقل وعلى ذكر من توفي فيها وقبره بها اقول
روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال توفي
عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بدمشق ودفن بها وروى بن بلال موذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات بدمشق ودفن بها وروى ابو الدرداء عن واثلة بن الاسقع
وفضالة بن عبيد واسامه بن زيد وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وام حبيبة
ابنة ابي سفيان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا بدمشق ودفنوا فيها قال الحافظ
الاقشهري وردت هذه الرواية بوفات ام حبيبة بالشام سنة اثنين واربعين وقال
قبل هذا فقالت عايشة رضي الله عنها ودعتني ام حبيبة عند موتها وقالت كان بيننا ما بين
الضرائر فاستغفر الله فقلت غفر الله لك وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك
وتوفيت اربع واربعين في خلافة معاوية وهذا يدل على انها توفيت بالمدينة ودفنت حفصة
بدار المغيرة هذا الكلام للحافظ الاقشهري ويؤيد انها ليس بالشام اطلاق من البخاري
ان امهات المؤمنين بالبقيع وكذا قال المطري والاقشهري والمراغي لكن قالوا الا خديجة وميمونة

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انتهى والله اعلم خاتمة في فضائل مواضع مخصوصة
بالشام منها فلسطين وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ان جابر قال حدثني
عقبة بن وشاح حدثنا استه ما نقص من الارض زاد في الشام وما ينقص من الشام زاد في
فلسطين وبسنده الى عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فسأله كعب ما هو قال من اهل
الشام قال لعلك من الجند الذين يدخلون الجنة سبعون الفا بغير حساب قال ومن هم قال اهل حمص
قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال ومن هم قال اهل
دمشق قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين تحت ظل عرش الرحمن قال ومن هم قال اهل
الاردن قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذي ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال ومن هم
قال اهل فلسطين قال نعم ويقال ان ذلك الرجل الذي لقي كعب الاحبار وسأله هو مالك
بن عبد الله الخثعمي وبسنده عن مكحول الى كعب الاحبار قال بطرسوس من قبور الانبياء
عشرة وبالمصيصة خمسة وبالثغور من سواحل الشام من قبور الانبياء الف قبر وبانطاكية
حبيب النجار وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسماية قبر وببلاد الاردن مثل ذلك وببيت
الف قبر وبالعريش عشرة وقبر موسى بدمشق هذا كلام صاحب كتاب الانس ومثله في كتاب
الحسن بن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن سلام قال بالشام قبور الانبياء
الفا قبر وسبعماية قبر وقبر موسى بدمشق قلت والذي عليه الاكثرون ان قبر موسى بالقرب
من اريحا من الثغور وقد تقدم الكلام عليه في مواضع فليس اجمع منه وبسنده الى سليمان بن عبد
الرحمن الى عبد الملك الجزري انه قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء
وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس المقدس القدس وبسنده
الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد قال قدس الارض الشام وقدس الشام فلسطين وقدس فلسطين بيت

المقدس وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس المسجد القبة ومنها
دمشق وقد تقدم على ذكر فضلها وعلى سائر بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ما فيه
كفاية ومنها لد قال في مثير الغرام ورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وقد ذكر عنده الدجال يقتله ابن مريم بباب لد وصححه الترمذي وفيه فضيلة لاهل
تلك الارض المقدسة فانهم يقاتلون مع نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام الاعور الدجال
وان مكثه في تلك الارض قليل وروى رجال ان بيت المقدس معقل من الدجال كما تقدم
وروى منير بن الزبير عن عبادة بن نسي ان عيسى عليه السلام يأخذ من حجارة بيت
المقدس ثلاثة احجار الاول يقول بسم اله ابراهيم الثاني بسم اله اسحق الثالث بسم اله
يعقوب ثم يخرج بمن معه من المسلمين الى الدجال فاذا رآه انهزم عنه فيدركه عند باب
لد فيرميه باول حجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث فيقع الى الارض فيقتله
عيسى عليه السلام ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر ليقولان يا مومن هذا تحتي يهودي
فأته فاقتله ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم اماما مقسطا
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ومنها الرملة والاردن عن صفوان بن شير بن رافع هو
ابو الاسباط وضعفهما احمد وغيره وعن ابي ادريس الخولاني عن نهيك بن ابراهيم
الصبري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة تقاتل بينهم الدجال
بالاردن انتم في شرقيه وهم على غربيه والله ما ادري ذلك اليوم ابن الاردن من
بلاد فيه محمد بن ابان كوفي ضعيف وروى ابو الحسن محمد بن عوف بسنده الى الهيثم
قال سمعت جدي يقول انزل الله تعالى على موسى انه قال لابراهيم سكنت ولدك
ارضا تفيض عسلا ولبنا ان انجز المسلمون منها فلم يجدهم خير يشبع منه قال

هشام الاردن ومنها غزه وعن مصعب بن ثابت عن ابن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن
احدى العروسين عسقلان وغزه اسناده منقطع وفيه مصعب ضعفه احمد وغيره
ومنه عسقلان روى صاحب مثير الغرام عن ابى عقال انه قال سمعت انسا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان احدى العروسين يبعث الله تعالى
وتقدس وتمجد منها يوم القيمة سبعين الفا وفدا الى الله وفيها صفوف
الشهداء انقطعت روسهم بايديهم وتثج اوداجهم دما يقولون ربنا اتنا ما
وعدتنا على رسلك فيقول صدقوا عبيدي اغسلوهم بنهر البيضا فيخرجون منها
بيضا نقيا يسرحون من الجنة حيث شاؤا ليس بصحيح وابو عقال واسمه هلال قال
بن حبان وروى اشياء موضوعة وعن ابن عمر صاحب مثير الغرام عن النبى صلى الله
عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل له يا رسول الله اى مقبرة هذه قال مقبرة بارض
عسقلان يفتحها ناس منا يبعث الله منها سبعين الفا شهداء يشفع الرجل
مثل ربيعة ومضر وعروس الجنة عسقلان هذا مكذوب ولعله من وضع شيخ
حفص وقد الف الحافظ بن عساكر جزءا من فضل عسقلان نبه فيه على الصحيح
والضعيف والسقيم والموضوع والمنقطع وروى عبد الرزاق باسناده عن محمد
بن كعب قال كان يذكر ان الاكل والشرب والجماع والطعام بها افضل يعنى عسقلان
قال بعض اهل العلم وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغورا مخوفا نزله العدو مرارا
واستشهد بها جمع من المسلمين واما الان فالرباط فى غيرها افضل منها لاستبعاد نزول
العدو ومنها هذه الايام وقد روى فى فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لا تصح
وامثل ما جاء ذكرها فيه من الاحاديث ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسمعيل

بن رافع

بن رافع قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اهل المقبرة قالت عايشة
اهل البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان وروى سعيد بن منصور فى سننه
عن اسمعيل بن عياش عن عطا الخراسانى قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يرحم الله تعالى اهل المقبرة ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال تلك مقبرة تكون
بعسقلان فكان عطا يرابط بها اربعين عاما حتى مات ودفن بها هذين الاسنادين
ما فيهما من الضعف والانقطاع لكن يستانس بهما لكونهما مخرجين من هذين الكتابين
وقال صاحب المغنى روى الدارقطنى فى كتابه المخرج على الصحيحين باسناده الى ابن عمر
ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل يا رسول الله اى مقبرة هى قال مقبرة بارض
العدو يقال لها عسقلان الحديث بطوله الى قوله وعروس الجنة عسقلان ومنها بيت لحم
فى مثير الغرام عن يزيد بن مالك عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث
ليلة الاسرى قال فقال جبريل انزل فصل فنزلت وصليت فقال اتدرى اين صليت صليت
ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم حديث صحيح وحسن رواه النسائى والبيهقى فى دلايل
النبوة ومنها حمص فى مثير الغرام عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد انه كان يقول
فى حمص يرابط الله تورته قيل وما هو يا ابا اسحق فقال الطاعون لا يكاد يفارقها
قال الحافظ الذهبى لعل هذا فى زمن الصحابة اما فى عصرنا وما قبله فما اعتورها طاعون
ولكن اكثر من يموت بها النساء من الولادة ومنها قنسرين فى مثير الغرام عن جرير بن عبد الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله تعالى الى اى هذه الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك المدينة
او البحرين او قنسرين قال الترمذى حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الفضل بن موسى
تفرد به ابو عمار وقال الحاكم فى مستدركه صحيح ورواه البخارى فى تاريخه ومنها انطاكية فى مثير

الغرام عن بشر الحافي قال يوسف بن اسباط لامرأته لما احتضر اذا انا مت فالحقني بانطاكيه
ولكن قبري بها وعن ابي صالح واضرب لهم مثل اصحاب القرية قال انطاكيه قال الذهبي
وفيه نظر انتهى والله اعلم قال مؤلفه عاملة بلطفه ورحمه وجعل الجنة مثواه هذا اخر
ما تيسر جمعه في هذا التاليف المبارك جعله الله خالصاً لوجهه الكريم موصلاً الى مالديه
من الزلفى والنعيم المقيم ونساله بفضله ورحمته ايانا ان يشركنا فيم قسم لاوليائه المؤمنين
وعباده الصالحين من صالح العمل انا ولهم جميع والخطل والزلل اللهم عد علينا
وعلى المسلمين برافتك ورحمتك فقديماً سترت وعظيماً غفرت وكثيراً انهلت وانت
من تمم واولى من جاد وتكرم واكرم من تفضل وانعم اللهم نسالك السلامة في الدين
والصحة في البدن والبركة في الرزق وحسن اليقين والتوبة قبل الموت والمغفرة قبل
الفوت والمعافية في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا نور السموات والارض يا بديع
السموات والارض يا ذي الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين
يا منتهى رغبة الراغبين يا مفرج عن المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اسئلك
مسئلة الضعيف الملهوف المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعاء
الخائف الوجل دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته وذل لك
جسده ورغم لك انفه لا تجعلني اللهم بدعائك رب شقياً وكن بي رؤفاً رحيماً يا خير
المسؤلين تولى امري بيدك ولا تكلني الى نفسي ولا الى احد سواك طرفة عين واجعلني
حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله
الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور قال رحمه الله
تعالى وعفى عنه وكان الفراغ من تاليفه وتعليقه في يوم الاثنين المبارك الثالث والعشرين

من شهر

من شهر صفر الخير الاعز الميمون من شهور ثمانماية وثمانين ببيت المقدس الشريف
والمعبد العلي المنيف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة المباركه
على يد اضعف العباد سليمان بن صالح اغاء
ينكيچريان بغداد في بلدة بغداد في اليوم
الثامن عشر من شهر رجب الاصم
سنة ثمان وخمسين ومائة
والف بعد الهجرة النبوية المحمدية
عليه افضل السلام
والتحية
١١٥٨ سنة

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
عدد النجوم وما فوق الفوق وما تحت التخوم

پیاده ازانم وسیاه طول
که تا اسب بستانم از اسکندر